

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



مخبر الجنوب الجزائري للبحث

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

تاريخ المغرب الإسلامي في الكتابات الإستشراقية الفرنسية
- دراسة وصفية لنماذج مختارة -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة الباحثة:

أ.د. الحاج عيفة

رباحة آمال

المشرف المساعد:

أ.د. يمينه بن صغير حضري

تاريخ المناقشة: 06 مارس 2024

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. طاهر بن علي	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د. الحاج عيفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مقررا و مشرفا
أ.د. يمينه بن صغير حضري	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا مساعدا
أ.د. مصطفى داودي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجلفة	مناقشا وممتحنا
أ.د. فوزي رمضان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الأغواط	مناقشا وممتحنا
أ.د. صلاح الدين وانس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	مناقشا وممتحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا، اَعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ".

سورة المائدة، الآية 8.

إهداء

بعون الله وبحمده سبحانه وتعالى نحمده ونشكره على فضله بأن مكنني من إعداد وإنهاء هذا العمل المتواضع وأسأل الله التوفيق في الدنيا والآخرة.

إلى رمز الحنان والعطف والأمومة، إلى تلك التي سهرت لسهري، وتألمت لمعاناتي، إلى تلك التي وإن فعلت ما فعلت لن أرد لها ولو ذرة من كفاحها لأجلي

أمي الحبيبة.

إلى من عمل بك في سبيلي، وأوصلني إلى ما أنا عليه، أبي الكريم أدامه الله لي.

كما أهدي هذه الرسالة المتواضعة إلى عائلتي نور الدين طاهري وكافة الأبناء والبنات الذين نغصت عليهم رسالة الدكتوراه طعم الحياة وأفقدتهم كل صبر

إلى إخوتي، عبد القادر وعائلته، عبد الغني، عبد السلام.

أتمنى لهم حياة مليئة بالنجاح والسعادة

إلى رفيقتي في العلم والتي قسمتني المشوار رعاها الله (رفيقة قريشي).

إنتهت هذه المرحلة بحياتي والتي قدمت لي أشخاصا من ذهب وأفتخر لمعرفتي لهم (القروي

عائشة، الدكتورة بنجاح دليلة، رزاق حنان، بن زايد حميدة، مصباح هجيرة).

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من أحبني وتمنى لي الخير والنجاح وبالأخص لكل من عائلتي

رباحة والشانغ، طاهري.

إلى ذلك الطيف الذي طالما كنت أبحث عنه، ذلك الذي رتب أفكاري وألهمني الصبر على

الشدائد، ذلك الذي بلطفه لطف أجواء حياتي ورياحينها

رباحة آمال

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعانني ووفقتي لإنهاء هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى اللذان لم يبخلا علي بما لديهما، وأرشداني حين الخطأ ووجهاني لكي أصيب، وأمهلاني الفرصة لكي أصنع الأحسن.

أستاذي الكريمين حفظهما الله (الحاج عيفة وبن صغير يمينة).

والأستاذ الذي تولى المراجعة اللغوية للأطروحة فאלله تعالى أسأل أن يجازي الجميع عنا أحسن الجزاء

لائحة الرموز والمختصرات المستعملة في البحث:

1-القسم العربي:

الإختصار	المعنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	الطبعة
تح	تحقيق
د . ت	دون تاريخ
هـ	الهجري
م	الميلادي
ب ط	بدون طبعة
تر	الترجمة
ص	الصفحة
ش . و . ن . ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
صفحات عديدة	ص ص
عدد	ع

2-القسم الأجنبي:

P	Page
PP	Plusieurs Pages
T	Tome
N	Numéro
Op.Cit	Ouvrage Précédement Cité
Ibid	Au même Endroit
L.Encyclo SNED	Larousse Encyclopédique Société Nationale d'Édition et de Diffusion
S.D ENAL	Sans Date Entreprise Nationale du Livre

مقدمة

1*تحديد الموضوع:

شكل تاريخ المغرب الإسلامي حقلا معرفيا تاريخيا لمدة عصور طويلة، فمنذ القديم تناولت الكتابات هذا التاريخ وأسهب في ذكر تداول عصوره، وتعاقب دوله. كما أطنبت في عرض أعمال الحكّام، وأفعال العلماء، ومعارك الجيوش، وحروب الدول، وهجرات القبائل وتكوين الدول. وظلّ هذا التاريخ يستلهم الكتابات الكلاسيكية على طول فترات الحقب التي مرّ بها. فمن الفترات ما إستفاضت فيها الكتابات التاريخية، ومنها ما قلّت، وذلك يعود إلى طبيعة الحياة الثقافية في تلك الحقب. وكلّ ذلك كوّن مصادر لها أهميتها في تأريخ الحدث بالإستناد إلى نصوصه.

فلما كان العصر الحديث صار العالم الإسلامي مجالا للبحث والرصد من قبل المجتمعات الغربية التي شهدت تطوّرات رهيبة بفضل تلك الطفرات التي أحدثتها الثورات فيها؛ السياسية والثقافية، والإقتصادية. وهكذا تزامنت الكشوفات الجغرافية مع الكشوفات التاريخية للعالم الإسلامي.

فقد تعرض تراث التاريخ الإسلامي على الرغم من عطائه الذي إزدهر في العصور الوسطى الذهبية للحضارة الإسلامية لهجمات ظالمة شنّها باحثون ومؤلفون كانوا يمسون بالأقلام كالمعاول للهدم والتشويه في عمل باطنه فيه خدمة للعلم والبحث التاريخي وظاهره فيه هجوم على التراث وتحريف وقائعه التاريخية تارة أخرى- **على حد قول الدكتور محمد فاروق النبهان-**، وتزييف الحقائق الثابتة بغرض التبخيس من العطاء الزاخر للعقل العربي الذي يتجلى في الكم الهائل من المؤلفات التي خلفها علماء ومؤرخو الأمة المغاربية، كل ذلك يسوقونه مساق البحث العلمي، مخادعين الناس بما أسموه الأمانة العلمية والنزاهة في التعامل مع التراث، وأولئك هم من أصطلح عليهم بالمستعربين أو المستشرقون عامة والفرنسيون خاصة الذين أخذوا يفدون من أوروبا الى بلدان المغرب الاسلامي، سعيا وراء الحصول على

الكنوز التي تزرع بها خزائن الكتب في الحواضر، التي كانت مؤنلا للمعارف والآداب والتاريخ ثم يعودون إلى بلدانهم بذخائر من المخطوطات للعناية بتحقيقها ودراستها، ونشر ما يرون أنه جدير منها بالنشر بعد أن قضوا سنوات في تعلم اللغة العربية سواء في أديرتهم أو كنائسهم، أو في البلدان المغاربية التي وفدوا إليها وأقاموا فيها ربحا من الزمن دون أن يتقنوها كثير منهم ويفقهوا علومها.

وإنبرى لذلك مفكرون ومؤرخون كثيرون صبوا كل إهتماماتهم في معرفة العالم الإسلامي في كل الجوانب التي تكشف جزئياته السياسية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية والإقتصادي ولم يتركوا مجالا إلا بسطوا فيه البحث، وسلطوا عليه الضوء، وتناولوه بدقة متناهية، وملاحظات دقيقة. واعتمدوا في ذلك على كل المناهج، واستخدموا كل الوسائل وفي مقدمتها اللغة العربية التي تعلموها من أجل فهم نصوص التراث دون وسيط.

ومن هذا السبيل وصلوا إلى المخطوط العربي فنهلوا من علومه، واكتشفوا مكنوناته، وأدركوا كنه الحضارة الإسلامية، وتبينوا مسيرة التاريخ الإسلامي، وعرفوا تطورات العقل الإسلامي الذي تناول كل العلوم والآداب.

وهكذا كان للمستشرقين دور فعال في تخريج كثير من المصادر من خزائن المخطوطات إلى رفوف المكتبات، وكان لهم دور في تحقيق النص فيها، كما كان لهم في ذلك استثمار علمي واستغلال أيديولوجي أيضا.

ولم يكتف المستشرقون بنشر المخطوط، بل إهتموا بالتاريخ الإسلامي، وذلك لأنهم أدركوا أن هذا المخطوط إنما يدل على مسيرة حافلة من التطور والتقدم، وحياة مليئة بالإنجازات على كل المستويات المادية والأدبية. كما لم يكن الإستشراق إبن دولة واحدة من دول أوروبا، ولا نتيجة واحد من مجتمعاتها، ولكنه كان متعدد الجنسيات، تماما كما كان متعدد الإهتمامات. وكان الإستشراق الفرنسي من بينها ذا إهتمام بتاريخ الغرب الإسلامي، وذلك

لأسباب تاريخية وأخرى جغرافية، وقد سهّلت مسالك الإتصال بين الغرب الإسلامي وأوروبا وخاصة فرنسا هذا الإنشغال، الذي تحوّل بفضل الجهود الكبيرة إلى ميدان معرفي قائم بذاته.

من هنا كان الإهتمام بالإستشراق الفرنسي أكيدا في دراساتنا الأكاديمية، وذلك بحجم ما أسهم هو في الكتابة عن تاريخنا، وبقدر إهتمامه بترائنا. وهو الآخر الذي يجب علينا عرض الرؤى في كتابة تاريخنا من خلال ما أنتج من مناهج ومعارف.

وبهذا، وحيث لا يمكن لدراسة واحدة أن تلمّ بكلّ الفكر الإستشراقي الذي تعدّدت مصادره وتنوّعت جنسياته. كما أنّها لا يمكن أن تحيط بالكتابات الإستشراقية الفرنسية، التي كثرت كتاباتها، وتشعبت إهتماماتها، كان لزاما أن أختار نماذج، أجعل منها عيّنات دراسية ليستبين المنهج الأكاديمي في معالجة الإستشراق وإنتاجه. ومن هنا كان عنوان دراستي:

تاريخ المغرب الإسلامي في الكتابات الاستشراقية الفرنسية- نماذج مختارة-.

2- الإشكالية المطروحة في الدراسة :

ولتحرير البحث على الشكل الذي ذكرته أعلاه، رأيت أن يكون محوره إجابة على الإشكالية الأساسية الآتية:

كيف تعامل المستشرقون الفرنسيون مع المادة التاريخية لبلاد المغرب الإسلامي، وكيف صاغوا النصوص في كتابة تاريخه، وماهي مناهجهم في ذلك، وكيف يمكن أن نجعلها من خلال نماذج مدروسة؟

ومن هذه الإشكالية المحورية التي يباشر البحث الإجابة عنها، تتفرع إشكاليات جزئية تجيب عنها فصول البحث ومباحثه، وتتمثّل في التساؤلات التالية:

- ما الإستشراق، وما علاقته بالبحث التاريخي، وما هي ميزة الإستشراق الفرنسي

وخصوصياته في تناول تاريخ المغرب الإسلامي؟.

-كيف قرأ المستشرقون الفرنسيون نصوص المصادر، وكيف إعتدوها في كتاباتهم؟

-ما هي إسهامات المستشرقين الفرنسيين في وضع آليات التحليل وتفسير تاريخ الغرب الإسلامي، وهل كانت سليمة القصد والطريقة؟

-كيف نقيم جهودهم في بعث التراث المخطوط، وإخراجه نصوصا محققة جاهزة للقراءة

والدراسة؟

-ماهي قيمة الإستقصاء المعرفي، والتدقيق المنهجي في كتاباتهم؟ وكيف يمكن لمناهجنا الإستفادة من ذلك إقتباسا ونقدا؟.

3-دواعي إختيار الموضوع:

تهدف الدراسات العلمية الأكاديمية إلى تحقيق أهدافها من خلال تحديد خطتها ومنهجها وتصور نتائجها. وبناء على ذلك إستهدفت دراستي هذه تحقيق جملة من الأهداف، أخص منها بالذكر الآتي:

*تكمن مبررات إختيار الموضوع في كون الإستشراق الفرنسي، فعل علماء إعتدوا على مصادر أصلية وأصيلة-حسب الدكتور محمد العربي معريش-فخلص هؤلاء إلى تجارب وتفاعل معايشة لتراث المغرب الإسلامي، وأنتجوا معطيات وظفها رجال الفكر والإستعمار على حد سواء فأثروا بذلك علومهم الإنسانية، وفهموا فهما علميا ميدانيا واقع الشعوب المصابة وقتئذ بداء القابلية للإستعمار، وهو ما ساعدهم فيما بعد على تحقيق جملة من المقاصد تصب في الهيمنة.

*أردت بهذا البحث أن أنفذ خارج الطرح التقليدي للمواضيع، فموضوع بحثي فكري مرتبط بالتقلبات السياسية، والصراع العسكري، الذي عرفه المغرب الإسلامي من القرن الثاني

للهجرة/الثامن ميلادي إلى تمام نهاية دولة الموحدين 668هـ/1269م، والحضور الهلالي
أواخر القرن الرابع الهجري/العاشر ميلادي.

*أما مبررات تركيزنا على الفترة الوسيطة، فلأن أعمال هذه الفترة هي القاعدة التي تقوم عليها
مجمل أعمال رواد المدرسة الإستشراقية الفرنسية.

*كما أردت من خلال هذا البحث أن أساهم بإضافة تكون مرضية في توضيح ماهية التدوين
التاريخي الإستشراقي لبلاد المغرب الإسلامي العصر الوسيط.

*قصدت بهذا البحث تسليط الضوء على الدراسات الإستشراقية الفرنسية التي تناولت الفتح
العربي لبلاد المغرب الإسلامي، وقلب الصورة النمطية حول الحضور الهلالي إلى بلاد
المغرب، ذلك أن الدراسات الفرنسية ركزت على التاريخ العسكري للظاهرة، وأهملت الرصيد
الهلالي الثقافي الحضاري، والديني، وأثره على تشجيع العلائق، إذ تعد هذه المسألة من القضايا
التي ضرب عنها المؤرخون والباحثون الصفح شأنهم في ذلك شأن مؤرخ العصر الوسيط.

4-الصعوبات والعوائق:

القراءات الإستشراقية التي إهتمت بتاريخ المغرب الإسلامي، والتي فتحت أبوابا عدة
للتحليل والنقد كانت قراءات متباينة كل مستشرق وتصوره لتاريخ المغرب الإسلامي.

قراءتنا الذاتية لنصوص المصدرية، التي أرخت لفترتنا الإسلامية الوسيطة ومحاولة إسقاط
القراءات الإستشراقية، التي كانت لها زوايا متعددة أحدثت تراكما معرفيا وفتحت أبواب عدة
ل طرح إشكاليات جديدة حول موضوع الأطروحة.

ومن العوائق كذلك ورغم معرفتنا المتواضعة للغات الأجنبية إلا أنه واجهتنا بعض
الصعوبات في فهم بعض الفقرات في المجلة الإفريقية.

5- الخطة المتبعة في الدراسة:

وإذا كان لابد للمنهج من خطة يشتغل عليها فان خطة موضوع بحثي أوجزتها في العناصر الآتية:

-مقدمة:طرحت فيها إشكالية البحث وعرفت بموضوعه وبنيت أهدافه وذكرت أهم مصادره ومراجعته.

*الفصل الأول:وفيه ذكرت تعاريف للإستشراق ومدارسه،وألقيت لمحة تاريخية عن الإستشراق والتاريخ الإسلامي،وتحدثت عن المدرسة الإستشراقية الفرنسية،وذكرت أهم روادها ومترجميها الأوائل الذين لعبوا دورا حيويا في إستغلال الأراضي والعقول وبالتالي نقل تراث المغرب الإسلامي الى اللغة الفرنسية.

*الفصل الثاني:ثم جاء الفصل الثاني ليتناول مستشرق بلاد المغرب الإسلامي والأندلس ليفي بروفنسال،وأهم ما نشر في تراث المغرب الاسلامي وكتابه لتاريخ الأندلس،وبينت جهوده التي بذلت في هذا الإطار سعيا منه ولحكومته الإستعمارية لبسط نفوذهم الثقافي،واقترابه من الجزائريين بغية إحتوائهم ثقافيا وحضاريا وذلك من خلال أحداث عملية التواصل مع الأهالي أعني السكان على إختلاف طبقاتهم ليسهل له عملية البحث،وليهيؤا له جو البحث العلمي.

*الفصل الثالث:وكان مضمون الفصل الثالث عن أهم أعمدة الاستشراق الفرنسي وهو جورج مارسويه الذي تناول الجزائر الإسلامية الوسيطة في كتابة التاريخ،وحاولت إبراز جهود مارسويه في قراءة نصوص تاريخ المغرب الإسلامي.

* وأخيرا كان الفصل الرابع من الأطروحة يخص البحث التاريخي عند روجي إدريس

وروبار برانشفيك،وذلك من خلال أطروحتيهما:إستقصاء المصدرية في تاريخ المغرب الإسلامي على عهد الزيريين من خلال أطروحة الدولة الصنهاجية لروجي إدريس وتفسير التجاذب السياسي في بلاد المغرب الاسلامي من خلال أطروحة تاريخ إفريقية في العهد

الحفصي، ومحاولة في كل فصل مقارنة بعض النصوص المختارة المترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس مقارنة لغوية وأسلوبية لتحديد بعض خصائص الترجمة في هذه الحقبة الإستشراقية.

وأنهيت بحثي بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وذيلته بملحق وقائمة بالمصادر والمراجع التي شكلت مكتبة هذا البحث.

6- المنهج المتبع في الدراسة:

ومما تم ذكره فطبيعة الإشكالية التي إخترتها ماهية الكتابات الإستشراقية تدفعني بالضرورة إلى إستخدام المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على النصوص والوثائق التي تمثل مادة التاريخ، فهذه التقنية ستساعدني على تحليل الوثائق التاريخية وستمكنني من تتبع ومعرفة مراحل تطور الكتابة الإستشراقية الفرنسية وما تميزت به مدوناتهم.

غير أنني بموجب طبيعة الإشكالية الموضوعية لا أستطيع الإكتفاء بمثل هذا المنهج، بل سوف أستخدم المقاربة اللغوية كذلك في مقابلة بين لغتين: العربية والفرنسية، هذا المنهج سيسمح لي بإستنتاج تأثير لغة المستشرق على مصادر بلاد المغرب الإسلامي.

لهذا دراستي تتطلب إستخدام أكثر من منهج واحد وبالتالي لا أستطيع تقييد نفسي بقواعد منهج معين، الأمر الذي دفعني إلى اختيار منهج يفتح آفاقا واسعة لدراسة هذا الموضوع.

فالمنهج الذي أراه مناسباً لهذه الأطروحة هو **المنهج التاريخي الوصفي** وهو يعتمد أساساً على عرض النص وبيان قيمته الموضوعية التعبيرية على مستويات التحليل كافة، ويفسح مجالاً واسعاً للدراسة من زوايا متعددة، وبالتالي يجعل البحث أكثر تماسكاً وتوافقاً ويجعل النتيجة أثر تناسقاً. فوظفت هذه الدراسات هذا المنهج التحليلي التكاملي بإستثناء الدراسات المغربية التي إستخدمت المنهج التحليلي، وإختلفت كتاباتهم عن بقية الدراسات وذلك لإحتوائها

على تصور مقترح، وتناولوا مشكلة الإستشراق والتأريخ لبلاد المغرب الإسلامي من جانبه النظري مستخدمين منهج تحليل محتوى الدراسات الإستشراقية.

*الدراسات السابقة للموضوع:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الإستشراق وتناولته من زوايا مختلفة، وقد تنوعت هذه الدراسات بين العربية والأجنبية، وسوف تستعرض هذه الدراسة جملة من الدراسات التي تم الاستفادة منها مع الإشارة إلى أبرز ملامحها مع تقديم تعليقا عليها يتضمن جوانب الإتفاق والإختلاف وبيان الفجوة العلمية، ويجدر بي الإشارة أن الدراسات التي سوف أستعرضها جاءت في الفترة الزمنية بين العصور الوسطى والعصور الحديثة وشملت جملة من الأقطار والبلدان مما يشير إلى تنوعها الزمني والجغرافي. وإن أي تعامل مع تاريخ الإستشراق الآن يتأسس على منطق الصدام أصبح غير ذات مضمون، وبالتالي ليس من المجدي أن نستمر في الرد على أطروحات المستشرقين "المغرضة" كما سماها شيوخ ومتقفون مسلمون منذ منتصف القرن التاسع عشر أو التصدي لهذه الرؤى الخاطئة عن طبيعة العرب وعقليتهم، إن الخروج من ذلك الموقف الدفاعي سيجدد تعاملنا مع الإستشراق، فيحصره في نطاقه النافع، أو يحوله إلى موضوع ندرس من خلاله طريقة تفكير واضعيه.

هذا وقد تم تصنيف هذه الدراسات حسب المتغيرات الرئيسية للدراسة وحسب كونها دراسات عربية أو أجنبية.

الدراسات العربية:

في مدة إستقصاء مادة البحث التي أريد أن أستند عليها في تحرير موضوعي عثرت على بعض الدراسات التي لها علاقة بالموضوع، حيث تناولت بعض الجوانب التي يلامسها الموضوع في بعض مباحثه، وإهتمت في جلها بتوصيفات حول علاقة الإستشراق بالمخطوط

وتحقيق نصوصه، أو في توصيف جهود بعضهم، ولكن في إشارات إجمعت في مقالات ولم تتعدّها، لتكوّن رسائل أكاديمية مثل التي أنا بصددّها. ومنها ما كان كتابا كاملا ولكن حدّد موضوعه بعلاقة الإستشراق الفرنسي بالأدب.

لكنّها في كلّ أحوالها ستكون من مراجع البحث، على أن أعمل على إستكشاف دراسات أخرى طيلة مرحلة البحث، فإستقصاء المادّة لا ينتهي، ويظلّ الباحث يتوق إلى العثور على الدراسات المماثلة من أجل أن تزيد معارفه، وينضج بحثه.

وتتمثّل هذه الدراسات في الأبحاث التالية:

- صورية مولوجي فروجي: عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية مستعمرة الجزائر نموذجاً، إنسانيات، (المجلة الجزائرية في الأنتروبولوجيا والعلوم الإجتماعية) العدد 2015، 67.

- أحمد درويش: الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2004.

- حاج بنيرد: جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية، مقارنة إثنوغرافية، دراسات إستشراقية، العدد الثاني والعشرون، ربيع 2020.

- رائد أمير عبد الله: المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط آداب الرافدين، العدد 1434، 67هـ/2013م.

- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج8.

- ستاغوستان فلوريال: الإستشراق الفرنسي: ضرورة مثيرة للجدل؟ مجلة حوليات جمعية كلبية الآداب، مج 01، ع 01، الأردن 2004.

-عبد القادر بوباية:المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي إ. ليفي بروفنسال نموذجاً، مجلة مركز ودود للمخطوطات.

-عمارة علاوة:الغرب والمخطوطات العربية قراءة في تجربة، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 06، ع 01،الأردن 1430هـ / 2009.

-محمد بسكر:إهتمامات الاستشراق الفرنسي وتوجهاته في المغرب العربي قراءة أنموذجية في التراث الجزائري،أصوات الشمال، 25 محرم 1439هـ / 15 أكتوبر 2017.

-محمد الزين:جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الإسلامي ليفي بروفنسال نموذجاً، مجلة آفاق العلوم، ع 07، جامعة زيّان عاشور،الجلفة مارس 2017.

-محمد يحيى خياط:حول طبيعة الإستشراق أرست رينان والإستشراق الفرنسي،المعرفة، ع 527، 2008.

-الدراسات الأجنبية:

-Aribat (interprète commandant).notices sur les officiers interprètes .bourg imprimerie .victor Berthod.

-Messaoudi alain: renseigner.enseigner.Les interprètes militaires et la constitution d'un premier corpus savant 'algérien' (1830.1870). revue d'histoire du xixe siècle. N 47.2013.

- Blachère (R).ET Sauvaget (J): Règles pour éditions et traduction des textes arabes.1 janvier.1945.

- Achena M: Henri massé(1886-1969)note biographique.cahiers de civilisation médiévale.année.1970.

- André Mirabel : « L'orientalism d'hier et d'aujourd'hui » Revue de l'école nationale des langues orientales, Vol 1, Paris, 1964, pp 3-15. Edward Saïd, l'orientalisme, l'orient crée par l'occident, Paris, Seuil, 1980.

-Norman Daniel : islam and the west : The making of an imange, édition Coxfard : one wold.

إن إنسحاب الإستشراق من دراستنا للتراث الإسلامي وعلم التاريخ -حسب ما يذكر الدكتور بن سالم حميش-يزيد من شعورنا بجدية وخطورة المهام المعرفية الملقاة على كاهلنا اليوم،وبتخلينا عن هذه المهام بالأمس ساهمنا في خلق هيمنة الإستشراق نفسه.

وإذا كان لابد من كلمة أخيرة، فإن هذه الدراسة مدينة لكثير من الأشخاص،فهي مدينة أولا وبعمق للأستاذ "أ.د.الحاج عيفة"،الذي أشرف عليها،وكان سخيا في النصح،وصبر

لاسيما في تباطئي في الإنجاز فأرجو منه المسامحة،فلا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل له على ما أبداه من ملاحظات وتوجيهات قيمة تخص البحث قبل إعداده للطباعة،وكان بحق نعم المعين في محاولة التغلب على العديد من العقبات التي إعتضت سبيلنا في هذا البحث فאלله تعالى أسأل أن يجازيه عنا أحسن الجزاء،كما أن الدراسة مدينة أيضا للأستاذة **بن صغير يمينه حضري**التي ساعدت في الإشراف.ثم الأستاذة د. **بوجناح دليلة** التي أسدت لي خدمة عظيمة بتوفير المادة العلمية باللغتين الفرنسية والعربية،والأستاذ الذي تولى المراجعة اللغوية للأطروحة فאלله تعالى أسأل أن يجازي الجميع عنا أحسن الجزاء وإلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين الذين شرفوني بقراءة أطروحتي.

وأخيرا أمل أن تكون رسالتي وافية الغرض،فإن كان ذلك كذلك فمن فضل الله،وإلا فحسبي أنني بذلت كل جهدي، والحمد لله أولا وأخيرا.

الفصل الأول:

المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

المبحث 1: تعريف الإستشراق ومدارسه

المبحث 2: الإستشراق والتاريخ الإسلامي

المبحث 3: المدرسة الإستشراقية الفرنسية

المبحث الأول : في تعريف الإستشراق ومدارسه

*الإستشراق والمستشرق :

أولاً: لغة واصطلاحاً :

إن تحديد المصطلحات ضرورة علمية أكدت عليها الدراسات بالمنهجية العلمية السليمة المعاصرة¹.

فمن المعلوم لدى المحققين من الدارسين والباحثين أن الوضوح والدقة في إستخدام الألفاظ والعبارات من سمات المنهج العلمي السليم، فقد حرص العلماء العرب على تحديد المعاني المرادة من الألفاظ حتى لا يحدث تلاعب في المعنى والمصطلح²، حتى لا تخرج من المقصود منها. عن قصد مبيت، أو عن غير قصد، كما هو الحال عند كثير من الباحثين الغربيين الدارسين لكل ما هو عربي وتاريخي وإسلامي، فهؤلاء لهم من الإستخدامات الخبيثة للمصطلحات ما يجعلنا نقف كباحثين هذه الوقفة الأولية لتوضح خطورة سوء إستخدام الألفاظ والمصطلحات، بحيث يتم التلاعب بها لتسريب مفاهيم خاطئة.

1- تعريف الإستشراق في اللغة العربية

الإستشراق لغة مشتق من الشرق، والشرق من المشرق، بكسر الراء هو الأكثر وبالفتح وهو القياس لكنه قليل الاستعمال، إسم الموقع أي جهة شروق الشمس³، ولكل لفظ له دلالاته عن ذاته أو من السياق الموجود فيه، فلفظ: إستشراق / إستشراق هي على وزن إستفعال / إستفعل مؤلفة من مقطعين الأول وهو "إست" والثانية "شرق"، والسين في كلمة الإستشراق يفيد

¹ حسن أحمد كامل : علم المناهج المقارن، طبعة مكتبة النهر الخالد، ليبيا، 1993م، ص ص 41-42.

² محمد فتح الله الزيايدي : الاستشراق أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، ط1 دار قنتية، 1998، ص ص 14-15.

³ ابن منظور (محمد بن مكرم / ت 711) : لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط3، (بيروت، دت، ج7، ص 95. ابن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 10، ط1، 1410هـ-1990م، باب حرف القاف : مادة الشرق.

الطلب، أي طلب دراسة ما في الشرق¹، الذي هو آسيا وإفريقيا من قبل الغرب الذي هو أوروبا وأمريكا.

فلفظ "إست" لها دلالاتها في اللغة العربية، وهي دائما تدل على إبراز وإظهار ما كان مخفيا أو ما حقه الظهور سواء علم أو لم يعلم، أو طلب أمر معين ويفسر دلالاتها ما تلحق به من لفظ فيقال إستخراج أي إخراج أمر من باطن الأرض ومن غيره، ونرجع لكلمة إستشراق تعني إظهار أو إبراز ما كان مخفيا سواء علم أو لم يعلم، فيحين لحقت به كلمة "شرق" فأصبحت تعني إظهار أو إبراز ما كان موجودا في بلاد الشرق من علوم وأفكار وما جاءت به حضارات الشرق بصفة عامة².

فمن المعلوم أن لفظة إستشراق التي نبحت عن مفهومها اللغوي لم ترج في المعاجم العربية المختلفة، ونحن نقصد المعاجم العربية التراثية القديمة³، فقد جاء في "لسان العرب" شَرَقَ : شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا : طلعت، وإسم الموضع المشرق، والتشريق : الأخذ من ناحية الشرق، وشرقوا : ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق⁴.

فالإستشراق من جهة لشروق الشمس والسين تفيد الطلب، فيقال إستشراق أي طلب علوم الشرق أي حضارات الشرق : الإسلامية، الهندية، اليونانية...

¹ - سامي حمود الحاج جاسم : الإستشراق دراسة تاريخية، قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، د.ت، ص 2.

² - عبد الحليم ريوقي : ماهية الاستشراق (النشأة - المناهج والأهداف - الأصناف والوسائل، جامعة الجزائر 2، بوزريعة ماي 2012، مقدمة المؤلف. الأدب واللغة مدونة تعني بالبحوث والدراسات الأدبية واللغة.

³ - أحمد أسمايلوفيتش : فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، دط، 1998م، ص 21. أنظر أيضا : محمد أندلوسي: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر في ضوء الإستشراق، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - 2009 - 2010، ص 32.

⁴ - ابن منظور محمد بن مكرم (ت 711) : لسان العرب، المصدر السابق، مج 10، ط1، باب حرف القاف.

والإستشراق مصدر من الفعل السداسي إستشرق وأصله (ش ر ق) ولألف والسين والتاء إذا أسبقت الفعل الثلاثي فأفادت الطلب¹، والشَّرْقَة والمشرقة (مثلثة الراء): موضع القعود في الشمس بالشتاء، وتَشَرَّق : أي جلس فيه، وأشرق الشمس: أَضَاءَتْ².

ويقال : "إستشرق" : طلب علوم الشرق ولغاتهم... يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة³. ومن هنا نطرح التساؤل التالي : ماذا يقصد بالشرق الذي تكالب هؤلاء الغربيون على دراسته؟

2-تعريف الإستشراق في اللغة الإنجليزية:

يعرف الإستشراق في اللغة الإنجليزية (Orientalism)، كما يعرف المستشرق (Orientalist)، وكلمة الإستشراق وكلمة المستشرق في اللغة الإنجليزية مأخوذة من كلمة "أوريانت" (Orient) التي هي بمعنى الشرق، فحقيقة مصطلح كلمة الإستشراق أنها ترجمة لكلمة (Orientalism)، التي أدرجت في "قاموس الأكاديمية الفرنسية في القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام (1838)، أي أن هذا المصطلح خرج قبل القرن التاسع عشر⁴.

والمستشرقون إصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الشرقية المختلفة فهم يدرسون العلوم والآداب والتاريخ والديانات، وكل ما يخص شعوب الشرق والعالم العربي أجمع⁵.

¹ - محمد فتح الله الزبيدي : الإستشراق أهدافه، ووسائله، دار قتيبة، دمشق، ط2، 2002، ص 17، ينظر أيضا : إسماعيل عبد الفتاح مصطفى : الإستشراق بين النشأة والأهداف، جامعة الأزهر الشريف، ص 6.

² - مجد الدين الفيروزي آبادي : القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1997م، ص 1158، مادة شرق.

³ - أحمد رضا : معجم متن اللغة، دار الحياة، ط3، بيروت، 1958. ص 64.

⁴ - المرجع نفسه، ص 66.

⁵ - عفاف صبره : المستشرقون مشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، 1985، ص 11.

وأسعى من خلال أطروحتي هذه إلى تبيان وتوضيح المسائل التي برزت من خلالها الظاهرة الإستشراقية ورواجها من مستشركي فرنسا كشكل من أشكال التفاعل المعرفي والحضاري والديني والتاريخي بين الشعوب، كما أن الحديث عن الإستشراق دفعة واحدة يتعدى طاقاتنا المعرفية والمنهجية، وذلك أن تاريخه طويل ومادته غزيرة وفروعه متنوعة ومناهج وأهداف أقطابه متعددة.

وهنا نتساءل ما الأسباب التي أدت إلى أن تصبح كلمة "مستشرقاً مشوهة؟ هل أتى هذا التشويه والتلوث من فراغ أو كان للمستشرقين يد في إحداث هذا التشوه بكونهم طرف بما ارتكبه من أخطاء جسيمة في دراساتهم للتاريخ العربي الإسلامي؟ فلو رجعنا بالتاريخ عهد القرون الوسطى الأوروبية نجد أن الأوروبيين أنفسهم قد إكتشفوا ضخامة الأحقاد التي حملها تلك الكتابات التي كانت تحارب الإسلام وتشوه صورته في أذهان الغربيين حتى لا يقبلوا على الإسلام.

ولأن المدرسة الفرنسية هي رائدة المدارس الإستشراقية في أوروبا، فإننا في هذه الدراسة سنتعرف إلى ما قام به المستشرقون الفرنسيون من نقل للثقافة العربية والتاريخ الإسلامي إلى الغرب من خلال محورين: ترجمة أمهات الكتب العربية التاريخية إلى اللغات الغربية والثاني: الوقوف على أهم ما أنجزه المستشرقون من دراسات عن التراث التاريخي، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصول الآتية بالتفصيل.

أما إذا نظرنا لكلمة استشرق باللغة الأجنبية وهي (**Orientalism**)، فنجد أنه يقصد من ورائها حب الأشياء الشرقية، والمستشرق (**Orientaliste**) هو العالم باللغات والآداب الشرقية¹. فمصطلح مستشرق استخدم كإسم منذ سنة 1799م، لتمييز الخبير في اللغات

¹ - سهيل إدريس : المنهل : قاموس فرنسي - عربي، دار الكتاب، د ط، 2004، ص ص 850-851.

والحضارات الشرقية¹. وهو ما يعكس المفهوم للإستشراق عند الغربيين بأنه جمع معلومات عن حضارات الشرق وما صاحبها من علوم ومعارف وأديان بالبحث والاهتمام.

وقد تعرضت لفظة الشرق في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها فشملت مصر وبلدان شمال إفريقيا، ويشمل الإستشراق شمال غرب إفريقيا الذي يسمى بالمغرب وإن كان إسمه أي الإستشراق مختصا بالبلدان الشرقية دون غيرها².

فالمستشرق في الموسوعات الغربية وقواميسها مثل قاموس (Le petit Larousse) هو الذي له علاقة بالإستشراق والمختص في الحضارات الشرقية³.

ومن هنا نجيب عن التساؤل الذي سبق أن مفهوم دراسة لدى هؤلاء المستشرقين ليس مفهوما جغرافيا، وإنما هو مفهوم حضاري، فتحديد الشرق جغرافيا يختلف من بلد غربي إلى آخر. فهؤلاء المستشرقون جماعة من المؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم لدراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والاجتماعية للشرق الإسلامي، بما فيه المغرب الإسلامي، فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات واللهجات المحلية الأصلية لهذا الجزء من العالم⁴.

ثانيا : الإستشراق إصطلاحا

يقصد بالإستشراق بمفهومه الإصطلاحي الضيق الذي يعني إهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم⁵، وهو

¹ - محمد أندلوسي : الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، المرجع السابق، ص 33.

² - سامي حموه الحاج جاسم : الاستشراق دراسة تاريخية، قسم التاريخ / كلية التربية الجامعة المستنصرية، ص 2، أنظر أيضا : بارت رودى : الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر : مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1970، ص 11.

³ - Larousse (Grand Format) m Le petit Larousse, 2005, p 763.

⁴ - أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي، ط5، دار نهضة مصر للطبع والنشر، دت، ص 512.

⁵ - محمد فاروق النبهان : الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، 1433هـ / 2012م، ص 12.

كما يعرفه إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق، أنه ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي... بل إنه بالأحرى توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى نصوص جمالية وبحيثة واقتصادية واجتماعية وتاريخية وفقه لغوية، وهو إحكام لا لتمييز جغرافي أساسي وحسب... إلخ¹.

فإختلفت معاني الإستشراق تبعا للهدف الذي وجه أصحابه ومن هذه التعريفات والمعاني للإستشراق نذكر مايلي :

- هو أسلوب غربي كمعرفة العالم الشرقي عن طريق البحث أو التخصص في الشرق بدراسة علوم وآداب وديانات وتاريخ شعوب الشرق للسيطرة عليه².

- والاستشراق - الذي عرفه المهتمون به - بأنه تيار فكري تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته، وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبرا عن الخلفية للصراع الحضاري بينهما³.

- كما أن الإستشراق اليوم ليس هو إستشراق الأمس، فما نقصده اليوم في إستعمالنا للفظ الإستشراق يختلف عن ذلك الإستشراق الأول، فالإستشراق اليوم مدرسة وعلم وسياسة وبخاصة عندما يكون العالم الإسلامي هو الحضارة وتراث أمة⁴.

- فالإستشراق علم له كيانه ومناهجه، فلسفته ومدارسه، وهناك من يعرفه بأنه علم العالم الشرقي، أو دراسة علم الشرق الإسلامي والإمام باللغات الشرقية¹.

¹ - إدوارد سعيد : الإستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 7، 2005، ص 46.

² - محمد فتح الله الزيايدي : الإستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبية، دمشق، ط2، 2002، ص 14-15، أنظر أيضا : بركان بن يحيى : الإستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، ص 03.

³ - شوقي أبو خليل : الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1995، ص 5.

⁴ - André Mirabel : « L'orientalisme d'hier et d'aujourd'hui » Revue de l'école nationale des langues orientales, Vol 1, Paris, 1964, pp 3-15. Voir aussi : Edward Saïd, l'orientalisme, l'orient crée par l'occident, Paris, Seuil, 1980, p 398.

*الظاهرة الإستشراقية :

لقد بدأت الظاهرة الإستشراقية في العصور الوسطى ببعض البلدان الأوروبية، وانتشرت بصورة جدية بعد الإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر وغيره في أوروبا². فلقد أثارت هذه الظاهرة ولازالت تثير جدلا حاميا بين المؤيدين وبين المعارضين، بل يزعم بعض الباحثين أنها "أكثر المسائل إثارة للجدل والنقاش، وسوف نستمر هكذا ولأحقاب لاحقة حتى يتم فهم هذه الظاهرة فهما علميا، بعيدا عن التعصب والولاء"³.

وبما أن الفعل الإستشراقي كان وليد المركزية الأوروبية، فإنه إعتد على معرفة الماضي التاريخي والفكري، والواقع الديني والسياسي لأرض وشعوب الحضارة العربية التي كانت موعودة بالإحتلال والإستعمار، فبدأت معرفتهم من شعلة حضارية موقدة، بدأ عصر التأثير غير المباشر بالعالم الإسلامي فتح الأندلس 711م، وحتى تأسيس مدرسة (سالرنو)⁴، في منتصف القرن السادس عشر، ليبدأ عصر الترجمة من العربية إلى اللاتينية، خصوصا في جنوبي إيطاليا، ثم بدأ عصر الإستعراب الذي يمثل قمة التأثير العربي الإسلامي⁵.

وفي هذه النقطة بالذات تتمدد دوافع الإستشراق وتستجيب لمطالب عميقة في أعماق النفس الأوروبية الغربية، وتتلاحم الدوافع السياسية مع الدوافع الدينية في دفع عجلة الدراسات الإستشراقية، لكي تسقط تحت ضغط الموروث التاريخي في يد المتجاهلين للحقيقة العلمية التي سطع ضوءها من بلاد الأندلس على ما جاورها وعمل رجال الدين على إطفائها لعدة قرون، فبهرتهم حضارة العالم الإسلامي عندما كانوا يتسكعون في ظلمات الجاهلة.

¹ - حسن موسى محمد العقبي: مالك بن نبي موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعارضة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005، ص 90.

² - محمد البهي ومحمد ياسين عربي : الهدف الديني الإستشراق في دراسة التراث الإسلامي (د. دت) (د. ب. ت) ص 23.

³ - ساسي سالم الحاج : نقد الخطاب الإستشراقي، دار المدار الإسلامي، ط1، ج1، يناير 2002، ص 8.

⁴ - (سالرنو) : Salerno مدينة إيطالية عاصمة مقاطعة ساليرنو جنوبي البلاد.

⁵ - شوقي أبو خليل : الاسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، المرجع السابق، ص 11-12.

فالظاهرة الإستشراقية هي مجموع إنتاجهم الفكري، فإن إطارها غير الأخلاقي يزيدنا تشوهاً وبعداً من الإلتزام الموضوعي، لأن إنحرافهم الفكري الذي يؤسس مطبوعات المستشرقين السياسيين ويواكب أعمالهم الإستعمارية أحياناً، يفرض بصمات قاتمة من الخيانة العلمية والأخلاقية، بل والإنسانية كذلك، فكيف لنا أن نتصور مستشرقاً يقدر أن يلتزم بالأخلاقية العلمية وهو طرف في عمليات تخطيطية لإستعمار بلد أو فكر عربي إسلامي؟

وبما أن الفعل الإستشراقي كان وليد المركزية الأوروبية، فإنه إعتد على معرفة الماضي التاريخي والفكري، الواقع الديني والسياسي لأرض وشعوب الحضارة العربية التي كانت موعودة بالإحتلال والإستعمار¹. وعليه فهل كان المستشرقون الأوروبيون موضوعيين في مواقفهم، ملتزمين بالمنهج والروح، أم أنهم وجهوا لخدمة قضية ما؟

فالفعل الإستشراقي في القرن التاسع عشر إستعماري، فالباحث التاريخي لا بد أن ينطلق في نقوداته من حقل النقد الثقافي والدراسات ما بعد الكولونيالية، وأن يحشد لهذا الغرض العديد من الأجهزة التضليلية والمفاهيمية التي تنتسب إلى المستشرقين وهنا نستعين كما محين التاريخ بالأنثروبولوجيا والتحليل النفسي الإدراك غرض هذا المستشرق الذي تبحر في الوثائق والمصادر التاريخية يكشف من صبر وحرفية تتبديان في إنهماكه ومجاهدته لفك ما إستغلق من المخطوطة، إلى أن بهتت ملامح المخطوطة في تحقيقات المستشرقين.

وباعتبار الإستشراق ظاهرة ثقافية، إكتسب هذا الأخير صفة الموسوعية الأوروبية في محاولة معرفة الآخر أصلاً في فهم صيرورته التاريخية، فغلبت على نصوصهم الإستشراقية فاعلية تأويلية ذات مشرب تفكيكي، فإذا اتجهنا إلى بلاد المغرب الإسلامي في هذه الفترة فقد كان على العموم مسرحاً للتجربة الإستشراقية الأوروبية، وخاصة المدرسة الفرنسية في الصدام الحضاري الإسلامي والمسيحي²، وبالرغم من هذا الجانب السلبي للصدام الحضاري

¹ - عبد الكريم غلاب: صورة المغرب في الاستشراق الفرنسي المعاصر، المغرب في الدراسات الإستشراقية، الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 1993، ص 21.

² - عبد الكريم غلاب : المرجع السابق، ص 22.

في الأندلس وانتقاله إلى بلاد المغرب، إلا أن الجانب الإيجابي فيه أن الأوروبيين نقلوا عن العلماء العرب والمسلمين المعارف بمختلف مجالاتها، وأخذوا يترجمونها إلى اللاتينية، كما اختلف هؤلاء الأوروبيون بالعرب وكسروا السد الذي بثته الأحقاد وشيده الصليبيون الذين قضاوا على حضارة العرب في شبه الجزيرة¹.

وفي ظل تصاعد النزعة الكولونيالية الغربية خاصة الفرنسية منها، وسيادة نزعة الحداثة العقلانية المركزية الأوروبية، إنكب فوج من المستشرقين في تحقيق التراث التاريخي الضخم لبلاد المغرب الإسلامي، وتعرضوا للعديد من الموضوعات التي تخص بلاد المغرب بالدراسة والتحليل، ووضعوا لها فهارس علمية تعتبر مرجعا مهما للتعرف عليها وعلى مؤلفيها، ثم قاموا بترجمات لها أو ترجمة مقتطفات منها، حتى انتهى الأمر بهم إلى نشرها نشرا علميا، وهذا مع إنتشار المطبوعات والتصوير في نقل المخطوطات². نذكر منها الفهرس الذي وضعه ليفي بروفنسال لمخطوطات العربية في الرباط ونشره في باريس ونهاية 1924 و1922 والفهرس الذي وضعه بلاشير (Blachère)³، المخطوطات العربية في الخزانة العامة بالرباط بسنيت 1923 و1930... إلخ، ولم يغير هؤلاء التحقيب التقليدي للعهد التي مر بها بلاد المغرب

¹ - شبه الجزيرة (الأيبيرية) أو شبه جزيرة الأندلس : أثناء فترة الحكم الإسلامي للأندلس وهي آخر الإقليم الرابع إلى المغرب...، وقيل إسمها في القديم : أبارية ثم سميت بعد ذلك باطقة، أنظر : الحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم ت أواخر القرن (9/هـ/15م) : صفة جزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق : إ. ليفي بروفنسال، ط2، دار الجبل، بيروت 1988، مقدمة المحقق.

أنظر أيضا : Heuten (G) : *L'histoire ancienne de la péninsule ibérique, l'antiquité classic*, 1934, p 267.

² عبد الكريم غلاب : المرجع السابق، ص 23.

³ بلاشير Blachère : مستشرق فرنسي ولد في 30 يونيو 1900 بمونروج : في ضواحي (ريجيسي) العاصمة الفرنسية هاجر إلى المغرب، درس على يد المستشرق الفرنسي هنري ياسي، صاحب المؤلفات المشهورة في التراث العربي سافر إلى الجزائر التي كانت آنذاك مغفلا للمستشرقين الفرنسيين أمثال: ليفي بروفنسال والإخوة مارسبييه، فنهل من معارفهم، تخصص في دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، أنظر : مولود عويمر : المستشرق ريجيس بلاشير 1900، 1973 والدراسات الإسلامية، *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين*، الإثنين 8 ذو الحجة 1436هـ.

الإسلامي، فرتبوا وثائقهم حول الفترة الإسلامية خاصة، فوضعوا برنامجا للبحث مستبطين من تاريخ القرن التاسع عشر الأوروبي، فراحوا يطرحون إشكالاتهم في إنتظار العثور على وثائق جديدة للأزمة الإستتباط، فأنتجوا بذلك تآليف مليئة بأحكام سلبية مبنية على مفاهيم غير مرتبطة بوقائع التاريخ المغاربي¹.

ولو تتبع الدارس الأمر بشكل أكثر عمقا شمولاً لوجد فيه شيئاً من الغرابة إذ سرعان ما إتخذت أهداف المبشرين مع أغراض المستعمرين وجدوا معا في بناء ذلك الصرح الإستعماري الذي ظل كابوساً رهيباً يجثم على صدور الشرقيين ويكتم أنفاسهم وإقتنع المبشرون زعماء الإستعمار بأن المسيحية، ستكون قاعدة في العالم العربي، وهذا هو الهدف الأساسي في أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين ثم اتصل بالاستعمار².

وعلى الجملة مكن الإستعمار المستشرقين في البلاد الخاضعة لحكمه أو نفوذه لينشروا فيها سمومهم وأفكارهم ويحققوا أهدافهم³.

ومن هنا أصبح الإستشراق أكثر تخصصاً وتركيزاً على موضوع التاريخ الإسلامي ومجالاته، مستخدماً في ذلك مناهجه، إلى حد أن المنهج الإستشراقي أصبح جزءاً أساسياً من الإستشراق نفسه، كمنهج ومحاولة فكرية لفهم الإسلام عقيدة وحضارة وتراثاً وتاريخاً كان دافعه الأصل العمل من أجل إنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي الأمة، والتنديد والاستخفاف بها⁴.

¹ - عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ج1، ط5، 1996، ص ص 15-16.

² - يحيى مراد : من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات، ص 53.

³ - عبد الحميد عرفان : المستشرقون والإسلام، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت، ص 4.

⁴ - يوسف موسى، محمد ناصر بن عمر، إدريس بن زكريا عبد الرحمن بن محمود : أساليب الاستشراق وغاياته من دراسة الفكر الإسلامي من وجهة نظر محمد البهي ومحمد ياسين عربي، مجلة بحوث إسلامية واجتماعية نقدية، 2011، ص 144.

لهذا جاء موقف المؤرخين والمفكرين العرب معارضا للظاهرة الإستشراقية التي هي في باطنه ظاهرة إستعمارية صليبية قامت تحت غطاء البحث العلمي¹، ومهدت نفوس المسلمين لقبول النفوذ الأوروبي، ومن هؤلاء المستشرقين نذكر المستشرق رودي بارت **Rudi Barth**² الذي إهتم بدراسة التاريخ الإسلامي أكثر من إهتمامه بالدراسات العربية فيقول: إرتباط الإسلام بالعربية بعلاقة تبادل فريدة، فقد كان العرب يعيشون منذ قرون طويلة في بوادي وواحات شبه الجزيرة التي سميت نسبة إليهم يعيشون فسادا، حتى جاء محمد ودعاهم إلى الإيمان بإله واحد،...، ولكن العالم الواسع المترامي الأطراف ما كان أن يحس بالعرب لو لم يتحلوا بفضل صلتهم بالإسلام إلى عامل من عوامل القوة السياسية، فالظاهرة الإسلامية تلقى أسبقية وأفضلية في ميدان البحوث العربية الإسلامية.

ولو حاولنا إستقصاء التراث الإستشراقي فيما يتعلق بالتاريخ فلعلنا لا نفلح لكثرة هذا التراث وتوزعه، ووجود الكثير منه على شكل مقالات، وبحوث في مجلات علمية متعددة منها ما هو خاص بالمستشرقين مثل :

أ) - المجلة الإفريقية³.

¹ - رودي بارت : مستشرق ألماني مولع بالشرق والعلوم الشرقية إلى جانب تجربته العسكرية وقضائه لسنين الأسر في بلاد الشرق، ويقول عبد الرحمن بدوي في "موسوعة الاستشراق" إن العمل الأساسي الذي ارتبط به اسم روجي بارت كمستشرق هو ترجمته للقرآن الكريم إلى اللغة الألمانية في مجلدو التعليق على هذه الترجمة في مجلد ثان له كتاب الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية، وهو تكملة لجهود سبقت عن غيره من المستشرقين الألمان، كما يعرض الكتاب قضية مهمة وهي مدى تقبل الباحثين الشرقيين لدراسات الإستشراق، وله كتاب محمد والقرآن. أنظر : عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، يوليو، 1993، ص 62-63. أنظر : أحمد عبادي، رودي بارت : ابن القساوسة مترجما للقرآن، الإسلام في عين المستشرقين، 27 سبتمبر 2008، ص 1.

² - رودي بارت : الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة دت، ص 20.

³ - المجلة الإفريقية (Revue Afrique) : قامت المدرسة الاستشراقية الفرنسية بتحقيق المخطوطات وطبعها في كتب منشورة معظمها من طرف وزار الحرب، فأثناء أبحاثنا حول الكتابات الفرنسية صادفنا في ثنايا المجلة الإفريقية التي هي

(ب) - المجلة الآسيوية (فرنسا).

(ت) - مجلة جمعيات الدراسات الشرقية (أمريكا).

(ث) - مجلة الجمعية الآسيوية الملكية (إنجلترا)¹.

(ج) - مجلة العالم الإسلامي (بترسبرج).

(ح) - مجلة الإسلام (ألمانيا).

ومن المستشرقين من كان ينشر بعض أبحاثه في مجالات المجامع العربية كالمجمع العلمي العربي بدمشق، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة²، فوجد الكثير من الباحثين العرب من خلال هذه الدراسات التي كان لها أثر في تكوين خلفية ثقافية موجهة، في صياغة هؤلاء المستشرقين لتاريخهم الإسلامي نموذجاً جاهزاً، يعنوا أنفسهم بالبحث فوقوا في مصيدة الإستشراق³.

لذا أحاول دراسة هذا الموضوع وفق التساؤل التالي: هل بإمكاننا نحقق الإستقلالية المعرفية والتاريخية دون الرجوع إلى الدراسات الإستشراقية ؟ وللاجابة عن هذا التساؤل أقول أنه لتحقيق هذا الهدف لابد من تصحيح منهج الباحث العربي، بحيث أصبح أفضل ما ينتجه بين أيدي الغربي يشرحه ويحلله، ويدرسه بالطريقة التي يراها مناسبة، وبالمناهج التي يقول عنها ملائمة ويقدمها للعالم، لأن الرجل الغربي الذي عكف على دراسة التراث العربي لم يكن بريئاً في تحليله ودراسته، لهذا لابد أن يظهر في الوطن العربي نخبا مثقفة لا تتغنى

حال لسان الجمعية التاريخية الجزائرية عدة مخطوطات متناثرة في ثناياها على الرغم من وجود فهارس خاصة بها. أنظر : جيجيك زروق : إهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية - المجلة الإفريقية أنموذجاً، جامعة سطيف، ص1.

¹ - المجلة الآسيوية (Journal Astiatique) : هي مجلة تصدر من الجمعية الآسيوية الفرنسية منذ عام 1822، أنتظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص.

² - محمد عبد الحكيم القاضي: دور الدراسات الاستشراقية في وجهة نظر الدارسين العرب حول التاريخ الإسلامي ص7.

³ - المرجع نفسه، ص 8.

الفصل الأول : المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

بالمناهج الغربية، إرادته ليست مسلوقة والأهم من ذلك غير مغترب عن بيئته، لأن للبيئة دور كبير في تكوين شخصية الباحث ويعيش ضمن أفكار بيئته لينتج أبحاث ودراسات بعيدا عن الإيديومعرفية التحقيرية للثقافة العربية.

أ-مدارس الإستشراق:

إتجه بعض الباحثين إلى تصنيف المدارس الإستشراقية بحسب إنتماءات أفرادها فهناك المدرسة الفرنسية، والمدرسة الإنجليزية، والمدرسة الألمانية، والمدرسة الإيطالية والمدرسة الإسبانية، ومن الصعب وضع خصائص لكل مدرسة من هذه المدارس الاستشراقية، لأن لكل مدرسة تشتمل على عدد كبير من المستشرقين يختلفون إختلافا بيينا في مناهجهم وإتجاهاتهم وميولهم لإختلاف طائع شعوبهم وملامحهم¹.

كانت البدايات الأولى للمدرسة الإستشراقية الحديثة في القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر، حيث أخذ الغرب يضاعف من إهتمامه بالتاريخ الإسلامي وثقافته العربية وينشئ مدارس وبيم كراسي في جامعات الغرب الإهتمام بالمصادر العربية، تحقيقا وخدمة لها، في الوقت الذي كان العالم الإسلامي غافلا عن كل ما حوله، لا ومما لاشك فيه أن حركة الإستشراق أيقظت النشاط وحفزت النشاط العلمي في العالم العربي، وشجعت على تكوين مدارس العلمية وقدمت مناهج للبحث وأنشئت كراسي متخصصة في المعاهد والجامعات العربية².

أ- المدرسة الإستشراقية الألمانية :على الرغم من إتصال ألمانيا بالشرق منذ الحروب الصليبية الأولى، وإنشاقها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثوليكية إثر حركة مارتن لوثر³ فالدراسات الإستشراقية الألمانية لم تزدهر إلا في القرن الثامن عشر، متأخرة في ذلك عن بقية

¹ -محمد فاروق النبهان : الإستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، المرجع السابق، ص 21.

² -المرجع نفسه، ص 19.

³ -مارتن لوثر : راهب ألماني وقسيس وأستاذ اللاهوت، ومطلق عصر الإصلاح في أوربا، نشر في عام 1517 رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا ومؤسس المذهب البروتستانتي. أنظر : مايكل هارت، مؤسس المذهب البروتستانتي، تر: أنيس منصور، مجلة المداد، 27 شوال 1428 - 2007/11/08.

دول أوروبا، ولم يشارك العلماء الألمان في الدراسات العربية إشتراكاً فعلياً إلا بعد أن توغل الأتراك في قلب أوروبا، بحيث بدأت تهتم بدراسة لغات العالم الإسلامي¹.

يوجد في ألمانيا حوالي 65 معهداً خاصاً بالإستشراق والدراسات العربية والإسلامية وإتجاهاتها مختلفة بحسب إهتمامات الأساتذة الذين يشغلون الكراسي الأستاذية فيها، ويذكر المستشرق الألماني هارتموت بويتسين² أن الطابع اللغوي يغلب على إتجاهات لكل من معاهد جامعة إرنغن وتوينغن، ولايبزيغ، فتختص بعض المعاهد بالإتجاه التاريخي لتصب إهتمامها بالدرجة الأولى على تاريخ العالم الإسلامي في العصور السالفة، وفي عصورها الحديثة، ويذكر على سبيل المثال: معاهد جامعة فرايبورغ، وهامبورغ، وبرلين... الخ³.

فالنظرة السلبية للظاهرة الإستشراقية حجت عن العيون والأذهان الجوانب الإيجابية للإستشراق في خدمة التراث، وأصبح من المتعذر على بعض الباحثين والتابعين أن يقبل أي معلومة، ولو صحيحة ما دامت صادرة عن مستشرق، أو منقولة عن المستشرق، دون أن ترتفع الحواجب معرية عن الشك في هذه المعلومة، وكأن هؤلاء الباحثين والمؤرخين العرب بإسهامات المستشرقين يتمثلون القول المأثور المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم "كذب المنجمون ولو صدقوا"، ولكن بتعديل طفيف: "كذب المستشرقون ولو صدقوا"⁴.

وفي الصفحات التالية عرض للآثار الإستشراقية في مجال نقل تراث بلاد المغرب الإسلامي، ويهتم هذا العرض بإبراز الآثار السلبية التي خلفها هؤلاء المستشرقون، وتوضيح

¹ - أنور محمود زنتي: مدارس الإستشراق المدرسة الألمانية، مجلة الألوكة، 14 جانفي 2013، ص 1.

² - هارتموت أوتو بوينسين : مستشرق ألماني معاصر، ولد في بريمن عام 1946، حاصل على الدكتوراه 1974 من جامعة ماريورغ، وعلى شهادة البروفسورية عام 1986م. أنظر : أسعد العزوني : مستشرق ألماني : الترجمة الصحيحة للقرآن هي التي تحافظ على روحه، السوسنة، 2019/04/19، ص 1.

³ - ظافر يوسف : الإستشراق الألماني إلى أين ؟ حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بويتسين، مجلة التراث العربي العدد 68، أغسطس 1997 - ربيع الآخر 1418، ص 139.

⁴ - علي بن إبراهيم الحمد النملة: المستشرقون ونشر التراث، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر، الرياض 2003م، ص 15.

الشبهات الإستشراقية والرد عليها في مجالها التاريخي، وأعرض بعد ذلك لإيجابيات الفكر الإستشراقي حرصاً على موضوعية البحث العلمي.

لأن التاريخ الإسلامي لا يزال يتعرض إلى حملات التشويه المتعددة على الأكثر وغير المتعمدة على الأقل، مع إستمرار الأحقاد المعادية للإسلام خلال سيرته الطويلة من الداخل، ثم من الخارج عن طريق المؤسسات التبشيرية والماسونية، والإستشراقية، تلك المؤسسات التي شوهت التاريخ الإسلامي تحت عناوين جذابة وبراقة من الطرائف العلمية والدقة، والموضوعية، والحياد، والتجرد للعلم والبحث¹.

ب- أغراض الإستشراق :

كان الغرض الأول من دراسة التاريخ الإسلامي هو إستفادة الغرب من علوم الشرق وآدابه، فقد رأت أوروبا أنها لا تستطيع أن تتخلص من الحكم العربي المسيطر على أوروبا إلا بالعلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحهم وحكمهم، وكان هذا المنزع الأوروبي بعد أن تحول حكام المسلمين إلى مجرد طول، إذ وضعوا مصاحفهم ورسالة الإصلاح جانبا، وأحلو رؤوسهم تيجان الملك الوراثي الذي لا يعرف له رسالة خارج دائرة القصر والحشم².

فقد ظهرت طبقة من المستشرقين لا عمل لها - على الأقل خلال القرون الثلاثة الأولى لنشأة الظاهرة الإستشراقية- إلا تشويه الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي والتركيز على تضخيم خلافات المسلمين مع بعضهم. كانوا ينتظرون منهم أن يكونوا ملائكة، فلم يتورعوا عن محاولة النيل من أعظم شخصية عرفها التاريخ (كما يقول منصفوهم وعلى رأسهم (برناردشو) **Bernard Show**³، وجوستاف لوبون **Gustave le bon** وغيرهم¹)

¹-جميل عبد الله محمد المصري : دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين، دار القلم، دمشق، د.ت، ص 6.

²-عبد المتعال محمد الحيري : الإستشراق وجه للإستعمار الفكري، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1416هـ/1995م، ص 16.

³- برنارد شو (Bernard Show) : هو أحد المؤلفين والمستشرقين الإيرلنديين.

كما أن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر كتب نقدا عنيفا لإستشراق العصور الوسطى من أمثال نورمان دانيال Norman Daniel في كتابه الإسلام والغرب² والكتاب ريتشارد سودرن صورة الإسلام في العصور الوسطى³ الذين كتبا أن الكتابات النصرانية ضد الإسلام كانت من النوع المتعصب والحاقد جدا⁴.

لقد ركب المستشرقون الصعاب، وإستبسلوا خاصة حين احتضنهم رجال الدين وإحتضنتهم السياسة في تحقيق أهدافهم، فحماية المقدسات في نظرهم لا يكون إلا بالمكر والتشويه الحقائق، وهكذا يصبح تشويه الإسلام وحقائقه هدفا آخر من أهدافهم، ومنع المسيحيين من الإطلاع على تعاليمه هدفا ووسيلة، وقد أدرجت الكنيسة الكاثوليكية القرآن الكريم في قائمة الكتب المحرمة على المسيحيين⁵.

كما أن الإستشراق الألماني لم يزدهر نتيجة للاستعمار، كما هو الحال مع فرنسا وإنجلترا وهولندا، أو يرتبط بأهداف دينية تبشيرية كسواه، فساهم الألمان أكثر من سواهم بجمع فهرسة المخطوطات العربية، ونشرها، فقد حظيت مكتبة برلين الوطنية⁶ ينصب الأسد من

¹ -جوستاف لويون : المؤرخ الفرنسي غوستاف لويون واحد من أشهر المؤرخين الأجانب الذين اهتموا بدراسة الحضارات الشرقية والعربية والإسلامية، عرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية فلم يسر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي من أشهر أعماله حضارة العرب وحضارات الهند، وحضارة العرب في الأندلس. أنظر : هنادي الشوا : غوستاف لويون المستشرق الذي أنصف العرب، مجلة العرب، الأحد 2014/11/09، ص 1 .

² -Norman Daniel : **islam and the west : The making of an image**, éd : oxford: one world, 1993.p 48.

⁴ -مازن بن صالح مطبقاني : الإستشراق، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، ص 8.

⁵ -محمد حميد زقزوق : الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، ص 75.

⁶ -مكتبة برلين (**Deutsche Stasts bibliothèk**) أنشئت سنة 1659 لتكون المكتبة الدوقية، ولكنها قسمت في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وهي مكتبة عامة وبها قسم خاص للمخطوطات ومن الصعب تقدير عدد المخطوطات التي بها بالضبط، فقد أحملها القرن W. Ahluard، وقدرها بحوالي 645 مجلدا من المخطوطات العربية عام 1887، إلا أن هذا العدد أخذ في النمو والزيادة المطردة منذ ذلك الحين. أنظر : أنطوان هاينسن المخطوطات الإسلامية في العالم

المخطوطات، إذ أن عددها يربو على عشرة آلاف مخطوط، فهرست في عشرة مجلدات نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائسي التراث العربي، والكثير من المخطوطات الذخائر ناهيك عما بها من كل إصدارات العالم العربي والإسلامي من كتب ودوريات منذ إختراع المطبعة التي جاوز عمرها المائة عام، وإختفت من المكتبات العربية، والضرار الحصول على بعضها ضرباً من المستحيل كل ذلك محفوظ بمكتبة¹ توينغن².

ب- المدرسة الإنجليزية:

تتميز المدرسة الإستشراقية الفرنسية بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق وبخاصة الشرقيين الأقصى والأوسط، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية، عن طريق الإتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والإقتصادية، كما كانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق، وفلسطين ومصر، فمن الطبيعي أن تتأثر هذه المدرسة بإهتمامات المناطق الجغرافية، التي تسيطر عليها، وأن توجه إهتمامها لفهم إسلام كل منطقة، ومكوناته وفكره وتراثه³.

فالتبيعة الإنجليزية الهادئة التي تغلب عليها العزلة، والتنوع إلى الواقع، وإخفاء مطامحها تحت ستار العقلانية والقبول بالأمر الواقع، فتستطيع هذه المدرسة أن تحقق أهدافها بذكاء ودهاء بسبب غموضها، وعدم إنفعالها، وهذه الطباع يمكننا إدراكها في خصائص كل مدرسة من

تر : عبد الستار الحلوي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1997، ص127.

¹-أنور محمود زناتي : المدرسة الألمانية، المرجع السابق، ص 2. أنظر أيضا : فؤاد حمد رزق فرسوني : مساهمة المستشرقين الألمان في دراسة المخطوطات باللغة العربية ونشرها، وتأليفهم المساند بهذه اللغة حتى نهاية القرن التاسع الميلادي، مجلة جامعة الملك سعود، ع 20، الرياض 1427، ص 49.

²-توينغن (مكتبة جامعة توينجن) (Universitätsbibliothek tuingen) : أنشئت سنة 1477، كانت موجودة في عصر الإصلاح في القرن السادس عشر، وهي مكتبة متخصصة في الدراسات الشرقية والإسلامية، ومن ثم فإنها تتميز على المكتبات الألمانية الأخرى بمجموعة مخطوطات الإسلامية، تضم ما يقرب 550 مخطوط بحالة ممتازة، ينظر : أنطون هاينن : المخطوطات الإسلامية في العالم، المرجع السابق، ص 146.

³ - محمد فاروق النبهان: المرجع السابق، ص 26.

الفصل الأول : المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

المدارس الإستشراقية، فأخذت الجامعات الإنجليزية تنشئ مدارس وكليات تابعة لها في إفريقيا والبلاد العربية¹.

¹- محمد فاروق النبهان: المرجع السابق، ص28.

المبحث الثاني: الإستشراق والتاريخ الإسلامي¹

إن الظاهرة الإستشراقية صاحبت الصحوة الفكرية التي عاشتها أوروبا منذ أن شعرت بالتهديد الإسلامي عن طريق الأندلس غربا، وعن طريق تركيا شرقا بعد ذلك، فكان أن إهتم الغرب بالإستشراق لغايتين كبيرتين هما: الحد من إنتشار الإسلام من الغرب وحماية الإنسان الغربي من الإسلام، والتعرف على بلاد المسلمين وثقافتهم ومعتقداتهم وآدابهم وأساطيرهم تمهيدا للتأثير على هذه البلاد وأهلها².

لهذا عاش العنصر الغربي منذ صحوته الفكرية والصناعية مستشرقا في تعامله مع مصادر ونصوص التاريخ الإسلامي في كل مراحل، ولعلني أخالف الكثيرين من الباحثين الذين اقتصروا على دراسة الاستشراق من نواح تاريخية بحثا، دون تتبع لمواقف العقل العربي الوسيط منها عندما أقول أن الاستشراق استفاد من الإرث العربي في ميادين عدة العقيدة الإسلامية، وفي ميدان العرف واللغويات والآداب، أكثره ما أفاد، وأعني بالإستشراق هنا لإستشراق الوسيط الذي بدأ مبكرا مع حركة الترجمة للتراث الإسلامي الضخم منذ منتصف القرن الثاني عشر إلى اللاتينية.

فإدراك الغرب منذ القرن الثاني عشر أن العالم الإسلامي العربي صاحب الحضارة الهائلة يأفل في جناحه الغربي نتيجة لضعفه السياسي، لذا أقبل على هذه الحضارة يحاول أن يستوعبها وينتظر اللحظة الحاسمة والمناسبة للقضاء على صاحبها سياسيا³.

¹-التاريخ الإسلامي : يطلق هذا المصطلح للدلالة على المجموع الجهادي الذي تم ما بين الأندلس والهند فيما بين القرن الهجري الأول والقرن العشر، على الأقل، وكانت لغته العربية وخليطته البشرية مطبوعة بطابع العربية الثقافية ومتابعة الفكرية متصلة روحيا وجنورا بالدين الإسلامي، أنظر : شاخت ويواروك : تراث الإسلام، تر : محمد زهير السمهوري، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 7.

²-علي بن إبراهيم، النملة : مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، إستقرأ للمواقف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993، ص 8.

³-زينب محمود الخضيرى : الإستشراق في الفلسفة، على هامش مؤتمر القمة الإسلامية في الاستشراق، 15 فبراير 1987، ع 28، القاهرة، ص 2.

فكان التاريخ من أول المظاهر التي ركزت عليها الحركات والتيارات المناهضة للأمم العربية وتاريخها، فالتاريخ كان ولا زال يحتل أهمية خاصة من تكوين الشخصية العربية الإسلامية، بما يحتوي على مظاهر الوحدة والتنوع، يؤكد على ترابط وإستمرار العنصر العربي عبر العصور بكل قيمة وإنجازاته في السياسة والحرب والحضارة، تلك المنجزات التي ظهرت طبيعتها الإنسانية من خلال انتفاع شعوب أخرى منا خارج "دار الإسلام"¹.

وبما أن الإستشراق بنوعيه القديم والمعاصر قائم على تلك الخلفية الفكرية التي إتكأت على الصراع الحضاري بين الإسلام والنصرانية من جهة، وبين الإسلام واليهودية من جهة أخرى²، فإنه من الصعب التخلص من هذه النشأة للإستشراق التي بدأها رهبان وقساوسة³ وأعلنوا عدائهم بعد الإخفاق العسكري الذي لحق بهم ففشلهم في تحقيق أهدافهم على الأراضي الإسلامية، فتبين كنائسهم كل ما يعادي العنصر العربي والتاريخ الإسلامي، فالبابا **بونوا الرابع عشر**، الذي إشتهر بكونه الحيز الأعظم في القرن الثامن عشر يتردد في مباركة "فولتير" "Voltaire"⁴ الأديب الذي إشتهر بعدائه للكنيسة ومحاربه لها عندما أصدر مسرحيته التي سماها "محمد أو التعصب" "Mahomet ou le Fanatisme"⁵ فهاجم فيها

¹- فاروق عمر فوزي : الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرن الإسلامي الأولى)، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1998، ص 9.

²- محمود حمدي زقزوق : الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، 1404هـ، ص 123-130.

³- نجيب العقيقي : المستشرقون، ط3، مج3، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص 242.

⁴- فولتير: فرانسوا ماري آروويه **François - Marie - Arowet** كاتب فرنسي عاش خلال عصر التنوير وكاتباً غزير الإنتاج، قام بكتابة أعمال في كل الأشكال الأدبية تقريباً، فقد كتب المسرحيات والشعر والمقالات التاريخية والعلمية وقد نقل أعماله في العربية طه حسين تحت اسم القدر، أنظر **Homes, (Richard) : Explorations of romantic biograher, harper collins, pp 345-366.**

⁵- Voltaire : **Essai sur l'histoire générale et sur les meurs**, Paris 1756 .

ينظر أيضا : حسن فروزي : آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، مطبعة أنفو، فاس 1990، ص 57.

النبي عليه السلام، وتهجم على الإسلام وتاريخه... إلخ، والتي ذاع صيتها في أوروبا حتى سمح لها أن تسجل في قائمة مؤلفات المسرح الكوميدي¹.

لقد خضعت وقائع التاريخ الإسلامي ومظاهره الحضارية في معالجات اشتدت على تفاسير متنوعة في الماضي والحاضر، ولم تكن بعض هذه التفسيرات والمعالجات تستند على وقائع ثابتة أو روايات موثوقة، بل وصل بعضها إلى مستوى التزوير عن قصد للظاهرة التاريخية²، محاولين بذلك تشويه صورة التاريخ الإسلامي وتمييع حقيقته، ومع ظهور حركات التصير ومصادقة مجمع فيينا الكنسي عام 1312م على ضرورة تعليم اللغة العربية في جامعات باريس وأكسفورد ويولوبينا، فتم إنشاء أول كرسي للغة العربية في الكوليج دي فرانس Collège de France بباريس، فكان أول من شغله هو المستشرق الفرنسي الشهير **Quillaume Postal غيلوم بوستيل (ت 1581)** الذي يعد أول المستشرقين الفرنسيين الذين أسهموا في إثراء دراسة اللغة العربية، ونقلوا بعض التراث العربي إلى اللغة الفرنسية³.

وعليه كان العبث بالتاريخ الإسلامي من أخطر الميادين التي ولجها هؤلاء، وكل من له أدنى إطلاع على مناهج التاريخ التي يتساؤلها أجيال المسلمين، وتدرس لهم في المجالس والجامعات يلمس آثار هذا العبث، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقودها هؤلاء ضد الأمة العربية المسلمة تاريخها.

إن المشكلة التي تواجهنا عندما نحاول البحث في ماهية وطبيعة الإستشراق في التاريخ الإسلامي مشكلة ليست يسيرة، فهناك جملة عوامل تتحكم في عمل المستشرق نفسه وبالتالي في تحليلاته وفي الأنموذجات السياسية والحضارية التي يعالجها من تاريخ العروبة والإسلام فالنصوص أو الوثائق التاريخية التي يجمعها المستشرق لكي يقدم صورة تاريخية لظاهرة معينة قد تكون قليلة أو مقتضبة إلى حد الإخلال أو محرفة لغويا، فليس هناك ثمة فائدة

¹ إسماعيل الكيلاني : تزيف حقائق التاريخ الإسلامي، مجلة الأمة، 1404هـ ذو القعدة، ص 26.

² فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 140.

³ حسن عزوزي : المرجع السابق، ص 56.

مرجوة من كتابة البحوث المطولة وتطعيمها بالحواشي المرصوفة بالعديد من المصادر دون أن يكون لتلك البحوث قيمتها المتوخاة في رسم صورة أقرب ما تكون لواقع الحياة في فترة موضوعة البحث¹.

لقد شهد القرن التاسع عشر ظهور أبحاث إستشراقية سعت إلى قولبة الظاهرة التاريخية العربية الإسلامية بقابل يتفق وميولها وأهدافها بحسب نظرتهم الإستعلائية المتحيزة، التي بدأ بها رهبان وقساوسة، حتى الذين حاولوا التجرد في دراستهم للإسلام ديناً وثقافة، وتراثاً تاريخية للمسلمين لم يسعهم إلا الإعتماد على الدراسات الإستشراقية السابقة التي وقعت في مشكلة هذا الصراع الحضاري، ودراساتهم للغة العربية ليأخذوا الإسلام من لغته، فوقعوا بهذه اللغة في مشكلة محدودية الفهم للنصوص التي إقتبسوها من كتب التراث وعجزوا من فهمها على ما أريد لها من الفهم²، بل إن الدراسات هذه التي تعود إلى ما قبل الحروب الصليبية على أيدي رجال ونساء من الغرب كانت دوافعهم غير صافية من حيث المنهجية في دراسة التراث التاريخي للأمة العربية الإسلامية، وعليه أتساءل ما مدى ثقة الباحثين والمؤرخين العرب بالمعلومات الواردة عن طريق المستشرقين فيما يتعلق بتراثهم التاريخي؟

ولا يجادل إثنان في كون معظم دراسات هؤلاء المستشرقين تهدف بالأساس إلى تحطيم وتدمير الثقة بالمسلمات³، فقد لعب الدين دوراً رئيسياً في نشأة الظاهرة الإستشراقية، بحكم تحدر اللغة العربية من أسرة سامية واحدة إلى جانب الآرامية والسريانية والعبرية، لهذا السبب

¹-فاروق عمر فوزي : المرجع السابق، ص 139.

²-محمود الغول : الإستشراق اليوم، المستشرقون أقل دراية بأسرار اللغة العربية، دار العربي، 1959، ص 118، ينظر أيضاً : علي بن إبراهيم النملة : مصادر المعلومات عن الإستشراق والمستشرقون، استقراء للمواقف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993، ص 8.

³-حسن عزوزي : المرجع السابق، مقدمة المؤلف.

إستأثرت بإهتمام الكنيسة لشرح ما أبرزهم من نصوص الكتاب المقدس، وهكذا ندرك المغزى من إنشائهم للمدارس والمعاهد للدراسات العربية¹.

ومن جهة أخرى فالباحث المطلع على هذا الرصيد الضخم من التراث الإستشراقي سرعان ما يفاجأ بكثرة الشبهات والإفتراءات التي يوردها المستشرقون في كل مناسبة وحين مستعملين في ذلك كل أساليب الإسقاط والنفي والمبالغة في الشكل في الدلائل القطعية وتضعيفها.

وبعد فليس بإمكاننا أن نعالج كل المظاهر والمحاور التي خضعت لدراسات المستشرقين ولهذا ستعتمد إلى انموذجات مختارة من التاريخ الإسلامي، ونوضح موقف الإستشراق منها شملت أبحاث ودراسات المستشرقين محاور عدة أهمها:

-الدراسات الإسلامية :

لقد شملت الدراسات الإستشراقية في البدايات الشرق بكامله، وكان هدفها دراسة الأديان وتوازت مع دراسة التاريخ والمجتمع في هذه المنطقة من العالم موقعا تاليا، ثم ظهرت أخيرا الدراسات الإسلامية كنظام ديني شامل، لكن اتخذ المدخل إلى دراسة الإسلام طابعا مغايرا مرتبطا بأغراض سياسية بيعة، ومصطنعا بالتجهيزات النصرانية تجاه الإسلام مما يسود الفكر الغربي منذ قرون².

فيتضح إهتمام المستشرقين في القيام بهذه الدراسات من خلال الأعمال التي تنشر في مؤتمراتهم ومنشوراتهم ودورياتهم الكبرى، وما أعده من فهارس للمخطوطات والمطبوعات والمكتبات العربية وغيرها، وهنا لابد من الإشارة إلى مجموعة من المستشرقين المتمرسين أمثال: بروكلمان (Brocklmer)، رجب (Gribb)، برنارد لويس (Bernard lawis)، وكلود كاهين

¹ -يوهان فوك : تاريخ حركة الإستشراق، الدراسات العربية والإسلامية أوربا حتى بداية القرن العشرين، نقله من الألمانية، عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بروت ط2، 2000، ص 9.

² -فؤاد أحمد رزق مرسوني: الإستشراق مدخل معرفي تنظيمي، عالم الكتب، نوفمبر - ديسمبر 1994، ع 2، ص 5.

(Claud cahen)، وغيرهم الذين إستوعبوا في دراساتهم الكليات في مجرى التاريخ الإسلامي، ورسما الخطوط العامة التي تنظم الجزئيات وتحويها، وهذا ما يفتقر إليه في دراساتها يعني إلا القليل من هذا المنهج في الكتاب التاريخية¹.

وتطور الدراسات الإستشراقية في هذا المجال بفرعيه، أحدهما تاريخي، والآخر ديني وشكلت الدراسة في الفرع الأول تخصصا كاملا، مثله مثل التخصص الديني، مع أن الدراسة في أحدهما تستمد من الدراسة في التخصص الآخر²، هذه المعرفة الإستشراقية التي ينبغي أن ندرسها مجهريا، هذه المعرفة التي إزدخرت في الأوعية المتكاثرة³، على رفوف مكتباتنا، وكانت وما زالت محل عناية ثابتة وقوية من جانب نفر من الدارسين.

إن الدراسات الإستشراقية في المجال الإسلامي الديني كانت تقوم على حصر المصادر ونوعيتها، وطغى عليها التقليد في البحث الإستشراقي، وهو يرمي إلى الإبقاء على الشبهات والإفتراءات نفسها⁴، والتي نسجها المستشرقون الأوائل في العصور الوسطى الأوروبية.

ولعلنا نقر بدءا بأننا نادرا ما نرى مستشقا لم يتناول الدين الإسلامي سيرة في أبحاثه وأن أغلبية المستشرقين لم يتمكنوا من التخلص من الفكر المعادي والتصور المشوه، لأهم المراحل التاريخ الإسلامي وهي مرحلة النبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتزدل القرآن الكريم، فحاضوا في دراستنا، لكن شأن الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن أكبر من إفتراءات هؤلاء المستشرقين، ومن هنا يبرز الهدف الذي أسعى إليه أن أوضح صورة لمواقف وإنتقادات بعض المستشرقين من خلال الدراسات الإسلامية التي أنتجوها، وأحيل الباحثين في هذا المجال إلى الردود العلمية لبعض الباحثين العرب.

¹ -فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 39.

² -فؤاد أحمد زروق فرسوني : الإستشراق مدخل معرفي تنظيمي، المرجع السابق، ص 5.

³ -حسنة عمر عبيد : مراجعات في الفكر والدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991، ص 55.

⁴ -حسن عزوزي: المرجع السابق، ص 21.

وهكذا يمكن أن يلاحظ كل من تتبع بدقة هذه الأعمال الإستشراقية أن مجال الدراسات الإسلامية، ولقد وجد المستشرقون في كتب معينة ما أفادهم في ضرب بعض الروايات قصد التشكيك في مصداقية وموثوقية النصوص القرآنية والسيرة المحمدية، وقد يهدف المستشرق من وراء ذلك إلى إفتعال البلبلة في العقول كما فعل الفرنسي بلاشير **Blachère** في معرض حديثه عن عدد السور المكية والمدنية عند إحالته على كتاب "الإتقان" لابن النديم، ثم قال: " حسب رواية يقدمها لنا ابن نديم فإن عدد السور المكية 85 وعدد السور المدنية 28"، ثم يعقب بقوله : لاحظوا فالمجموع 113 سورة!!¹، ومن هنا برز النزعة العدائية للتنسيق الداعية إلى تشويهن الحقائق وكل ما هو مسلم به فنجد المستشرق الذي عرف بمنهجه النقدي في البحث لم يذكر أنه ربما وقع سهو في كلام ابن العديم وأن العدد 86 تحول إلى 85 نظرا لأخطاء أثناء عملية النسخ، ما دام إجماع الأمة الإسلامية على أن عدد سور القرآن 114 سورة².

وهي جهة أخرى نلاحظ المستشرق الفرنسي هنري ماسيه **Henri Massé** في معرض حديثه عن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه، يتحدث عنه مستعملا مصطلح "الإفتراض" حين ينسب للخليفة لعند هدفا سياسيا يسعى إليه وهو يأمر بجمع القرآن فيقول: "يمكن الافتراض أنه كان لعثمان هدف سياسي بعمله هذا يهدف الهدف الديني، فقد وصل إلى الخليفة، فقد وصل إلى الخلافة بجهد... الخ"³.

¹- بلاشير **Blachère** : مستشرق فرنسي مدرس العربية على المستشرق الكبير هنري ماسيه صاحب المؤلفات المشهورة في التراث العربي بعد حمولة على شهادة ليكالوريا سافر إلى الجزائر لمواصلة تحصيله العلمي إلى الجامعة التي كانت آنذاك معقلا للمستشرقين أمثال الإخوة جورج ووليام مارسيه برونسال في استيفاء منى خبرتهم.

ينظر : مولود عويمر : المستشرق ريميس بالشير (1900-1973) والدراسات الإسلامية، جبهة العلماء المسلمين

الجزائريين، 8 ذو الحجة 1436هـ، ص 3 **R. Blachère : Introduction au Coran**,

²-حسن عزوزي، المرجع السابق، ص 24.

³هنري ماسيه **Henri Massé** : 1886-1969، مستشرق فرنسي، أستاذ اللغة الفارسية في جامعة الجزائر، وعضوا

في المجمع العلمي العربي، دمشق، أنظر عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين **Henri Massé : L'Islam**

ولإستيعاب ما كتبه هؤلاء المستشرقين من الحضارة الإسلامية سواء كان في محور الدراسات الإسلامية أو في التاريخ الإسلامي وتحقيقه يحتاج إلى جهد كبير وعمل دؤوب لجمع المعلومات من مصادر تاريخية وغير تاريخية متفرقة من علوم مساعدة (علم الإجتماع، الفلسفة، النظم الإجتماعية، النظم الإقتصادية... الخ)، كما أن الكتابة في مثل هذه المواضيع تحتاج إلى خبرة كبيرة في التاريخ الحضاري ورؤية ثقافية عميقة ومنهجية مبصرة.

لا أهدف في هذا المبحث أن أتتبع أو أستوعب جل ما كتبه مؤرخو الحضارة الإسلامية من المستشرقين، فإن ذلك يتطلب بحد ذاته أكثر من دراسة أو بحث، ولكنني سأحاول متوضح طبيعة النزعة الإستشراقية في دراسة مراحل الحضارة الإسلامية وتراثها التاريخي خاصة اهتمامات المدرسة الإستشراقية الفرنسية بالتراث الإسلامي والتاريخي العصور الإسلامية الأولى، وتركيزها فيما بعد على التراث التاريخي لبلاد الغرب الإسلامي وعليه تذكر المحاور التي تطرق إليها هؤلاء بالبحث والتحقيق.

كما عالج المستشرقون الفرنسيون تاريخ السيرة النبوية وصدر الإسلام أكثر من إهتمام الباحثين المسلمين إما من خلال الكتب التي نشروها في هذا الحقل بصورة عامة أو من خلال بحوث ودراسات تخص جهة معينة أو ظاهرة جلبت إنتباههم.

ومن بين الكتب التي عالجت تاريخ السيرة النبوية ما نشره المستشرق الفرنسي إميل درمنفهام في كتابه من "حياة محمد" حيث وصف محمد صلى الله عليه وسلم بأنه دجال والإسلام مجموعة من الهرطقات وأنه من عمل الشيطان¹، ولا يمكننا الإستمرار في سرد سخافات الغربيين في العصور الوسطى كما مثلما يذكرها هذا المستشرق الحاقد على الإسلام ونبيه، ومن أشهرهم كذلك حقدا، وتشددا، وممن كان لهم دور بالغ في تشويه صورة كيان السيرة النبوية القس الفرنسي الجنسية البلجيكي المولد هنري لامنس (1862-1937)

¹- إميل درمنغهم : (Emile Doranghan).

Emile Dormangham : *La vie de Mohamet*, Paris 1950, pp 135-136.

ينظر أيضا : حسن عزوزي: المرجع السابق، ص 60.

Lammens الذي لا يصلح أن يطلق عليه إسم باحث، لأنه شتام لعان، وهذا أسلوب رهيان القرون الوسطى الذين لم يكن في جعبتهم سوى اللعن والشتم¹.

لقد إعتبر بعض المستشرقين كتابات لامنسى إشكاليه أوردت في الدراسات الإستشراقية التي بدأت تتجه بصورة تدريجية وبطيئة نحو الموضوعية خاصة بعد عصر النهضة الفرنسي (اليقظة الفكرية التنويرية) رغم إحتواء تلك الدراسات على الكثير من الحقد والتعصب العصور الوسطى الأوربية²، فقد إنتقدا الكثير من المستشرقين أمثال شاخت ومونتغمري وات، بشدة، كما ورد عليه الفرنسي المسلم ناصر الدين ديينيه في كتابه "الشرق في نظر الغرب"³.

ومن جهة أخرى إعتبر المستشرقون الفرنسيون أقرب الفئات الإستشراقية إنصافا وإقترابا من الحقيقة والواقع، ومن أشهر هؤلاء لدى الباحثين المسلمين، المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون Glebon صاحب كتاب "حضارة العرب"⁴ الذي كثيرا ما أشاد بالإسلام والرسالة النبوية وفهمها، ومن هنا تخلص بأن المستشرقين أبناء بيئتهم تأثروا بالأفكار السائدة في عصرهم وطبقوها على الدراسات الإسلامية والتاريخية للعالم الإسلامي، ومن هنا وجب علينا فهم المستشرق أولا وفهم اتجاهات ومفاهيم بيئته الإجتماعية والثقافية، والمؤرخ والمستشرق يرى الماضي بمنظار الحاضر المعاش، وفي هذا المجال يعتبر جوستاف لوبون قائلا : "إننا لسنا مفكرين أحرارا في بعض الموضوعات، والمرء عندنا ذا شخصيتين الشخصية العصرية التي كونتها الدراسات الخاصة والبيئة الخلقية التي إستقرت بفعل الماضي وتأثيرا

¹ - فاروق عمر فوزي : المرجع السابق، ص 63.

² - نفسه، ص 63 .

³ -E. Dinet : L'orient vu par l'occident, Paris. P28.

⁴ -Gustave lebon : La navalisation des arabes, Paris .p 47.

السلف...، وهكذا فإن أوامنا الموروثة عن الإسلام، قد تراكت عبر قرون كثيرة وصارت جزءا من طبيعتنا المتأصلة فينا¹.

2- تحقيق التراث التاريخي العربي الإسلامي :

عالج المستشرقون في دراساتهم لتاريخ الإسلام منذ منتصف القرن التاسع عشر مسألة المنهجية في أطر إيديولوجية، فركز المستشرقون منهم ووجهوا دراساتهم إلى كتب التاريخ ونشرها وبيان أصولها ومصادرها وأحداثها، والذي يرمي إليه بعضهم تقديم صور مشوهة عن المجتمع الإسلامي إجتماعيا وتاريخيا، فلماذا ينظر الغرب الأوربي لتاريخ العالم الإسلامي بتلك النظرة تتسم بالكثير من التشويه والتحامل؟ بعض دراساتهم قائمة على تزوير لحقائق واضحة، أو تحريف لظواهر بارزة، أو تكيل بالعرب، لذلك جاءت قائمة على تقسيمات إقليمية، مذهبية وطائفية عنصرية وإعطائها إمتياز خاصا، وهذا كله يؤدي إلى تفكيك تمزيق الأمة تاريخيا².

إن منهجية المستشرقين تقع في صميم دراسة التاريخ الإسلامي بالدرجة نفسها التي هي في صلب سائر الدراسات التاريخية، فلقد قام العديد من المستشرقين ومنذ عهد مبكر بتحقيق ونشر المصادر العربية الإسلامية الأصلية مدفوعين بدوافع عديدة بعضها علمية موضوعية وبعضها دينية وتبشيرية أو سياسية، ومن أجل تحقيق الأهداف المرسومة من قبل أصحاب القرار السياسي أو الديني، ولا ينكر أن الباحثين المسلمين إستفاقوا من هذه المخطوطات المحققة والمنشورة، وخاصة تلك المخطوطات المحققة تحقيقا علميا دقيقا، والتي تشمل عدد كبير ومهما من المصادر التاريخية العربية الأصلية، على أن بعضها أعيد تحقيقه

¹ -جوستاف لويون: حضارة العرب، تر: محمد ماير دياب، 1952، ص44.

² -فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 40.

من قبل المحققين العرب بصورة أكثر جدية وحرص خاصة وأن الباحثين العرب المسلمين أكثر تفهما للنصوص العربية¹.

ويؤكد إدوارد سعيد أن الإزدهار التاريخي للدراسات الإستشراقية في مجال التاريخ ظهر في الفترة الممتدة بين ثمانينات القرن التاسع عشر وسنوات ما بين الحربين العالميتين وما بعدها².

ذلك أن التاريخ العربي الإسلامي أساسا فرع من فروع الدراسات الإستشراقية الإسلامية والإجتماعية، ومن ثم ظل وثيق الصلة بغيره من المجالات الدراسية، ولا سيما المجالات الدينية كالتشريع الإسلامي والتصوف الإسلامي (الصوفية)، والإجتماع... الخ³.

فالعلاقة بين التاريخ الإسلامي والتاريخ هي العلاقة بين الدراسات الإسلامية والعلوم الإجتماعية إذ نجد كليهما قد تطورا في ظل المعاهد الغربية الإستشراقية، لأن التصورات عن التاريخ والنصوص التاريخية تختلف مع اكتشاف مصادر جديدة، ومع ظهور دراسات تاريخية جديدة، أضف إلى ذلك أن المؤرخين هم الذين يصوغون أحداث التاريخ، فالتاريخ يتغير بحيث يساير المتغيرات التي تؤثر على المؤرخين عبر الفترات المختلفة، بينما التاريخ الإسلامي قد تغير بصورة جذرية، لأن المستشرقين قد تطورت خلفياتهم في فقه اللغة ودراساتهم للتاريخ الإسلامي، فالتاريخ الإسلامي في نظرهم يدل على تاريخ ودين بقدر ما يدل على تاريخ مناطق جغرافية بعينها⁴.

لقد إحتل التاريخ الإسلامي وجغرافيته مكانة مرموقة بن خيرة ما أهم به العرب في ميدان المعارف البشرية، ولقد أحدث تراث العرب وتاريخه رد فعل شديد على المستشرقين

¹ - فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 41.

² - سعيد إدوارد: الإستشراق، تر: كمال أبو ديب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984، ص 142-149.

³ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، صدر في إطار الاختفاء بالقرن الخامس عشر الهجري، تونس، 1985، ص 35.

⁴ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم: المرجع السابق، ص 358.

الأوروبيين، بمجرد تعرفهم عليه، وأقروا منذ البداية أنه المصدر الوثيق لدراسة معالم العالم الإسلامي في حدود الزمان والمكان، وأن أوروبا الوسيطة لم تنتج شيئاً يمكن أن يصرع ما أنتجه العرب في هذين المجالين¹.

مع ذلك حدث تقدم ملحوظ في الدراسات الإستشراقية القروسطية لاحقاً، فمع التفوق السياسي للغرب الأوروبي على أعدائه في الشرق والغرب الإسلامي، بدأت الثقافة الأوروبية تعني دورها الثقافي، ومدى مساهمتها في إثرائه، فالإستشراق الأوروبي يعني عظمة الموروث التاريخي لدى الشرق والمغرب الإسلامي تأليفاً وتاريخاً². ومع إنهيار الحكم الأموي في الأندلس وبداية الوجود المسيحي فيها، نتج فيها من خلال عملية التجربة بين اللغات والأديان الموجودة آنذاك فيض من المعرفة الجديدة على أورا المسيحية³، فشهدت هذه الفترة بالذات إزدواجية في المعرفة فالتفكك الذي لحق بإسبانيا المسلمة أدى إلى انفتاحها، وأخذت أوروبا توسع باتجاه البلاد الأخرى.

سنوضح من خلال أمثلة من المستشرقين الذين أخذوا على عاتقهم الإستقطار واستخلاص ما يمكن استخلاصه من النصوص التاريخية للشرق والغرب الإسلاميين ومحاولة إعادة تعريف الذات الغربية الأوروبية، يبدو إبقاء من خلال عملية إعادة تعريف ذاتها، أعادت صياغة دونيتها أمام هذا التراث التاريخي الهائل في شكل من أشكال الفوقية⁴.

¹ -صلاح الدين عثمان هاشم، المستشرقون والجغرافيا العربية، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1 ص 73.

² -جون.م. غانم: الإستشراق والقرون الوسطى، تر: عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة أبو ظبي، الإمارات العربية، ط1، 1433هـ،، 2012، ص 32.

³ -Norman Daniel: **The arab and mediaeval Europe**, London Longman, 1979.

⁴ -جون.م. غانم: المرجع السابق، ص 35.

حقا لقد صار التاريخ الإسلامي جزءا من العلوم الإجتماعية ولاسيما الدراسات التي أجريت عن مراحل التاريخية للعالم الإسلامي للشرق أوسطية والدراسات الفرنسية لشمال إفريقيا.

وهكذا تعددت مصادر الفكر الإستشراقي وتتنوعت نشاطاته حسب البلد الوافد منه، وذلك ضمن إطار النفوذ الأجنبي على البلد العربي المسلم الوافد إليه، والمعروف أن فرنسا دفعت بعدد كبير من الأدمغة الإستشراقية إلى الشرق والمغرب الإسلامي، في الوقت الذي دفعت إنجلترا رجالها ومفكرها إلى فلسطين وشرقي الأردن والعراق إبان احتلالها¹.

فإن دفاع هؤلاء المستشرقين على دراسة كل ما هو إسلامي (تاريخ، إجتماع... الخ) كن وليد إنفعالات في إرثهم القديم، فخطاباتهم الإستشراقية تعذبها عواطف اكتشاف ذلك التاريخ المجهول الغامض المحاط بالرموز²، فالتراث التاريخي بمشرقه وغربه الإسلامي ليس مجرد كيان جغرافي بالنسبة للغرب الأوروبي ومستشرقه، بل هو عالم إسلامي يقف شامخا باعتزاز³، وكأنه التاريخ كله، وصاحب حضارة أسهمت في ثقافة الإنسان، وأضاعت الكثير من المعارف والنظريات في مختلف حقول المعرفة الإنسانية.

وعليه يمكننا القول أن ما سبق ذكره هو الخليفة لتاريخية للمنهجية الإستشراقية في التاريخ الإسلامي، كما أن تصنيف المادة التاريخية التي عالجها المستشرقون في القرن التاسع عشر والعشرين في التاريخ الإسلامي، مهمة شاقة بسبب ما يتميز به كل مستشرق⁴، وتباين المميزات التي تكون المجموعة نفسها من المستشرقين التناقض الذي يميزها في كثير من

¹ -نذير حمدان: مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجتمعيون، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988، ص 85.

² -محمد فاروق النبهان: الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط 2012، ص 7.

³ -محمد فاروق النبهان: المرجع نفسه، ص 8.

⁴ -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب التربية العربي لدول الخليج: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، ج1، المرجع السابق، ص 348.

الأحيان، فعلى سبيل المثال : **Sauvaget (1950-1901)** سوجافيه (د)، الذي كان أغزرهم علما وأخصم إنتاجا، الذي أصبح أمين نشر المعهد، ثم أستاذا لتاريخ ألقى الإسلامي في مدرسة اللوفر (1941-1944)، ومحاضرا في اللغة العربية¹، كما ألف كتابا بعنوان (مقدمة لتاريخ الشرق الإسلامي)، ثم صدرت للكتاب نفسه طبعة جديدة باللغة الإنجليزية 1965 وكتب المستشرق البريطاني **برنارد لويس Bernard Levis**، فصلا خاصا عن المراجع المتعلقة بتاريخ الإسلام بعنوان العالم الإسلامي ضمن الكتاب المرسوم: **Guide to historical literature** سنة 1961م². فنجد أن هذين المستشرقين يعتقدان المبادئ نفسها السياسية فنجد الأول يفضل أن يكون محمله إلى الإسلام والتاريخ الإسلامي مدخلا عاما فينسج نسيجا نظريا كملا من عديد الجوانب العقدة، بنما نجد الآخر يعالج أمورا بعينها في إطار الإسلام أين يخصص فيها بالذات.

ومن الدارسين الذين تخصصوا في التاريخ الإسلام ففي مقدمتهم **لويس ماسينيون Louis Massiguor**³، في كتابه "الدعامات السبع في الإسلام والمسيحية" إستطاع أن يرتفع بأعماله فوق أغلب زملائه المعاصرين له، إستطاع أن يمد الدراسات الإسلامية بإسهامات تتم عن عمق دراسي، على الرغم من وقوعه تحت تأثير ما نسميه الروح الإستعمارية التي سادت عصره، والتعاملات التي درج عليها المستشرقون وقد شكلوا جزءا لا يتجزأ منها⁴، فالمستشرق لويس ماسينيون قصر حياته كلها على دراسة حياة الحلاج وفكره

¹ -نذير حمدان: المرجع السابق، ص 91.

² - فاروق عمر فوزي: المرجع السابق، ص 42.

³ - **لويس ماسينيون Louis Massignon (1883-1962)**: من أكبر المستشرقين الفرنسيين وأشهرهم، وقد شغل مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، التزم بدراسة الإسلام دراسة عميقة وجدية وهي الأفكار المهمة التي آمن بها ماسينيون كانت فكرة "البديلة"، وأمثالها "الحلاج" الذي درسه ماسينيون بعمق ونجز أطروحة الدكتوراه عنه عام 1914، نال دبلوم الدراسات العليا من بحث حول بلاد المغرب بعد زيارته تعرف على محمود زيهير في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر، وأصبحت من أحب أساتذته إليه في الاستشراق، أنظر: نجيب العقيلي : المستشرقون، ط4، القاهرة، دار المعارف، ج1، ص ص 263-267.

⁴ - المنظمة العربية: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية، ج1، ص 354.

الصوفي، كما إنتقد ماسينيون المستشرق الفرنسي هنري لاسنسر **Henri Lammens** المتحامل على القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي: ما كان سيبقى لا منسى من الأناجيل لو طبق عليه منهجه النقدي الذي مارسه على القرآن".

ومما سبق ذكره نطرح الإشكال الآتي: هل كان يمكن أن تحدث الظاهرة الإستشراقية الغربية لو لم يظهر الإسلام؟ وعليه يمكننا أن نصف الظاهرة الإستشراقية في الوقت ذاته بأنها لاهوتية (دينية)، وإجتماعية، ديموغرافية، وفي جوهرها تاريخية.

كما إهتم المستشرقون بأمهات كتب الفقه المالكي نشر وتأليفا وترجمة، ومن تلك الدراسات يمكن الإشارة إلى دراسة إجتماعية حول المجتمع الإسلامي في تعاليم الفقه المالكي¹.

كما لم يهتم المستشرقون بالجانب الفقهي لدى ابن رشد سوى المستشرق الفرنسي روبير برانشفيك (ج) **R. Brunschurig**، وتعتبر دراسته ابن رشد (ت 595) فقيها أهم ما ألف من ابن رشد عالم الإستشراق، لأن المستشرقين ركزوا على الجانب الفلسفي لدى ابن رشد فاحتضنوه فيلسوفا وأعرضوا عنه فقيها².

ومن الدراسات الإستشراقية في مجال الفقه الإسلامي نشير إلى دراسة بسل **Pesle** حول الوصية في الفقه المالكي³، والدراسة الإجتماعية التي قدمها المستشرق روسيه **Roussier**⁴

¹-العقيقي: المستشرقون، ج1، ص 201، أنظر أيضا :

J Roussier : **la femme dans la société islamique droit malékite maghrébin**(recueils sociaux jean, bodin ,pp 223-235.

²- حسن عزوزي: المرجع السابق، ص92. روبير برانشفيك (R. Brunschurig) :

³- المرجع نفسه، ص92.

⁴-O. Pesle : **le testament dans le rite malékite**, : أنظر 90، ص 90، المرجع السابق، ص 90، أنظر : rabot, 1932,p30.

حول مكانة المرأة في المجتمع الإسلامي وتعاليم الفقه المالكي بالمغرب الإسلامي¹ فالمستشرق طبق مناهج عام الاجتماع وطبقه في دراسته على المجتمعات الإسلامية وذلك قصد وضعه في إطاره التاريخي الحقيقي، فمن ينكب على دراسة تاريخ الفكر الإستشراقي الفرنسي في غضون القرن التاسع عشر نلاحظ إقترانا واضحا بين دخول الغرب طور التوسع الجغرافي وطور النظريات البوسيلوجية الجديدة².

إن الحد الذي وصلت إليه هذه الدراسات الاستشراقية الاجتماعية تعد اليوم عبارة عن خليط من المعلومات الصحيحة والأخطاء الفادحة³، فالموضوعية العلمية لم تكن كافة لتضع بعض الباحثين والمستشرقين في مأمن من العنصرية والتمحور حول الفلك الأوربي الضيق.

وإذا ما قارنا المستشرق الذي يدرس التاريخ بسواه من المؤرخين المحترفين، نجد أنه يتحتم عليه أن يكون ملما بفروع المعرفة المتداخلة (لغة الاجتماع، التاريخ، الدين)، وممن ألف كتبا ونشرها في فن التحقيق المستشرق ليفي بروفنسال⁴ صاحب الدراسات الاستشراقية للغرب الإسلامي، ومن ثم كان كتابه "تاريخ المسلمين في إسبانيا" وموقفه المشوه من عرب الأندلس وإسلامهم⁵، فبالرغم إسهامه المؤكد في فترة تاريخية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة من نواح عديدة، إلا أن الإفتراضات التي وضعها المؤرخ المستشرق بروفنسال مطعون في صحتها مرفوضة، تلك الإفتراضات من قبيل سيطرة القبيلة باعتبارها قوة ذات حركة ديناميكية إجتماعية في الأندلس.

¹-حسن عزوزي، المرجع السابق، ص 91.

²-عبد الوهاب أبو حديبة: الحياة الإجتماعية الإسلامية كما صورها بعض المستشرقين، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، ص 140.

³- عبد الوهاب أبو حديبة: المرجع السابق، ص 140.

⁴- مستشرق فرنسي (بروفنسال 1943-1944): الجوال المكلف بمهام خطيرة، والذي عدت آثاره بالمئات.

⁵- Lévi provençal : l'histoire de l'Espagne musulman.

وإستمر سعي المستشرقين الفرنسيين نحو المخطوطات التاريخية العربية الإسلامية وبحثهم عنها، وهذا راجع لفترة الحروب الصليبية التي أعطتهم منفذا جديدا، نحو معقل هذه المخطوطات في العالم الإسلامي¹، ونهبوا عنها الكثير في غاراتهم المقصودة لهذا الغرض فازدادت المخطوطات القادمة من الأندلس والشرق، وعبر المؤرخ الأديب العربي أسامة بن منقذ (1095-1188)² في مذكراته الشخصية "الإعتبار"³ عن حزنه الشديد في الجملة الصليبية التي عاينها لاستيلاء الصليبيين على مكتبته أثناء رحلته إلى الشام فيذكر، "هون على سلامة أولادي وأولاد أخي وحرماننا ذهابا ما ذهب من المال، إلا ما ذهب لي من الكتب، فإنها كانت أربع آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن ذهابها حزاة في قلبي ما عشت"⁴.

وهي الإتصال المباشر الذي حدث في القرن التاسع عشر بين فرنسا وبلدان العالم العربي إنطلاقا من حملة نابليون على مصر وإحتلال فرنسا لبلدان المغرب العربي، زادت روافد المخطوطات الهائلة للتراث التاريخي للعالم الإسلامي التي تتجمع في المكتبات الفرنسية، خاصة بالمكتبة الوطنية بباريس **La bibliothèque nationale** التي بلغ عدد المخطوطات بها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ثلاثة آلاف وخمسمائة مخطوط،

¹ - أحمد درويش: الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، دار غريب، القاهرة، 2004، ص 21.

² - أسامة بن منقذ يلقب: ب مؤيد المولة، ويكنى بأبو المظفر (488-584هـ) فارس ومؤرخ وشاعر وأحد قادة صلاح الدين الأيوبي، وتذكر المصادر الأدبية أنه أثناء بعثته إلى بلاد المغرب بأمر من صلاح الدين الأيوبي لطلب العون من الخليفة أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور، أعطاه هذا الأخير ألف دينار لكل بيت من قصيدة مدحه بها أنظر : **ياقوت الحموي (بن عبد الله الرومي): معجم الأديباء، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، ص . ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صادر، بيروت، 1978، ص.**

³ - "الإعتبار": هو كتاب من تأليف أسامة بن منقذ المتوفى 584هـ، يتكلم من خلاله عن الحملة الصليبية التي عايشها، والكتاب عبارة عن مذكرات شخصية، كتبها بعد أن تجاوز الثامنين من عمره، وقد اعتنى بتصحيحه هرتويغ درينغ طبع في لندن سنة 1884م. أنظر : السقرات، براءة محمود، كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ دراسة تحليلية، جامعة مؤتة، 2013، ص ص 1-2.

⁴ - أسامة بن منقذ: الإعتبار، تح، فيليب حتي، 26.

وقد تضاعف هذا الرقم فجاوز سبعة آلاف¹، وهذا بفضل المستشرقين الذين صنّفوها تصنيفاً جيداً، وحفظوها بأحدث الرسائل العلمية.

ويجدر الإشارة هنا أنه من خلال هذا البحث العلمي سأسطر إزاء هذا الاتساع المذهل لهذا الإنتاج الضخم من الدراسات الإستشراقية إلى الإنتصار في تحليلي على الدراسات التي شملت بلدان الغرب الإسلامي مع بيان خصائص كل بلدت لأنني لا أستطيع مهما أجهدت نفسي الإلمام بنشاط الإستشراق في جميع ميادين المعرفة التي تناولها، ومع ذلك فإن البحث العلمي يقتضي مبني البحث في ما خلفه علماء الإستشراق من تحقيقات في مجال الدراسات في التاريخ الإسلامي منذ وصول الإسلام بها ثم إنتشار الحضارة العربية الإسلامية بهذا النطاق الجغرافي وسيطرتها على مقدرات العالم الثقافية لقرون طويلة حتى انحدارها وحلول الحضارة الغربية محلها.

ومن نعتبرهم بحق طلائع المستشرقين هم الذين خصصوا في الدراسات التاريخية والعربية الإسلامية، والذين لم تدفعهم إلى هذه الدراسات الاستفادة العلمية فقط، ولكن هدفها الحقيقي يتمثل في الإطلاع على التراث الإسلامي والثقافة الإسلامية لمقارعة المبادئ والقواعد الإسلامية بغية دراستها أولاً، وتفهمها ثانياً، ثم الرد عليها ثالثاً²، وفي مقدمة هؤلاء المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الذي سنورده في الفصل الثاني من الأطروحة.

المبحث الثالث : المدرسة الإستشراقية الفرنسية

إن من المهم قبل دراسة الموقف الفكري الإستشراقي الفرنسي من تاريخ بلاد المغرب الإسلامي أن نبين أن فرنسا ليست كياناً واحداً فيما يتعلق بطبائع شعبها وموقفها من التاريخ

¹ - أحمد درويش: المرجع السابق، ص 22.

² - ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الإستشراقي، الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط1، ج1، 2002، ص 43.

المغربي الإسلامي، كما أنها ليست كيانا واحدا أيضا فيما يتعلق باهتماماتها الدينية ومدى إقترابها أو إبتعادها من الدعوة المسيحية، فليس كل الغرب متدينا، وليس كل الغرب علمانيا أيضا. وهناك فوارق كبيرة بين المدارس والمذاهب الدينية، إلا أن فرنسا تكاد تكون واحدا عندما يتعلق الأمر بتدوين الجوانب الفكرية والتاريخية التي تختلف عن تاريخها. ذلك أن التاريخ هو اللبنة الأساسية في تركيبة كل مجتمع من المجتمعات وبخاصة المغرب الإسلامي لأنه يوثق عراققة حضارته وما شملته من مؤلفات وما جادت به على الإنسانية من آثار فكرية مدونة في بطون الكتب التي خطتها أيديهم قبل أن تعرف الطباعة، فالتراث التاريخي بمثابة ثمرة فكر من سبق من الأمم، حملته الأجيال المتعاقبة مدونا بشتى الطرق فهو المخزون الفكري الإيديولوجي الذي يميز المغاربة عن باقي الأمم.

فالمستشرقون يعتبرون فرنسا حصن أوروبا الذي يمنع ما يحتمل أن يقوم به دول المغرب من زحف إسلامي لإستعادة الأندلس والولوج إلى أعماق فرنسا وإكتساح أوروبا إتمام حلم الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة، لهذا كانت فرنسا أولى الدول الأوروبية إتصالا بالحضارة العربية الإسلامية عامة وحضارة المغرب الإسلامي خاصة، حيث تبوأ مركز الريادة حتى لقت باريس بعاصمة الإستشراق¹.

فالتراث التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي جزء عظيم من ثروة الأمة العربية الإسلامية الذي ظل مغيبا فترة طويلة عن الباحثين بحكم ضياع الأندلس وإنحسار الوجود العربي الإسلامي في صقلية والحوض الشمال الغربي من البحر الأبيض المتوسط ثم بحكم الإرهاق الذي عانته بلاد المغرب من جراء القرصنة الأوروبية². كما تلاه الإحتلال الأوروبي للمغرب

¹ -رزيقة يحيوي: الإستشراق الفرنسي و جهوده في دراسة و نشر التراث الجزائري، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص تحقيق النصوص و نشرها كلية الآداب، 2014.2015، المقدمة.

2 -ناصر الدين سعيدي: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ص 05، تصدير بقلم د. أبو القاسم سعد الله.

العربي فإستدل ستارا بين المشرق والمغرب فبقي التراث التاريخي في هذه المناطق غير معروف، ليس له جور في حياة أهله ثقافيا وسياسيا.

لهذا كان الإحتلال دافعا للعلماء والمنقذين ورجال الدين،الذين إصطحبهم القادة العسكريين للتعرف على هذه الأرض وأهلها وحضارتها،وانطلقت المعرفة في مسيرتها من الخاص إلى العام ومن التعرف على الأرض إلى التعرف على الإنسان ثم التعرف على الماضي التاريخي والفكري والديني،وتتظيم العلاقات المستقبلية التي كانت موعودة بالهيمنة المطلقة لكل الأبعاد اللغوية والدينية والسياسية بل والتاريخية لبلاد المغرب الإسلامي،فهل كان الإستشراق في خدمة الاحتلال أم كان هو في خدمة الإستشراق ؟

فالمدرسة الإستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الإستشراقية وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا، ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة ربطة فرنسا بالعالم العربي والإسلامي، فكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا،فبدأ الفكر الإستشراقي يبحث عن نفسه نتيجة صدام حضارتين كتب لهما أن تزدهر في رقع جغرافية متقاربة، فجاء الإصطدام الحضاري كأعنف ما يكون حينما لم ترق أي منهما للتعاون والتكامل،فكان الصدام تخليصا لما سمي بأرض المسيحية في الأندلس والهجوم على معاقل الإسلام في الغرب، والذين واجهوا هذه الحضارة لم يكن يغرب عن أذهانهم أنها حضارة علم،ولولا الروح الإنتقامية التي شيدها المتعصبون الغربيون،لعرفت الحضارة الإنسانية تعايشا فريدا في التاريخ.

ومما لاشك فيه أن الإحتلال خدم الإستشراق كثيرا،كما خدم الاستشراق ورواده الإحتلال وساعده على توطيد أركان إمبراطوريته،فقام فوج من المستشرقين بنفض الغبار عن مخطوطات كثيرة وقاموا بتحقيقها وترجمة بعضها إلى لغاتهم،ودرسوا الحركات السياسية والدينية والمذهبية إستنادا إلى مصادر كانت مغيبية، ويعود هذا إلى عناية فرنسا بالدراسات العربية والإسلامية للاستفادة منها وترجمة آثارها،فأنشأت منذ القرن الثاني عشر (12م)

الفصل الأول : المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

مدارس لدراسة اللغة العربية، ومن هذه المدارس مدرسة (ريمس) التي أنشأت بأمر من البابا سلفستر الثاني¹، ومدرسة (شارتر)، وأنشأت المدرسة الوطنية للغات الشرقية في باريس عام 1750م، وعنيَّ معهد الآداب بالسريون بدراسة تاريخ الفنون الإسلامية وتاريخ الحضارة العربية، كما أنشأت فرنسا مدارس فرنسية في المغرب وتونس والجزائر².

وبعد هذه مرحلة بدر طور تشكيل البدايات الأولى للمدرسة الإستشراقية الحديثة في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر، حيث أخذ الغرب يضاعف من إهتمامه بالثقافة العربية والإسلامية ويطلع الكتب وينفض الغبار منها، تحقيقاً لها وخدمة لها، في الوقت الذي كان المغرب العربي غافلاً عن كل ما حوله، مستسلماً لواقعه، راضياً بتخلفه.

وبالرغم مما كان المستشرقون يحملون في أعماقهم من عداة للحضارة الإسلامية، فإن معظمهم كان يحرص على الموضوعية، أو على الأقل يتظاهر بالموضوعية والحيادة.

ومنذ حوالي ربع قرن فقط شهد الإهتمام بالتراث صحوة كبيرة على يد باحثين من أبناء المغرب والمشرق، فحركة الإستشراق أيقظت النشاط العلمي في العالم العرب وأسهمت في تقدم مناهج البحث، فحققوا التراث وصححوا أخطاءه، كما ظهرت مدارس للبحث العلمي كالجامعات، ومراكز البحث، فنشرت من جهتها العديد من الآثار المحققة فكان لها الفضل في التعريف بهذا التراث في المشرق، إضافة إلى إذاعته بن أهل المغرب الإسلامي أنفسهم³.

فإهتمام المستشرقين الفرنسيين بالمغرب الإسلامي هو من أساسيات تنمية الثقافة الإستشراقية في مختلف أنحاء أوروبا، بتكوين مكتبات عربية إسلامية في العواصم الأوروبية،

1- البابا سلفستر الثاني **Pope Sylvester II** : كان باحثاً متعمقاً وأستاذاً وباباً، وإليه يرجع الفضل في إدخال المعارف العربية إلى أوروبا، وهو الوحيد الذي تعلم العربية وأتقن العلوم عند العرب، وقد اعتبر المؤرخون أن الاستشراق يعود إليه، لأنه قصد الأندلس الإسلامية وتعلم على أساتذتها في اشبيلية وقرطبة، حتى أصبح أوسع على عصره، أنظر : عبد الرحمان بدوي : موسوعة المستشرقين.

2- محمد فاروق النبهان : الإستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، المرجع السابق، ص 23.

3- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 06.

فقد بدأ ذلك مبكرا حيث نجد الملك فرانسوا الأول يأمر "بوستيل"¹، حينما عينه سفيرا له لدى الخليقة العثمانية أن يحضر معه إلى باريس كل ما يستطيع الحصول عليه من المخطوطات الشرقية النفيسة².

وقد إتجه الفرنسيون بعد ذلك على جمع عدد هائل من المخطوطات من المشرق والمغرب، وأصبحت الجزائر بعد إحتلالها مصدرا مهما لجمع المخطوطات العربية، وقد بدأ نقل هذه المخطوطات منذ السنة الثانية بعد الإحتلال. ثم أضيفت إليها مجموعات جديدة ومهمة من المخطوطات العربية التي نقلت من تونس بعد إحتلالها ومن المغرب بعد إحتلاله، وقد تضاعف نقل المخطوطات العربية على يد العسكريين من الجزائر بعد إحتلالها³.

شهد بلدان المغرب تحاملا عنيفا على رموزه الحضارية والفكرية حيث تم نقل الكثير من المخطوطات النفيسة خارج البلاد، فقد سار المستشرقون الفرنسيون وفق منهجية صبغت الحركة الإستشراقية العالمية بصفة عامة، وانصبت حول التراث المغاربي دراسة وجمعا ووضعت تحت تصرف المستشرقين الذين عكفوا على دراستها وعنوا بترجمتها ونشرها، فلم يتركوا مجالاً من مجالات البحث في هذا التراث إلا وطرقوه، فدرسوا اللهجات العامية والأمازيغية، واللغة العربية، والمصادر التاريخية، والتراجم والرحلات، وأبرز فيمالي أهم العناصر والقضايا التاريخية التي أولوا عناية بالغة بدراستها:

-الإهتمام باللسانيات:

1- بوستيل 505هـ-1581م : الذي تعلم اللغات الشرقية، وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين، ودرس اللغة العربية في فيينا، وكتب عن قواعد اللغة العربية، وعن التوافق بين القرآن والإنجيل، ومن عادات وشريعة المسلمين، أنظر :
2 - عبد الكريم غلاب : صورة المغرب في الاستشراق الفرنسي المعاصر، عن الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، المغرب في الدراسات الإستشراقية، مراكش، شوال 1413، أبريل 1993، ص 23، أنظر أيضا : نجيب العقيلي، المستشرقون، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1964، ص 151.

4- عبد الكريم غلاب : المرجع نفسه، ص 3.23

أ-الإستشراق الفرنسي واللهجات المحلية:

أوضحت الدراسات اللغوية والتاريخية أن أولى الجهود الإستشراقية لفهم اللهجات المحلية تمت على يد العسكريين من المترجمين الذين ساهمت الحكومة الوصية في تخريجهم، حيث ركزوا جهودهم التعليمية على دراسة لغات المنطوق دون المكتوب أي العامية على حساب الفصحى ليس لشيء إلا لبسط الهيمنة اللغوية والثقافية، وفي هذا يقول جان لويس برينيي J.L.Bresnier في محاضراته الإفتتاحية لدرس العربية الدارجة في سبتمبر 1936: "إن مهمتنا تكمن في ارشادكم الي كيفية التغلب على الصعوبات وتمكينكم من بلوغ النتائج التي ترمون إليها، ذلك باجتهادنا في دراسة لغة العرب سنقوى على تقديمه بوصفه متوحشا تماما...، وبفضل هذه الصلات نتوصل إلى معرفة دقيقة لذهنية العربي... إلخ.¹

فأسست مدارس لتعليم اللغة العربية واللهجات المحلية، كان دورها يتمثل في إعداد أجيال متوالية من المترجمين لسد حاجات الوظائف العامة والخاصة التي تتطلبها المصالح الفرنسية، وخاصة في ميدان السياسة والمجال العسكري، كما أنشئت بهذه المدارس كراسي للدراسات العربية والإسلامية واللهجات العامية².

قد لعب المترجمون العسكريون الدور البارز في نشاط الترجمة الفورية التي شهدت ازدهارا

1- عبد الرؤوف خريوش: دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى الغرب، ص 402.

وعرفت بجهازها أقوى والفعال في إنتاج غزير للأكدياس من العرائض والوثائق المترجمة ولهجات بلدان المغرب وأنسابهم، وكأنه ضرباً من الجوسسة ونشرها في أول جريدة ناطقة باللغتين **le Moniteur Algérien**¹.

والجدير بالذكر أن هؤلاء المستشرقون توجهوا الى التأليف المعجمي للعامة الجزائرية بهدف التواصل باللغة المنطوقة دون المكتوبة (الفصحى)، فجاء التركيز على التأليف الموجه للأوروبيين الذين كانوا يتعلمون اللغة العربية والدارجة، فأصدروا عدة قواميس بحيث نشر سنة 1843م: قاموس عربي-فرنسي لصاحبه رولان دي بوسيبي (R.D.Beaussier) تحت عنوان L'Idome d'Alger، ومعجم ابراهام دانيوس (A.Daninos) الذي وزع على ضباط الجيش الفرنسي، ومعجم الفرنسي-العربي للمستشرق الكبير (J.Marcel) للهِجات الدارجة الإفريقية بالجزائر وتونس والمغرب ومصر، **Vocabulaire français-arabe** **des dialectes Africains d'Alger**، وفي عام 1887 جمع بوسيبي M **Beaussier** مختلف الألفاظ المستعملة في العامة وليس العامة الجزائرية فقط بل وحتى التونسية والمغربية.²

يشير المترجم الفوري Monsieur Abribat أن هدفهم المنشود حينذاك هو إستقطاب

1- أنشأ جيش الاحتلال جريدة الممرن الجزائري في شهر **جانفي 1832**، وكانت هي الجريدة الرسمية للفرنسيين في الجزائر، باعتبارها كذلك كانت تطبع في المطبعة الإفريقية، أنشأ المونيتور قسماً باللغة العربية المكتوبة بأسلوب ركيك لا يكاد يقرأ. أنظر:

-Théophile Bruand : **histoire de la presse en algérie.centre de recherches sur l'afrique méditerranéenne.la presse maghrébiene.paris.éd.du CNRS.1975.p1.**

² Henri-massé : **les études arabes en Algérie (1830.1930).p210.**

الفصل الأول : المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

وتوظيف مترجمين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية.¹ ولدواعي إستثماريه إتجهت حركة هؤلاء أكثر نحو النقل من العربية إلى الفرنسية،² فترجماتهم للعامية تعنى بالنقل الشفوي (الدارجة الشفوية) فقط فمنذ أن بدأ هؤلاء المستشرقون نشاطهم جمعوا بين العامية و الفصحى، ولكن أغلب مؤلفاتهم كانت من العامية ونقلوها إلى الفرنسية³، ومنذ آخر القرن الماضي جاءت العناية من قبلهم باللغات العربية واللهجات البربرية، سيما عشية إحتلال المغرب الأقصى والتوغل في الصحراء، وهنا يذكر أبو القاسم سعد الله أن اللغة العربية الفصحى لم تكن مترجمة إلا من الكتب التراثية لأنها ذات أهمية خاصة للمستشرقين⁴.

أما في تونس والمغرب الأقصى فلم تكن مهام المترجمين العسكريين تختلف كثيرا عنها في الجزائر، ففي تونس وعندما أسست الحكومة الفرنسية نظام حماية الرقابة المدنية استعانت بالمترجمين وأطلقت عليهم تسميات مختلفة "المراقبين المدنيين"، ومنهم من لقب ب "مفتش حكومي **commissaire du gouvernement**، وقد عدهم النقيب شافان حوالي 85 مترجما خدموا الإدارة الاستعمارية⁵.

¹-Abribat : (interprète commandant), notices sur les officiers interprètes. bourg imprimerie. Victor Berthod. pp2.5.

²-صورية مولوجي فروجي: عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية، مستعمرة الجزائر نموذجا، إنسانيات، (المجلة الجزائرية في الانتروبولوجيا و العلوم الاجتماعية)، ع2015، 67، ص15. أنظر أيضا:

-Messaoudi alain: Renseigner.Enseigner.Les Interprètes militaires et la constition d'un premier corpus savant 'Algérien'(1830.1870). Revue d'histoire du xixe siècle. N : 47.2013.p3.

³-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج6، ص144.

⁴- المرجع نفسه، ج6، ص144.

⁵ -Capitaine chavane: **historique du service des affaires indigènes de Tunisie.(1881.1930)**. impr.bourg.p25.

كما حدث الأسلوب نفسه في المغرب، فقد رافق المترجمون الفرق العسكرية، وناووا عن ضباط شؤون الأهالي في العديد من المناصب، لأن الترجمة فرضت نفسها بإلحاح مع فرض الحماية على هذا البلد.¹

فإنطلاق هؤلاء المستشرقون من الإهتمام باللغة العامية ذلك أنهم كانوا على علم يقين بأنها اللغة الوحيدة المفهومة من جميع طبقات المجتمع المغربي، فقد كانت لغة الفقير والغني لغة الأهالي في التكلم، غير أن معرفتهم لهذه العامية في هذه الحقبة كانت ضعيفة ضعف مترجميها وذات أسلوب ركيك، الأمر الذي دفع الفرنسيين إلى إنشاء أول فرقة للمترجمين سنة 1842، فتحسنت الترجمة خاصة في الجزائر، وهذا ما ذكره شارل فيرو² في كتابه: **Les interpretes de l'armée d'afrique**(archives du corps).³

فهمة هؤلاء المستشرقين المترجمين إتسمت بالإزدواجية، فمن جهة عملوا على تهيئة الأرضية أمام الغزو، وتوفير المعطيات الميدانية اللازمة في سبيل إنجاح مشروعهم الإستشراقي، ومن جهة أخرى عملوا على جمع معارف علمية هامة حول البلدان المغاربية ونشوء الكثير منها على شكل مؤلفات في اللغة والتاريخ والعقيدة... إلخ، وهي مفارقة تحيل إلى إعادة قراءة الموروث المعرفي للمترجمين وفق السياقات التاريخية المختلفة التي أوجدت هذا الشكل من المعرفة وإعادة تحليلها .

وبعد هذا التمهيد نقول أن وزار الحربية الفرنسية كانت ترسل أعيانا فرنسيين لإطلاع وتمهد للرأي العام الفرنسي والراغبين في الخوض لدراسة هذه المنطقة (بلاد المغرب) وقد

¹ -Atribat (interprète commandant) :Notices sur les officiers interprètes .bourg imprimerie. Victor Berthold ,pp10-11.

²-شارل فيرو **CHarel Férau**: ولد بفرنسا يوم 5 فيفري 1820، عمل كمترجم في الشرطة سنة 1848، إلتحق بالمترجمين العسكريين كمترجم مساعد، قدم العديد من الخدمات نذكر منها: في شهر ماي 1851 شارك في معركة بجاية ضد بويغلة...، أنظر: بليل وداد: المرجع السابق، ص93.

³- بليل وداد: المرجع نفسه، ص93.

كان ذلك هو حال (مارتان (Martin (A-G)، (التوجه الفرنسي في الصحراء الجزائرية)، وكان معظم المؤلفون مستشرقون عسكريون، حلو في بلدان المغرب العربي وخاصة الجزائر في مهمات خاصة أو رسمية.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر 19م، بدأت الدراسات الإستشراقية الفرنسية المتعلقة ببلاد المغرب تأخذ طابعا علميا أو تزعم لنفسها ذلك سواء في المدرسة العربية الناشئة بالجزائر وفي ما يسمى بالبعثة العلمية للمغرب، حتى إذا فرضت الحماية على المغرب هيمن المستشرقون الفرنسيون على الساحة الثقافية واحتكروا كل المبادرات، وكتبوا عن تاريخ بلاد المغرب الإسلامي وحاضره في الكتب والحوليات والدوريات والنشرات ما يصعب تعداداه وتقويمه¹.

ومن هنا يصح أن أشير إلى أن هذا الإستشراق المعاصر وبتعدد إهتماماته (اللسانيات: اللهجات العامية و اللغة العربية الفصحى، التاريخ، الدين الإسلامي) كان وليد المراحل الثلاث التي ضبطها (ماكسيم رودنسون)² :

1-مرحلة التأسيس التي شهدها القرنان السابع عشر والثامن عشر، وهي مرحلة النزعة العقلية التي ساد فيها التيار العلمي الخالص الذي يدين للفيلولوجية بكامل تجرديته.
2-مرحلة ما بعد التأسيس: تلك التي تقيأت ظلال القرن التاسع عشر، لكنها عرفت إحتلالا في الرؤية، حيث تعايشت مع النزعة التوسعية ومع نزعة التشبث بفكرة التخصص العلمي.

1- محمد حجي: دراسات المستشرق ألفريد بيل ، عن الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، المغرب في الدراسات الإستشراقية، مراكش شوال 1413هـ، أبريل 1993م، ص 129.

2 - مكسيم رودنسون (Rodinson. Maxime) : (26 يناير 1915 باريس - 23 مايو 2004 مرسيليا) مؤرخ فرنسي، عالم اجتماع ومستشرق، ومستعرب متخصص في الإسلام يتحدر من عائلة يهودية، دوك رودنسون كتبا ومقالات أثرت في عدد كبير من المثقفين العرب، ولا سيما اليساريين منهم، شارك في ندوات عدة حول الاستشراق، وجميع كتبه قد ترجمت عدا "محمد"، أنظر: فيصل جلول : الجندي المستعرب، مكسيم رودنسون، دار الجديد، بيروت، 1998، ص 41.

3-مرحلة بدايات القرن العشرين:التي إصطنع الإستشراق مناهج العلوم الإنسانية من إجتماعية وأنتروبولوجية.

-الإستشراق الفرنسي واللغة العربية:

إن اللغة هي عنصر مكون لثقافة بلاد المغرب، فموقف المدرسة الإستشراقية الفرنسية جليا من اللغة العربية فسخرت امكانات هائلة، وشجعت اللهجات العامية من أجل ضرب الوحدة ،وزرع الطائفية،ونشرت اللغة الفرنسية في أوساط المجتمعات المغاربية عنوة لمحاربة لغة الضاد.

وكان مجال التدوين محتكرا للكتاب الفرنسيين إلى أن جاء عقد التسعينات وبدأ الاحتكار يزول أنه بواسطة المستشرقين والرحالة والمكتشفين استطاعت أوروبا أن تنفذ إلى بلاد المغرب الإسلامي وتدرس أحواله الاجتماعية والثقافية والسياسية، بحيث أن هذا التوافد للمستشرقين بصورة لافتة على دول الشمال الإفريقي مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي (1800م) بحيث شرعت الدول الإمبريالية الأوروبية في إرسال متخصصين ممن لهم كفاءة علمية وإضطلاع بالعربية للاستطلاع، فكانت الجزائر والمغرب إحدى المجتمعات التي وفدوا إليها، وهكذا تهيأ جماعة من المستشرقين السوسيوولوجيين ،الذين وظفوا بإتقان في دراساتهم وأبحاثهم أطروحة التقسيم العرقي للسكان، وخصوصا التقسيم المستند على ثنائية عرب وبربر¹.

ففي هذه المرحلة عملت وزارة الحرب الفرنسية على التفرقة بين الأمازيغ وإخوانهم العرب مستغلة بعض الفوارق الاجتماعية والثقافية والجغرافية الكائنة بين الجنسين، وهذا ما ذكره أوجين يونغ (young Eugene) في كتابه **يقظة العرب والإسلام: "إن هؤلاء البرابرة يسكنون**

¹-الحسان بن ابراهيم بوقدون:أثر الإستشراق في تشكيل القوميات العرقية في الأمة، الأمازيغية في شمال إفريقيا_نموذجا،المرجع السابق،ص152.

قسما من أفريقيا الشمالية ويكونون جنسا قويا، وعاملا نسعى منذ إحتلالنا القطر الجزائري في فصله عن العرب، وذلك بمساعدة تقدم لهجتهم،... الخ"¹.

ولهذا السبب بالذات قام المستشرقون الفرنسيون بأعمال عديدة في اللغة العربية بحثا وتحقيقا وجمعا وترجمة، وسأحاول حل بعض الألغاز بالقدر الذي يسمح به المقام، بحيث كانت الجزائر حقا تشمله ظاهرة الإستشراق، فقد بذل هؤلاء جهودا كبيرة في دراسة بلاد المغرب منذ أن وطأت أقدامهم أرضه عبر منهج إستشراقي متكامل نسجت خيوطه في المعاهد الفرنسية، برعاية السلطة الاستعمارية؛ فبدأ توافد المستشرقين بصورة لافتة على دول الشمال الإفريقي مع مطلع القرن التاسع عشر، بحيث شرعت فرنسا بإرسال متخصصين ممن لهم كفاءة علمية وإضطلاع بالعربية لاستطلاع أحوال العالم الإسلامي، فالجزائر والمغرب من الدول التي كان لها حظ وافر من التوافد الإستشراقي. وسنحط الرحال عند أهم الأعمال التي وظفتها هذه المدرسة لخدمة مصالحها في بلدان المغرب؛ فقد وضعت معجمين تحت تصرف الجيش الفرنسي؛ أولهما وضعه الترجمان بنيمين فانسان² Benjamin Vincent الذي نشر بأمر من وزارة الحرب، أما الثاني فصاحبه أبراهام دانيوس Abraham daninos³، و معاجمهم أفادت أيما إفادة في معرفة اللغة العربية ومعلومات شافية كافية عن اللهجات الدارجة الإفريقية بالجزائر وتونس والمغرب.

¹ -Eugène Yung: *Le Réveil de l'islam et des arabes*. paris. chez l'auteur. VOL 1.1933.P20.

²-بنيامين فنسنت: مترجم فرنسي أمر بإدخال اللغة العربية من أجل ازدهار التعليم الاوروبي في المدارس الموجودة في باريس، اكسفورد، روما، وهو تلميذ المدرسة الملكية للغات الشرقية في باريس، أنظر: بليل وداد: *الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1962*، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه علوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2017، ص72.

³-ALAIN Messaoudi: *Les arabisants et la France coloniale*. annexes. Notice Abraham Daninos. ENS. éd. 2015. p9.

ومن أوائل المستشرقين الذين اعتنوا باللغة العربية من خلال ترجمة المنشورات الأولى للحملة الفرنسية على الجزائر نذكر المستشرق هنري ماسي **Hénnri Massé**؛ الذي ترجم له الدكتور محمد يحياتن مقالا أورد فيه مايلي: "يبتدئ تاريخ الدراسات العربية في الجزائر بوصول الجيوش الفرنسية سنة 1830"¹، وعلى أساسه تم وضع خرائط إثنية وقبلية للمجتمع المغاربي وخاصة الجزائري، ووضعوا خريطة شاملة للقبائل الجزائرية سنة 1844م، ومن ضمن هذه الدراسات نجد اللهجات التي شكلت معيارا مهما في تصنيف الخرائط الأثنوغرافية².

إن أمثال هؤلاء المستشرقين لهم دورهم العلمي والدراسي في المجامع التي دفع بهم إليها ليحققوا أغراضا سياسية وإستشراقية معا ،فإلقاء المزيد من الأضواء على هذا الجانب يكشف لنا إتجاهها إستعماريًا خطيرا هو تسخير العمل الجامعي ورجاله ووسطه وفق الأغراض الفكرية والعسكرية فالمستشرق ماشويل³ **Machuel**: مدير مدرسة تونس ،أستاذ اللغة العربية فيها حيث كانت مقدرته اللغوية العربية التي أتقنها وهو في تونس تزيد من شهرته أمام طلابه ،وخدمته لحكومته ،سواء كانت في رحاب الجامعة أو كانت في رحاب خدمته العسكرية ،وذلك في سياق خطورة ثلاثية الأبعاد (اليهودية ،الجامعية ،الإستعمار) ،ومن آثاره :معجم الفرنسية 1877 ،والتعليم العام في إيالة تونس باريس 1889 ، واللهجات العامة في تونس والمغرب ، ونبذة عن إصلاح الكتابة العربية 1913.⁴

¹Achena M:Hénnri massé(1886–1969)note biographique .cahiers de civilisation médiévale.année.1970.13.15.p263.

²–حاج بنيرد: جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية،مقاربة إثنوغرافية، دراسات إستشراقية، ع: الثاني والعشرون ،ربيع 2020،ص93.

³–Machuel .L:L'enseignement public dans la régence de tunis. Imp : nationale.paris.pp3–4..voir aussi :ALAIN Messaoudi :Machuel .louis (alger 1848.tunis1921) dans les arabisants et la France coloniale

. أنظر أيضا نجيب العقيقي: المستشرقون ،ط3،دار المعارف،ج1،ص221..p516.ENS.éd.2015.annexes..

⁴–نذير حمدان : مستشرقون ،سياسيون ،جامعيون ،مجمعون،ط1،مكتبة الصديق،السعودية،1988،ص74.

الفصل الأول : المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

ولتسجيل الفروقات الإجتماعية بين السكان من حيث العادات والتقاليد واللهجات ومحاولة التفرقة بين المجموعتين الكبيرتين في الجزائر هما العرب والبربر¹ ظهرت دراسات وبحوث إستشراقية تأخذ طابعها الأكاديمي علي يد المستشرق رينيه باسييه **Rénee Basset** الذي إهتم بالتنوع اللغوي في شمال افريقيا وله أعمالا كثيرة ومتنوعة في عربية و بربرية ،وفي اللغة والتاريخ فنشر أعمالا مترجمة إلى الفرنسية في المجلة الإفريقية؛ منها قصة بنت الخص² والمستشرق ليون روش **Léon Roches**، الذي مكث في القارة الأفريقية طيلة 32 عاما بين بلدان المغرب وأحب طريقة عيش أهلها ،وتعلم اللغة العربية فجدد كمترجم للجيش الفرنسي،من طرف الجنرال بيجو للتفاوض مع الأمير عبد القادر فحظي بإحترام كبير من قبل مشايخ العرب وكتاب هذا المستشرق ما هو إلا مذكراته الخاصة التي تصف ماهية الحياة الإجتماعية وممارسات اليومية له مع الأمير عبد القادر³،وترجم الرسالة لأبي زيد القيرواني عبد الله(386هـ)،وطوق الحمامة لابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت 456هـ)إلى اللغة الفرنسية.⁴

والمستشرق الفرنسي برشيرليون⁵ **Bercherleon** 1955 الذي كان ضابطا

ومترجما ومديرا للدراسات العليا بتونس ،أما المستشرق مليار 1890 كان قنصلا في طنجة ومن أعضاء البعثة العلمية الفرنسية في المغرب .ومرسييه لويس **Mercier**

¹ -حاج بنيرد: المرجع السابق.ص103.

² -Renée Basset:le Légende de Bent KHass .R. A .vol: 49.année 1905.p18.

³ -Léon Roches:Trente-Deux ans a travers l'islam(1832-1864).tome premier .Algérie Abd-EL-Kader. Paris .libraire de firimim.1884.pp389-390.

- أنظر أيضا: هاشم الموسوي: الخارجون عن النسق -ليون روشيه-ثلاثة عقود في رحاب الاسلام ،مجلة الروضة الحسينية 22 افريل 2021،ص2.

⁴ -محمد عوني عبد الرؤوف: ببليوغرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها، مجلة كلية الألسن، ع 5،القااهرة،جامعة عين شمس ،2004،ص161.

⁵ -Léon Bercher:in **Revue africaine**.1955.p234.

1879L، المستشرق والضابط الفرنسي والمترجم ثم الوزير المفوض، له الرباط وطوبوغرافية الرباط، وله أثر لغات البربر والإسبانية في اللهجات العربية المغربية¹.1906.

-برنيه **Bresnier (1814-1869)**: تلميذ دي ساسي، برع في اللغة العربية

وترجم الأجرومية لمحمد بن داود الصنهاجي (ت723هـ) مع شرح لكلماتها باللغة العربية عام 1846.²

كما كرمت المجامع المغاربية للغة والتاريخ عدد وافر من المستشرقين ورفعت بعضهم إلى درجة أعضاء مؤسسين، وبعضهم إلى أعضاء فخرين، فكان منهم مجيدو الفصحى كتابة وحديثا، فقد درسوها في بلادهم، وفي الجامعات العربية، وكان منهم جامعيون في أكثر من جامعة عربية وغربية يحاضرون في عدة مواضيع من الثقافة العربية والإسلامية والتاريخ وفي مقدمتهم اللسانيات اللغة والتاريخ.³

ولكن من ناحية أخرى كيف عقت هذه العقول الإستشراقية في إنتاج دراسات عربية في المجامع المخصصة لها، وكانت غزيرة الإنتاج في المجامع الغربية؟ ذلك أن المستشرقين شعروا بالعجز أمام اللغويين العرب المسلمين، ولعلم آثروا عدم طرح أفكارهم الإستشراقية ذلك أن بعضهم خضع لسياسة ثقافية موجهة ليستفيدوا من ذخائر المكتبات، ولأنه مهما إستساغ هؤلاء المستشرقين في مجامعهم، فإن المسؤولية الجامعية تدفع الغيورين من المجمعيين العرب عامة والمغاربة خاصة إلى دحض إفتراءاتهم.

وتحققت في الإستشراق المعاصر سمات بحيث إستبدل إسم الإستشراق بإسم الإستعراب وتأثر بعضهم بالإيديولوجيات اليسارية والإتجاهات اللسانية فأصبح كل منتم إلى فئة له رؤيته الخطة في كيفية التعامل مع التراث التاريخي الإسلامي.

¹-نذير حمدان: مستشرقون، سياسيون جامعون، مجمعيون ص114.

²-العقيقي: المستشرقون، ج1، ص192.

³-نذير حمدان: المرجع السابق، ص114.

وهناك نقطة أخرى أود إثارتها تتعلق بالمركزية الأوروبية التي فرضته إدماج التابع في المتبوع وجعلته وجهة سار عليها وإليها الاستشراق ومن لف لفة من مؤرخينا عربا كانا أم غير عرب¹، فلا بد أن ندرك أن سموه مركزا نسميه نحن نقطة في خط إسترسل ومازال يسب حضارة انتقلت من أيدي أمة كفت عن الإبداع إلى أيدي منه أخرى لها أغراضا هيمنية أكثر منها أغراضا معرفية، فأذعننا لها أمة الحضارة الإسلامية وتاريخها وطوعا، وهو ما جعل أوروبا ومستشرقها تنقل علومها وأفكارها ومناهجها وتراثا أساءت توظيفها حين تضعها في غير ما خلقت له من الموضع، عبر ترجمات سريعة وغير دقيقة وغير دقيقة نخص بالذكر الترجمة الفرنسية للمستشرق Beaumier باريس 1960 لمصدر: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لصاحبه أبي العباس أحمد بن زرع بحيث ترجم المستشرق كلمة القرطاس بمعناه اللفظي Papier مع أنه في الواقع اسم لحديثة بضواحي فاس غرسها الزعيم المغربي زيري بين عطية المغراوي الذي حكم المغرب في أواخر القرن الرابع الهجري، وعلى هذا الأساس نرى أن كلمة القرطاس كان ينبغي أن تبقى كما هي عند نقلها إلى اللغة الفرنسية باعتبارها اسم علم جغرافي².

1- وفي هذا السياق نستذكر ما قاله مالك بن نبي رحمه الله، أن هناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها، المشوهين لسمعتها، والواقع أن المادحين أو المنصفين للإسلام لا يشكلون إلا فئة قليلة العدد، ضعيفة التأثير في إطار الحركة الاستشراقية، وأن السواد الأعظم من المستشرقين هم من يتقنون في التحامل على الإسلام وحضارته، كما سيتبين هذا في ثنايا البحث...

2- وفي هذا السياق بالذات أشير المستشرق أوغست يومبي وأمام ما واجهه من الصعوبات في ترجمة الأماكن وأسماء الأشخاص في كتاب روض القرطاس، رفع طلبه إلى وزارة الشؤون الخارجية بالجزائر والمتمثل في نشر قاموس رسمي يتضمن أسماء أعلام عربية بخصائص فرنسية، وإصراره على انتظار هذا المنشور الذي سيكون مفيد وهذا استغاثة واردة الحرب الفرنسية باستعانة بالبارون دوسلان ومؤلفاته التي بنى عليها الاستعمار الفرنسي خريطته وسياساته أنظر :

Raudh el Kartas : histoire des souverains du Maghreb trad A. Beaumier, Paris, le 15

Octobre, 1860, p 11

والمستشرق دوسلان قدم خدمة عظيمة للاستعمار الفرنسي في سياسة التعريف على أساس العرق.

ج-رواد المدرسة الإستشراقية الفرنسية:

ولأن المدرسة الفرنسية هي رائدة المدارس الإستشراقية في أوروبا، فإننا في هذه الدراسة سنتعرف إلى ما قام به المستشرقون الفرنسيون من نقل للثقافة العربية الإسلامية إلى الغرب من خلال ثلاث محاور: الأول منهجهم في صياغة النصوص في كتاباتهم التاريخية والثاني موفقهم من الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي، الثالث التعرف على غايتهم من دراسة المصادر العربية حول الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي.

فقد ظهر العشرات من المستشرقين الذين كونوا المدرسة الفرنسية، وتابعوا مسيرة الدراسات الإستشراقية، وأكدوا قوة المدرسة الفرنسية وقدرتها على البحث والمثابرة، من أبرزهم: مكسيم رودنسون، جاك بيرك، وبوسكه الذي إهتم بدراسة الفقه الإسلامي، وبلاشير وماسينيون، وبيروفنسال، فإستشراق هؤلاء سواء أكان إيجابيا أو سلبيا، فهو أنواع مختلفة يمكن تصنيفه ضمن عدة تصنيفات إستشراق أكاديمي علمي، إستشراق ديني، إستشراق سياسي...إلخ.

فموضوع بلاد المغرب الإسلامي في الدراسات الإستشراقية الفرنسية الذي إختبرته موضوع شاسع يمتد عبر أربعة قرون خلت ويتصل بعدد من الدول الغربية، فعلى إثر إحتلال فرنسا الجزائر ثم تونس وأصبحت تتاخم الحدود الشرقية المغربية طغت الدراسات الإستشراقية الفرنسية وإصطبغت بصبغة إستعمارية مكشوفة على يد الرحالة والمبشرين وأضرابهم من المخبرين.

فكانت السلطات الاستعمارية تستعين في كل ما تريد أن تقوم به بجماعة من المستشرقين والأنثروولوجيين والسوسيولوجيين المتخصصين في الشؤون الإجتماعية والثقافية لدول الشمال الإفريقي، والحقيقة أن توافد هؤلاء المستشرقين على شمال إفريقيا كان منذ وقت

الفصل الأول : المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها وإتجاهاتها

مبكر، وبالبط بعد إنتهاء الجولات الأولى الحروب الصليبية، ففي سنة 707هـ/1307م عبر المبشر القطلوني رامون (Ramwan)¹ إلى الجزائر بهدف نشر المسيحية².

ففي عهد الملك شارل الرابع قام الجاسوس المبتكر دومينكو باديا (Domingo Badia) الذي يعرف بـ : "علي بلي العباسي" بمغامرة إستكشافية في الجزائر والمغرب وقدم لحكومة بلاده قيامه بالتجسس، فتلقفه نابليون بونايرت بعدما إطلع على ما كتبه عن أسفاره من سنة 1803 إلى 1807م، وأرسل على إثر ذلك مهندسا في الجيش الفرنسي وهو الكومندار بوتان (Butane)³، للقيام بوضع خرائط للجزائر مهيدا لإحتلاله، وفعلا أنزل نابليون قواته بالمكان المعروف بسيدي فرج على بعد 525م من الجزائر المدينة⁴.

ولابد أن أنهه ببعض الشخصيات الإستشراقية التي تناولت الأصقاع المغاربية بالبحث والدراسة، فأعمالهم نالت حظا وافيا من الجهود الفكرية في الجزائر، المغرب وتونس وترحال معظمهم بين أرجاء هذه الدول طلبا للإستزادة من المصادر.

ومن المستشرقين الذين أنفقوا جهودا مثمرة في مجال التدوين التاريخي في هذه الحقبة الحديثة تحقيقا وفهرسة ونشرا لأمهات التراث التاريخي واللغوي الأدبي والتراجم والإسلاميات ومن أمثال هؤلاء المستشرقين:

1 رامون : يدعى أيضا رايغوند لولي (Raimond Lully) : متصوف مسيحي قطلوني، كان له تأثير واسع في حركة التصوف الأفلاطونية الجديدة في القرون الوسطى وفي القرن السابع عشر، وهدفه تدعيم العقيدة الكاثوليكية في وجه الإنشقاقات الكنسية وانتشار الإسلام في أوروبا، رجم في بجاية بالجزائر حتى الموت بسبب نشاطه التبشيري. أنظر : Wiliam Theodore : Raymond lull, the illuminated doctor, a study in media vol mission, London, 1903, pp 66. أنظر أيضا : الموسوعة العربية، المجلد 17، ص 204.

2 الحسان إبراهيم بوقدون : المرجع السابق، دراسات إستشراقية، العدد العاشر، 2017، ص 155.

3 بوتان : فانسون - إيف بوتان Vincent-Yues Boutin : كلونال فرنسي قام بعدة مهام تجسسية في بايلك الجزائر في 1808، وقد خدمت تلك المهام الغزو الفرنسي للجزائر، أنظر : محمد الصغير بوسنة.

4 عبد الكريم الفيلاي : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1، ناس للطباعة والنشر، مصر، 2006، ص 66 . أنظر أيضا : الحسان بن إبراهيم بن قدون: المرجع السابق، ص 155. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج8، ص 176.

- أولهم: المستشرق بلاشير **Blachère .R.L.** درس في الدار البيضاء، وتخرج بكلية الآداب في الجزائر 1922، وأستاذ في معهد الدراسات المغربية في الرباط، قام بفهرسة المخطوطات المستجدة في المكتبة العامة لمحمية المغرب، وفي علوم اللغة العربية، مثل قواعد العربية الفصحى 1937، وتضلعه بالعربية علما وأدبا ودراسة رشحته أن يصبح عضوا في المجمع العلمي العربي، وكتب: الدراسات العربية في أوروبا.¹

- ثانيتهما لوي ماسينيون **Massignon. L** كبير المستشرقين الفرنسيين والرحالة المستشار في وزارة المستعمرات الفرنسية، الذي تصل آثاره على 250 بين مصنف ومحقق و مترجم، وكان عضوا في مجامع علمية منها: المجمع اللغوي العربي بدمشق ومصر.²

وإذا إستعرضنا أسماء وأعمال المستشرقين الجامعين الآخرين، فإننا نكشف عن عدد غير قليل منهم فاق العسكريين عددا و نشاطا علميا وسياسيا، فالفرنسيون أكثر عددا، وكان عددهم في باقي دول المغرب العربي أقل من الجزائر وفق السياسة الإستعمارية الفرنسية، أما تونس إن عدد مستشرقها يقل عما كان في المغرب أذكر:

- الشخصية الإستشراقية الثالثة الأغنى بالمعرفة العربية واللغات الأخرى والعلوم الإسلامية (وليم مارسويه **1874 w. Mercier-1956**)، حيث كان ينتقل من الجزائر إلي تونس والمغرب، ويتردد على علمائها ومدارسها وحين أصبح أستاذا في الدراسات العليا

وبمعهد فرنسا في باريس، ولم يقطع صلته بتونس فكان يتردد عليها لإلقاء دروس بالعربية

¹ **Héni Laoust**: notice sur la vie et les travaux de Régis blachère membre del'académie.in: rendus des séances de l'académie des inscription et belles lettres. 121. année.n:3. 1977. pp565-566. أنظر أيضا: عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص127.

² -**Jacques Keryell**: louis Massignon. Homme d'ouverture. **Horizons maghrébins**. Le droit à la mémoire .année. 1989.n:14-15.p178.

وأصبح مديرا للمدرسة العليا في الجزائر، ومن آثاره: كيف إستعرب شمالي إفريقيا إلى جانب تصنيفاته اللغوية مثل: المعجم وهو قاموس كبير جمع فيه اللهجات المغربية ونصوصها وترجمات لها صلة بالأدب العربي والتعريب والإسلام.¹

-والشخصية الإستشراقية الأخرى :**ليفي بروفنسال الجوال** المكلف بمهام خطيرة 1943-1944 والذي عدت آثاره بالمئات وهذا ما سنورده في الفصل اللاحق بالتفصيل.

-ومن المستشرقين الموظفين في حقل التعليم أو إدارته نذكر: راو **Roy.B**، الذي عمل أعمالا عن تونس ،مثل: كتابات عربية في موناستير 1938، وكتابات على قبور (القيروان) من القرن السادس عشر.²

ج-الإستشراق الفرنسي وتحقيق تاريخ المغرب الإسلامي:

عني المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد المغرب الإسلامي، وكان هذا العمل مبنيا على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثا غنيا ، وكان للمستشرقين طرائق خاصة في عملية جمع المخطوطات منها عن طريق البعثات إلى الأقطار المغاربية إذ حرصت فرنسا على إرسال سفرائها رسميا لخدمة أغراضها الإستشراقية ؛فقد إحتوت مكتبة باريس الوطنية التي أنشئت عام 1654م على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، منها سبعة آلاف مخطوط عربي؛ من بينها نفائس أدبية وتاريخية قلما توجد في غيرها، وتكونت هذه المكتبة على أيدي مستشرقين أوفدتهم حكوماتهم الإستعمارية، فإستعانوا بوسطاء لغويين في تحقيق النصوص، وأدخلوا في الأقسام التي تعنى بالتراث التاريخي **بوظيفة (قارئ نصوص)**، بجانب الأساتذة والمحاضرين.³

¹-نذير حمدان :المرجع السابق،ص83.

²-المرجع نفسه،ص84.

³-رائد أمير عبد الله: المستشرقون و جهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط، آداب الرفادين، ع67، 1434هـ/2013م، ص454.

وبما أن المكان المستهدف بالدراسة الشمال الإفريقي يعني بلاد المغرب الكبير، فهو مكان متميز وإستراتيجي وحساس، فالمغرب الإسلامي يقع في الغرب من العالم العربي، ولا يفصله من الغرب سوى الشريط المائي للبحر الأبيض المتوسط، فلهذا الموقع الجغرافي وهذه المواصفات آثار إيجابية على الإنسان المغاربي وخاصة في المجال الثقافي، لأنها جعلت منه شخصا متميزا عن نظريه الشرقي بفضل التلاحح والتمازج الثقافي والحضاري المباشر بينه وبين الحضارة العربية والغربية.

ويمكنني أن أحصر أعمال المستشرقين في التحقيق بمايلي:

1- حفظ المخطوطات: لقد حظيت المكتبات الفرنسية بنصيب وافر من هذه المخطوطات، فمذ إختراع المطبعة إختفت مخطوطات من نفائس التراث التاريخي العربي من المكتبات العربية، وصار الحصول عليها ضربا من المستحيل، وقد تم حفظها وصيانتها وترميمها بأفضل الطرق العلمية، وزودت بأحدث الاجهزة العلمية، التي تساعد على حفظ المخطوطات.¹

2- تحقيق المخطوطات: قام الفرنسيان ريجيس بلاشير R.Blachère و Jean Sauvaget بتأليف كتابا أسماياه (قوانين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها)²، ومن خلال هذه القواعد قاموا بتحقيق الكثير من التراث ونشره، وكانت عوننا كبيرا للباحثين الأوروبيين من المستشرقين³.

فلقد قدم المستشرقون الفرنسيون جهودا طيبة في تحقيق المخطوط من جهة، إلا أن أعمالهم لا تعد كاملة حتى توزن بميزان المنهج العلمي الصحيح من جهة أخرى، فنجدهم

¹ - رائد أمير عبد الله: المرجع السابق ص456.

² Blachère (R).ET Sauvaget (J): **Règles pour éditions et traduction des textes arabes.** janvier.1945.

³ - رائد أمير عبد الله: المرجع السابق، ص460.

عرضة لسوء النقل وسوء الإقتباس، وسوء الإستشهاد،¹ ضاربين صفحا من ضوابط علمية كالأمانة والتجرد والموضوعية، وهم بهذا يحيلوننا الى المصادر التي يستشهدون بها.

3- **فهرسة المخطوطات:** عنيت المخطوطات المحفوظة بخزائن الكتب في أوروبا باهتمام المستشرقين بجمع فهرستها، يجدر الإشارة إلي أن أول من إهتم بفهرسة المخطوطات يوسف العسكري بالمكتبة الوطنية بباريس².

وفي العصر الحديث وفي خزانة المجتمع المغربي المنظمة وضع أول فهرس من هذا الصنف علي يد المستشرق الفرنسي **ألفرد بل** **Alfred Bel**³ لمجموعة خزانة القرويين في مطلع هذا القرن، وفهرس مجموعات أخرى بعد ليفي بروفنسال كل من ر. بلاشير وغيره وعن صعوبة مهمة الفهرسة ومشقتها يقول المستشرق مكسيم رودنسون: "إنه لتدريب طويل وصعب، ويستحق الإعجاب على كل حال، فنحن لا نصرف كل هذا الوقت والعناء لجمع المعلومات التفصيلية المتراكمة منذ مائة وخمسين عاما في الكتب متوافرة على طاولتنا...، فهذه الكتب من تلك المخطوطات ولولا جهود المستشرقين الأوائل لما توافرت لدينا جاهزة".

فقد شكلت الدراسات العربية التاريخ والتراث الإسلامي، اللغة العربية... أكبر حيز في المنتج العلمي الإستشراقي، وهذا طبيعي ومفسر، لأنه الإستشراق بدأ مع الحروب الصليبية والإستعمار، ومعظم المستشرقين كانوا من الديانة اليهودية أو المسيحية⁴.

¹ - رائد أمير عبد الله: المرجع السابق، ص 461.

² - نفسه، ص 462.

5- **ألفرد بل** (1873-1945): مستشرق فرنسي أقام زما بإفريقية الشمالية وكان مديرا لمدرسة تلمسان، ووضع فهرسا بالعربية و الفرنسية لمكتبة جامع القرويين بفاس، أنظر ترجمته: كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثني، بيروت، دت، ج 2، ص 310.

4 - عقيلة حسين: الإستشراق حقل معرفي تعريفي بالإسلام ودعوى في بلاد الغرب الوجه الآخر للإستشراق، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 02، ديسمبر، 2011، ص 24.

ولهذا وظف المستشرق الأوروبي عامة والفرنسي خاصة كل الوسائل والمناهج التي من شأنها أن تساهم في إبراز جوانب الضعف من تراثنا التاريخي، والقومي عند دراسته لها والكيفية التي يمكن من خلالها سد ثغرات عبر تحقيقاته المتنوعة بحيث تصبح لديه مادة تاريخية دسمة ليقوم بتوظيفها وتوجيهها في المسار الذي تخدم فيه توجهاته وأهدافه العسكرية والدينية والسياسية، وهذا ما سنبرزه عند دراسة كل أمثلة من جملة المستبشرين الذين وطأوا بلاد المغرب الإسلامي، وتناولوه بالدراسة والتحقيق.

ومن أبرز المستشرقين الذين أسهموا في ترجمة وتحقيق الكثير من المصادر العربية التاريخية إلى الغرب أذكر أهمهم:

-**ألفرد بل Alfred Bel (1873-1945)**: من بين أهم المستعربين ومؤرخي فرنسا الذي أقام في شمال إفريقيا، وهناك تعلم اللغة العربية، كانت إهتماماته منصبية على نشر النصوص والوثائق مهما كانت طبيعتها، وصنف الكثير من الكتب وترجم الكثير، ومنها بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد للأبي زكريا يحي ابن خلدون 1904، ومقدمة ابن الآبار عام 1918.¹ وترك الكثير من المنشورات أبرزها: الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمه إلى العربية عبد الرحمن بدوي. ووثاق حديثة حول تاريخ الموحدين. والإسلام الصوفي: الجمعيات الدينية، والأولياء.²

-**رينيه باسييه Rénee Basset (1855-1924)**: من أهم الشخصيات الإستشراقية تحقيقا وتوثيقا في المجلة الإفريقية، ومن أهم محرريها، قدم إلى تونس منقبا عن المخطوطات العربية والآثار الإسلامية، وعينته وزارة الخارجية قنصلا في الجزائر، ولكنه أثر

¹-العقيقي: المرجع السابق، ص256.

²-عبيد بوداود: ألفرد بل و تحقيق التراث التاريخي الجزائري، كتاب بغية الرواد أنموذجا، مجلة الحضارة، ع 14، شعبان 1431هـ/2010م، ص180.

التدريس، وأصبح عميدا لكلية الجزائر ،فقد جمع التدريس والتأليف والعضوية في مجامع عدة.¹

وفي المغرب الأقصى كان هنري باسييه **Héni Basset** (1893-1926):ابن رينيه باسييه من أكثر المستشرقين الفرنسيين إهتماما وعناية بالتحقيق، وذلك بعد أن عين مديرا لمعهد الدراسات العليا في الرباط، وعمل تاريخ آداب قبائل البربر 1920، والتأثيرات الفينيقية لدى البربر.²

-أدموند فانان **Edmond Fagnan** (1846-1931):تخرج من مدرسة اللغات الشرقية فترجم الكثير من الأعمال منها:الأحكام السلطانية للماوردي(ت525هـ) في عام **Mawerdi ..statuts gouvernementaux ou règles de droit 1915 public et administratif (alger.1915)**. وتاريخ المغرب لابن عذاري المراكشي في عام **Histoire des Almohades d'abd-el-wahid 1904 Mérrakechi**.traduction française.(alger.jourdan).1893.332 pages.³

وتلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي في عام 1893، وتاريخ الموحدين وبنو حفص للزركشي في عام 1895.⁴

كان ادموند فانان أستاذا أيضا في مدرسة الآداب قبل أن تتحول إلى كلية، ويشهد له فهرس المخطوطات الذي وضعه عن المكتبة الوطنية بالجزائر على مدى معرفته بالمناهج وإطلاعه على التراث العربي المعاصر، وجهوده في ميدان الفقه والشريعة.¹

¹-نذير حمدان :المرجع السابق،ص82.

²-المرجع نفسه،ص82.

³- Fagnan (E): **Extraits inédits relatifs au Maghreb(géographie et histoire)**.Alger.1924.publication du traducteur.

⁴-العقيقي:المستشرقون،ج1،ص237.

-ديجا جوستاف: **Dugat G** (1824-1894) تخرج من مدرسة اللغات الشرقية عين أستاذا فيها، سافر الي بعثة إلي الجزائر عام 1845، وفي سنة 1882 كلف بتدريس تاريخ وجغرافية الشعوب الإسلامية في مدرسة اللغات الشرقية، إنتاجه غزير ، فقد ترجم مع زملائه الجزائريين الأول والثاني من كتاب: **نفتح الطيب للمقري (أبو العباس أحمد بن محمد ت 1041هـ)**، وفي عام 1861، كما ترجم تنبيه الغافل وذكرى العاقل للأمير عبد القادر الجزائري متنا وترجمة²، بحيث إطلع المترجم جوستاف ديجا على المخطوط في المكتبة الملكية الفرنسية والسبب الذي دفعه لي التفكير في وضع ترجمة لكتاب الأمير عبد القادر ذلك أن الفرنسي كان حين ذلك لا يعرف على تفكير الإنسان العربي الشيء الكثير قبل ظهور الحركة الإستشراقية. والمعروف أن الإستشراق في بداية نشاطه البحثي على الثقافة الشعبية العربية، التي كان يعمل عليها الأنثروبولوجيون وعلماء الاجتماع³

ومن هنا تبدو لنا حكمة التعقل الإنسانية لشخص الأمير عبد القادر النابعة من الدين الإسلامي والأخلاق العربية النبيلة من خلال التواصل مع الآخر سواء أكان ذلك صديقا أم عدوا.⁴

ننتقل إلى شخصية إستشراقية عاشت في النصف الثاني من القرن الماضي بالجزائر **هوداس اوكتافوس (O) Houdas**: (1840-1916) إهتم كثيرا بالتراث الإسلامي وترجم منه، عينته فرنسا أستاذا للغة العربية في الجزائر 1863 ثم أصبح مفتشا عاما للتعليم فيها، ثم

¹-أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق، ج7، ص108.

³-نجيب العقيقي:المستشرقون، ج1، ص204، أنظر أيضا: عبد الرؤوف خريوش: دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية،المرجع السابق، ص413.

³-عبد القادر شرشار :شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر،ترجمة كتاب عبد القادر لقوستاف دوقا، أنموذجا ،مجلة إنسانيات، 2003، ص14 .

⁴-Alain Messaoudi:traduire une pensée musulmane dans une perspective chrétienne et sociale .Gustave Dugat:.le livre d'abd-el-kader.EHESS.paris.p268.

أنظر أيضا: عبد القادر شرشار: المرجع السابق، ص14.

إنصرف إلى دراسة المغرب الأقصى والتاريخ الحديث للمغرب. عمل في اللجنة التاريخية بقسم تاريخ المغرب، وعمل على ترجمة 64 سورة من القرآن الي جانب أعماله في الفقه الملكي فأنجز ارجوزة في الفقه المالكي والتاريخ المغربي الحديث¹، وتعاون مع زميله مارتيل الذي كان أستاذا بمدرسة الحقوق على ترجمة كتاب (تحفة الحكام) لابن عاصم في الفقه، وقيل أن مدة الترجمة قد دامت عشر سنوات.² وفي التاريخ ترجم نزهة الهادي بأخبار ملوك القرن الحادي لمحمد الصغير الوفراني المراكشي (ت1155هـ)، **histoire de la dynastie .Nozhet el Hadi. Saadienne au maroc.**

ولاشك أن مثل هذه الآثار الفكرية الإستشراقية قصد بها إيقاع الخلاف بين العرب

والبربر ، أكثر مما ترمي إليه من دراسات لغوية وإسلامية، لأنها تبرز حضارة إقليمية متفوقة على الحضارة العربية، ويحاول معظم المستشرقين والمستغربين إظهار وربط الحضارة الإقليمية بحضارة دول البحر المتوسط.³

فقد إنتبه هؤلاء المستشرقين إلى أهمية إخراج النصوص العربية المخطوطة في وقت كانت البلاد العربية في غالبها تحت السيطرة الأوروبية، ولم تكن الدراسات التاريخية العربية قد عرفت ذلك التطور الذي عرفته المدارس الغربية سواء في المناهج أو التقنيات المستعملة أو حتى في المواضيع المطروقة، لذلك كسبت المدرسة الفرنسية قصب السبق في ميدان تحقيق النصوص التاريخية.

ويجدر الإشارة أن العرب سبقوا المستشرقين الأوروبيين عموما في تحقيق النصوص خاصة النصوص الدينية والمتمثل في منهج رواة الحديث، فالمستشرقون إكتسبوا هذا المنهج

¹-نذير حمدان :المرجع السابق،ص81.

²-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، ج7،ص107.

³-المرجع السابق ،ص82.

من علماء العرب القدماء .أما عن بدئ التحقيق في التراث التاريخي عند العرب فأغلب الظن أن تكون أولى محاولاتهم في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر .

-التحقيقات المغاربية:

وفي سياق آخر لا يمكن تجاوز ما أنتجه المستشرقون خصوصا بعد بروز العلوم الإجتماعية في بداية القرن التاسع عشر (19م)،وهنا بدأت المجابهة والردود من قبل المثقف المغاربي .فموضوع الإستشراق الفرنسي المتعلق ببلاد المغرب الإسلامي تناول جوانب مهمة، فيه من الموضوعات ما هو تاريخي وما هو ديني وما هو اجتماعي،وفي كل موضوع إهتم المستشرقون بنقط دقيقة تستوجب الدراسة والنقد،وبالتالي يمكن مناقشة هؤلاء الباحثين الذين إهتموا بتراثنا في لغته ونصوصه.

وفي هذا الصدد نذكر ما قاله الشيخ البشير الإبراهيمي¹ رحمه الله في أرجوزة له فيها خمسة وعشرون ألف بيت،وقد خصص أحد الجوانب المهمة من مذكراته هذه عن المستشرقين حيث يقول فيها²:

مُسْتَشْرِقٌ يَعْرِفُ أَنَّ الصَّادَا إِنَّ نُقِطَتُ مِنْ فَوْقٍ صَارَتْ ضَّادَا

مستشرق يعرف أن الياء إن نُقِطَتُ مِنْ فَوْقٍ صَارَتْ تَاءَا

1- البشير الإبراهيمي : (1306-1385هـ / 1889-1965م) : محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي، من كبار العلماء الجزائريين أنتخب رئيسا لجمعية المسلمين الجزائريين، ولد ونشأ بدائرة سطيف له كتب : شعب الإيمان أسرار الضمائر العربية، أنظر خير الدين الزركلي : قاموس تراجم الأعلام، ج6، ص 54، انظر أيضا : عبدلي محمد : الإبراهيمي وقرارات المستشرقين للتراث الفكري العربي الإسلامي ، تطوير، مجلة أكاديمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الفلسفية والاجتماعية، العدد 8، المجلد 6، ع 2، ديسمبر 2019، ص 139.

2- عبد الهادي التازي : المغرب في الدراسات الاستشراقية، عن الندوة السادسة للجنة الروحية والفكرية، المغرب في الدراسات الاستشراقية، مراكش شوال 1413هـ، أبريل 1993، ص 194.

فهذا النوع من المستشرقين ينبغي أن يتصدى إليه، فالذي يعتمد على حجج إما أن يقابلها بحجة موجودة أو يسكت حتى يبسر الله إليه فيما ينبغي أن يرد به، وأنا من رأيي كما يقال ما لا يدرك كله لا يترك كله.

ومن هنا يتجلى في ذهني التساؤل الآتي: هل كان في وسع المستشرقون الفرنسيون وفي جهودهم الأكاديمية وقدراتهم المعرفية أن يرسموا صورة للتراث التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي؟

وأول ما أريد أن أفتح به إجابتي على هذا التساؤل أن من هؤلاء المستشرقين من يشكك في أصالة ومصدقية أحداث هذا التاريخ الإسلامي والتي روح لها الإستشراق الفرنسي، وإتهموا العقل العربي الإسلامي بالعجز والقصور عن الإنتاج، في حين لو أردنا تقصي أصالة التراث والفكر التاريخي لدى العرب والعنصر المغربي وإنتاجه الفكري لضافت بنا هذه الورقات.

كما لا نستغرب هذا الفعل في شخصية هؤلاء المستشرقين ذلك لأن البيئة التي ولدوا فيها والكلبات التي درسوا فيها كان تنتمي إلى الكنيسة البروتستانتية المعروفة بشدة لاهوتها إذن فهم من وسط تبشيري تصيري كانت لهم مهمة معينة ووظيفة بإتقان¹، فالتاريخ يسجل خيانة هؤلاء فلا هم قضاوا على العربية والإسلام ولا على أهله، ولا بقيت مستعمراتهم تحت سيطرتهم، ولكن تغيرت السبل والكيفيات من أجل تدمير مقومات وتاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ذلك أنهم رأوا في العنصر العربي عزوفه (في عصرنا) عن التواصل وجمع تراثه وترتيبه، وقلة ممارساته الثقافية، فحاول المستشرق الغربي إحلال ثقافته سطحية في البلاد العرب عامة وبلاد المغرب خاصة وتهميشه كل إبداع فكري، وثقافي، والتحكم في آليات التفكير، والتحليل لدى العنصر العربي.

1 قاسم السامرائي : الإستشراق بين الموضوعية والإقتعالية، منشورات دار الرفاعي، الرياض، 1983، ص 104.

فبدأت المجابهة من طرف الكتاب والمفكرين المغاربة لتحقيق مدونات بلاد المغرب الإسلامي، وانتقالهم من طور الفكرة إلى طور الحركة إذ لا ينبغي أن تبقى حبيسة المجالس العلمية، بل كان ينبغي أن يكتب عنها ويتحدث الغرب على إثر ظهورها، وعمت أصداءها تونس المغرب والجزائر، ذلك أن مؤلفي هذه المنطقة المغاربية يمتازون بوحدة في العقيدة وميل إلى التأصل، ولم تقتصر مهمتهم في التحقيق العلمي، وإنما تولوا أيضا تعريف أطروحات تهم تاريخ المغرب العربي في أحقاب مختلفة خاصة الفترة الوسيطية باعتبارها فترة الرصيد المعرفي والقاعدة العلمية التي استندت إليها المدرسة التاريخية المغربية الحديثة.

ومن أعلام المحققين والمؤرخين المغاربة نذكر: محمد المنوني رحمه الله، وعبد الهادي التازي، وعبد الكريم كريم، وإبراهيم حركات، ومحمد حجي، وإبراهيم بوطالب، ومحمد زنبير رحمه الله، وجرمان عياش رحمه الله، ومحمد بن شريفة وعبد الوهاب بن منصور، وعبد الله العروي، ومحمد المنصور، وأحمد التوفيق... إلخ، ويعتبر المؤرخ والمفكر عبد الله العروي من وجهة نظرنا المتواضعة، من أبرز المغاربة جنوحا إلى التجديد وطرح الموضوعات وسار على نهجه مجموعة من الباحثين الشباب منهم على سبيل المثال لا الحصر أحمد الطاهري وإبراهيم القادري بوتشيش¹.

كما اتخذ هؤلاء المؤرخين من المنهج الفيلولوجي (Philologie) أسلوبا لهم للتدقيق في لغة الوثيقة التاريخية، تقوم على استشارة القواميس اللغوية التي دونت في الحقبة التي كتبت فيها الوثيقة، أي القواميس التاريخية، توخيا للدقة وسعيا لفهم المعلومات الواردة فهما مطابقا للفهم الذي كان سائدا في المجتمع الذي أفرزها، وتحاشيا لقراءة الماضي من خلال الحاضر².

1- عبد القادر عثمان محمد جاد الرب: المدرسة التاريخية المغربية الحديثة وتأثيرات الموقع الجغرافي في تحديد سماتها وخصائصها، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 15 نوفمبر 2012، ص 04.

2- عبد القادر عثمان محمد جاد الرب : المرجع السابق، ص 06.

فقد شمر مؤرخي بلاد المغرب من ساعد الجد، وكرسوا جل وقتهم لخدمة العلم،... لهذا ظهر التنوع في الكتابات الباحثين المغاربة المحدثين في مجال التاريخ..."¹.

وبتطور فكرة المجابهة بالتدوين والتحقيق، والحركة، ظهر المستشرقون الفرنسيون لهم بالمرصاد، لأن ذهنية المستشرق ذهنية إستعلائية تعمل على إقصاء الآخر من خلال أنجع السبل، وهي سياسة الإختراق الثقافي مما يعني أنها لا تحترم الخصوصيات الفكرية والثقافية للمجتمعات المغاربية بحيث تتحكم كما ذكرنا آنفا في آليات التحليل للتصور التاريخي.

فأخذ المستشرقون الفرنسيون يتساءلون: كيف لأمة لم ترد شيئا في تراثها الفكري الذي نقلته، أن تدون في المجال التأسيس التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي؟ ماذا يحدث للمواضيع التاريخية ويعلو لونها خاصة المستشرقين المتحاملين على العرق السامي في فرعه العربي خصوصا، فقالوا أن العرب ليس لهم فيما ترجموا إلا النقل المجرد، وأن مؤرخي المغرب العربي لم يزدوا شيئا في تراثهم التاريخي، وفي هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي²: "كيف لا يكون هؤلاء متعصبين ومنشأهم منشأ آراءهم دول الإستعمار، وما كانت تكنه من حقد وإحتقار للدول المستعمرة، وخاصة الإستعمار الفرنسي، وكم اشتهرت هذه الفكرة في الأوساط الفرنسية على مدى قرنين من الزمان إلى أن أثبت العلم زورها وبهتانها"³.

ومن هجمات هؤلاء المستشرقين على اللغة العربية وقوة صداها يقول البشير الإبراهيمي: "لولا العربية لضاع على العالم خير كثير...، فإما أن تنتقل تراثك التاريخي إليك فيكون قوة فيك، وإما أن تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك، وقد تظن أسلافنا لهذه الحقيقة فنقلوا التراث بلغتهم ولم ينتقلوا إليه".

1- محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، ج2،

2 -محمد البشير الإبراهيمي : آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، (1929-1940م)، الجزائر، دار الوعي، 1997، ص 373، انظر أيضا : المرجع السابق، ص 141 (بتصرف).

3 -محمد البشير الإبراهيمي : المرجع السابق، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 376.

ومما سبق ذكره أن ما أثاره المستشرقون وموقفهم وتصورهم عن تراثنا التاريخي، لحقته ردود أفعال مما أنتجته أقلام المفكرين والمؤرخين في بلاد المغرب العربي، وممن عرف بمحاجته للمستشرقين **محمد بن شنب¹**، الذي خدم الثقافة العربية والتدوين التاريخي في الجزائر مثلما لم يخدمها الكثير من الباحثين، وحاجج كبار المستشرقين بلغاتهم الأصلية وتفوق عليهم إلى أن البعض عندما كان يسمعه يحاضر باللغة الفرنسية يظن أنه من أعرق الفرنسيين لو لم ينتبه إلى لباسه وسخنته الجزائرية الواضحة، وهو من الشخصيات الجزائرية التي حافظت على اللغة العربية، بل وإهتم بن شنب بتدريس التاريخ وتحقيق الكتب التاريخية حفاظا عليها من الإندثار، فأخذت علاقته بالمستشرقين شطور خاصة المستشرق "**H Basset**" الذي توسم فيه النوع والتفوق، فأصبح موضع ثقة المستشرقين وإحترامهم، فشارك في مؤتمرات علمية ودخل ميدان الإستشراق من بابه الواسع، وقدم بحثا علميا مكونا من **122** صفحة ترجم فيه **112** عالما مغربيا ورصد أسماؤهم من إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي، وذكر لكل عالم منهم مراجع ببليوغرافية مع تحديد نوع التخصص، وقد ألقاه بالفرنسية تحت عنوان **Etude sur les personnages motionnés dans L'IDJAZA**.²

ولهذا فقد عني المؤرخين الجزائريين بنشر التراث وتحقيق مخطوطاته، أبرزهم في التحقيق محمد بن أبي شنب، فأعادتهم الحياة لتلك الكتب والتعريف بها، إستفادت منها الحركة الإستشراقية في قراءة موروثنا مثلما ذهب إلى ذلك المؤرخ أبو القاسم سعد الله، كما يذكر هذا الأخير في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في أنه حاول جزائريون آخرون أن ينشروا التراث ويحققوا المخطوطات مستقلين أو بالتعاون مع بعض المستشرقين.³

1- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج8، ص 167. أنظر أيضا : بلعربي عمر : محمد بن أبي شنب "سيرة ونضال 1869-1929" مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد الثاني والعشرون ع 22، جوان 2018، ص 75. أنظر أيضا : حنفي هلايلي : الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الاستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية، حالة محمد بن أبي شنب (1869-1989)، جامعة سيدي بلعباس، ص 163.

2 - بلعربي عمر : المرجع السابق، ص 75.

3 - أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 169.

فالجزائر واحدة من بلدان المغرب العربي التي إهتمت بنشر التراث وتحقيقه منذ عرفت الطباعة، ووجود بن أبي شنب في كلية الآداب بالجزائر أثر ظاهر في دفع حركة نشر التراث بخطوات واسعة، والقائمون بهذه الحركة هم المستشرقون أنفسهم الذين تكفلوا بتحقيق بعض النصوص التراثية، وإستندوا تحقيق بعضها إلى باحثين جزائريين، كما إشتراك الفريقان في ترجمة وتحقيق نصيب من هذه الذخائر أيضا¹.

ومن بين المؤرخون الجزائريون والمستشرقون الفرنسيون الذين إشتراكوا في التحقيق نذكر : مدرسة الجزائر (عبد الحليم بن سماية، إميل فليكس غوتيه (Gautier) ودليباش ديلفان) مدرسة قسنطينة: (ميلود بن الموهوب، عبد القادر المحاوي، موتيلانسكي). مدرسة تلمسان : (جورج ماسييه، أحمد بن البشير)².

ويجدر بنا ذكر أهم المستشرقين الفرنسيين رينيه باسييه (René Basset) ،الذي كان في خدمة الاستشراق الفرنسي في الجزائر وجند الفرنسيين والجزائريين معا ووظفهم في البحث والتأليف وسانده حكومته الاستعمارية بالمال للقيام ببعثات علمية له وتلاميذه³.

ومن أهم ما ألفه ابن شنب فقام بدراسة أهمية العدد (ثلاثة 3) عند العرب والمسلمين حيث توصل أنه يحتل مكانة مميزة في الدراسات التالية: اللغة - الفقه - القرآن - الحديث - الشعر الجاهلي والإسلامي والأمثال والحكم والتاريخ⁴.

1- عائشة يطو : محمد بن أبي شنب رائد المحققين الجزائريين، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع4، جامعة مستغانم، ص 174. أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائري الثقافي، ج6، ص ص 57-58.

2 -أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 397. أنظر أيضا حنيفة هلايلي: المرجع السابق، ص 164.

3 -حنيفة هلايلي : المرجع السابق، ص 164.

4- Ben Cheneb (M) : « Du membre trois chez les Arabes, in revue africaine (R.A), N° : 67, 1926, pp 105-178. وله دراسة حول المطبوعات الفاسية حسب ترتيبها زمنيا محمد بن شنب مع ليفي . بروفنسال، نشرت في المجلة الإفريقية لسنة 1921 وسنة 1922 كتبها بن شنب بالتعاون مع المستشرق بروفنسال

أحسب أنني فيما عرضت وناقشت حول جهود المستشرقون الفرنسيون في رسم صورة للتراث بلاد المغرب الإسلامي والردود والأقلام المغاربية قد بلغت الكفاية في مقام كهذا، أما الآن فإني أنوي إلى الشق الثاني من هذا المبحث حول رواد المدرسة الإستشراقية الفرنسية الذين إستوطنوا الجزائر بعد إحتلالها نظرا لكونهم أكثر أهلية من غيرهم للقيام بمهمة البحث في تاريخ الشعوب المغاربية خاصة للفترة الوسيطة، وسأبرز كيف طبق هؤلاء المستشرقين منهجا تاريخيا على التراث المغرب الإسلامي بحيث أصبحوا يدرسونه بطريقة تاريخية سوسيولوجية أي من خلال موضعه ضمن الظروف التاريخية، والإجتماعية التي شهدت نشأته وتطوره، وأنا أقصد بحديثي هذا الإستشراق الأكاديمي العالي المستوى بالطبع لا الإستشراق السطحي السريع.

وختاما لما سبق، يمكنني القول أن ما أثاره المستشرقون حول التراث التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي من دراسات وتحقيقات لنصوصه، لم تكن لبلاد المغرب وخاصة الجزائر بمعزل عنها، بل خاضوا فيها مع الخائضين، وتوالت تأليفهم وما أنتجته أقلامهم العربية من صنع تراجم وفهارس المكتبات التي تحوي المخطوطات العربية سواء في الجزائر أو المغرب من ناحية أخرى.

وهكذا أختم فكرة محاولتي لرصد خصوصية هذا الإستشراق مهما إختلفت تعاريفه ونشاطاته، تلك الخصوصية التي تجعل منه فكرا وذوقا حتى مع إختلاف إتجاهاته وممارساته إسقاطاته على تاريخ وتراث الحضارة العربية الإسلامية.

الفصل الثاني

ليفي بروفنسال بين تحقيق المخطوط وكتابة تاريخ المغرب الإسلامي

المبحث الأول: ليفي بروفنسال سيرة باحث

المبحث الثاني: ليفي بروفنسال وتدوين التأثير الحضاري بين العدوتين المغربية والأندلسية

المبحث الثالث: ليفي بروفنسال ونشر تراث المغرب الإسلامي

المبحث الأول: ليفي بروفنسال سيرة باحث

طغت الدراسات الإستشراقية الفرنسية المتعلقة ببلاد المغرب الإسلامي أواخر القرن التاسع عشر، وإصطبغت بصبغة استعمارية مكشوفة علي يد الرحالة والمبشرين وأضرابهم من المخبرين، وما لبثت أن أخذت طابعا علميا أو تزعمت لنفسها ذلك، سواء في المدرسة العربية الناشئة بالجزائر، وفي ما سمي ب "البعثة العلمية للمغرب" حين أصبحت مؤسسة رسمية مقيمة بطنجة، حتى إذا فرضت الحماية على المغرب هيمن المستشرقون الفرنسيون على الساحة الثقافية واحتكروا كل المبادرات، وكتبوا عن ماضي المغرب الإسلامي وحاضره في الكتب، والحواليات، والدوريات والنشرات ما يصعب تعداداه وتقييمه¹.

كان لهذه الموجة الإستعمارية الفرنسية دور كبير في تحديد النظرة الغربية الإستشراقية وزاد نشاطها، وواكبت مرحلة التقدم الضخم في مؤسساتها الإستشراقية²، كما عملت على إنشاء لجان علمية، ومنحت رخصا لرجال إنخرطوا للقيام بعمليات البحث والجمع والتعريف بالآثار التاريخية الإسلامية³. فالبحث الإستشراقي الفرنسي خطا خطوة حاسمة في معاينة التراث التاريخي، والظواهر الإجتماعية لمجتمعات بلاد المغرب الإسلامي⁴، وذلك بإنشائه لمكتبات خاصة بالمخطوطات، وترميم التالف منها، وأهمها مكتبة جامعة ستراسبورغ سنة 1877⁵، والمجلة الأسيوية (1950)، بالإضافة إلى مجموعة أخرى في المكتبات مثل مكتبة باريس الوطنية 1654م، التي تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات بالإضافة

¹ - محمد حجي: دراسات ألفرد بيل المتعلقة بالمغرب، المغرب في الدراسات الإستشراقية، المرجع السابق، ص 129.

² - رياض أحمد عبيد العاني: الفتح العربي الاسلامي للأندلس في ضوء الرؤية الإستشراقية الفرنسية، جوزيف رينو وغوستاف لوبون، أنموذجا، ط1، 2017، ص 40.

³ - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 14.

⁴ - يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، نقله عمر لطفي، دار المدار الإسلامي، ط2، 2001، ص 264.

⁵ - نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، ج1، مصر، 1964، ص 158، 171.

إلى كتب تاريخية وأدبية وتاريخية، وقد تنوعت مصادر الكتب لهذه المكتبة منذ بدايتها على يد المستشرقين والمؤرخين¹.

وأصبحت الجزائر بعد إحتلالها مصدرا مهما لجمع المخطوطات العربية وخاصة المتعلقة بتراث المغرب الإسلامي، وقد بدأ نقل هذه المخطوطات منذ السنة الثانية بعد الإحتلال، وقد تضاعفت هذه المخطوطات بعد نقل المزيد منها من تونس بعد احتلالها والمغرب بعد إحتلالها، وقد نقلت تلك المخطوطات على يد عسكريين فرنسيين²، وبالتحديد في القرن التاسع عشر فيذكر المؤرخ عبد الله العروي؛ أن هؤلاء المستشرقين الغربيين إنكبوا على التأليف الإسلامية التاريخية لبلاد المغرب، واتخذوها مادة خاما، وأخذوا يدرسونها دراسة تحليلية للكشف عن ذهنية أصحابها، فأصدروا أحكاما سلبية على تاريخ بلاد المغرب، فذكروا عنه أنه تاريخ ناقص، متعثر، وهو عبارة عن تاريخ غامض لقبائل متناحرة³.

وقد إخترت نماذج إستشراقية موضوعا لأطروحتي لعرض شخصيات معروفة في عالم الإستشراق الفرنسي؛ وأبدأ بشخصية عرفت بإعتدالها وغزارة إنتاجها، ألا وهو " ليفي بروفنسال"، الذي عاش طرفا من القرن التاسع عشر و صدر القرن العشرين وأقام مدة في كل من الجزائر والمغرب، وكتب عددا من الكتب والبحوث عن بلاد الغرب الإسلامي.

وأحاول في هذه الدراسة أن ألقى الضوء على الجهود التي بذلها المستشرق بروفنسال في سبيل إخراج عدد هائل من المصادر التاريخية، وما تحتويه من مظان في غاية الأهمية حيث عمل على بعثه جزء مهم من تراثنا، وإخراج مصادر قيمة حققها رغم الصعوبات التي إكتفتته

¹ عبد الله العياشي : مدرسة الاستشراق الفرنسية وجهودها في دراسة وحفظ المخطوطات العربية، مجلة رفوف، ع6، الجزائر، 256، ص59.

² عبد الكريم غلاب: المغرب في الدراسات الاستشراقية العرض التمهيدي للندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 1993، ص20.

³ عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ج1، ط1996، ص5، ص15-16.

كما تسنى له الوصول إلى المخطوطات قبل المؤرخين المغاربة والأندلسيين أنفسهم حيث عد على رأس قائمة المتخصصين في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي.

ولكن من جهة أخرى وباعتبار ليفي بروفنسال وخاصة الإستشراق الفرنسي وليد أوروبا فإنه سار على نهج التصور الغربي لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي فأخضع المعرفة التاريخية لهذه البلاد للتحليل، فأطلق تخمينات وإفتراضات خاصة خدمة لمصالح فرنسا وهذا كله لبناء تاريخ أساسه التوسع والتسلط.

وبهذا أستطيع القول أن دراسات ليفي بروفنسال الإستشراقية كانت وسيلة لا غاية وكباحثة وأنا أتفحص العديد من الدراسات التي تعاملت مع المادة التاريخية لبلاد الغرب الإسلامي عامة، والمغرب الإسلامي على وجه الخصوص أجد نفسي مع إشكاليات عديدة أهمها: ما هو الأثر الإستشراقي الذي تركه ليفي بروفنسال في التدوين التاريخي المعاصر؟ وما موقفه من التراث التاريخي لبلاد الغرب الإسلامي عامة والمغربين الأوسط والأقصى خاصة؟ وما الذي يميز منهج المستشرق بروفنسال في تحقيق تراث هذا الجزء من العالم الإسلامي؟ وما مدى موضوعيته في إنجاز دراساته عن نفائس الكتب والسبق إلى نشرها؟.

أ- المولد والنشأة:

ولد المستشرق¹ ليفي بروفنسال Lévi Provençal في الجزائر العاصمة في سنة ألف وثمانمائة وأربعة وتسعون 1894م من أسرة يهودية²، والمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال من العائلات اليهودية التي إستقطبتها مدينة الجزائر في مطلع القرن الثامن عشر (18م) شأنها

¹- أطلق هذا المصطلح على كل باحث غربي تناول سواء المشرق أو الغرب الإسلامي بالدراسة تاريخا ثقافة و لغة وموضوعا و تحليلا، أنظر: محمد حسن زمني: الإستشراق تاريخه و مراحل، مجلة الدراسات الإستشراقية، ع2014، ص1، ص181.

²- عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ط 3، دار العلم للملايين، 1992، ص 520. أنظر أيضا: نذير حمدان: مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجرميون، ط 1، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، دت، ص 163. ليلي جوبر، لعمارة نورة: مساهمة ليفي بروفنسال في كتابة وتحقيق تراث الغرب الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ القرون الوسطى، 2016، ص 12.

شأن العديد من الموانئ المتوسطة أعداد لا يستهان بها من يهود مدينة ليفورن **Livorne** الإيطالية¹، المفعمين بالبحث عن الثروة وتألقوا في مجال التجارة، والأعمال ويستند اجتذاب الإيالات العثمانية ببلاد المغرب لهم حسب ما أورده هرشبورغ Hirschberg²، وذلك راجع إلى فترة عهد السلطان سليم الأول (1512 - 1520)، الذي سمح لليهود، الذين لجأوا إلى ليفورن بعد طردهم من إسبانيا خلال الفترة من 1492 إلى 1496 بإمكانهم ممارسة أنشطتهم التجارية بالموانئ العثمانية، أما بالنسبة لموانئ إيالة الجزائر لم يتم إبتداء من أواخر القرن السابع عشر 17م، بحيث إختاروا مواقع أكثرأ أمنا، وإستقرارا في المدن الشمالية خصوصا الساحلية منها لممارسة تجارتهم³.

ويؤكد المؤرخ اليهودي ايزنبيث⁴ EISENBETH Maurice أن حركة التمدن التي بدأت قبل القرن الخامس عشر 15م، التي عرفت تدفق عدد كبير من العائلات اليهودية الجزائرية إلى جانب تلك ونمت من الأندلس، وقد توافد اليهود بصورة عامة على أهم المدن الشمالية كالجزائر، ووهران، وقسنطينة ومستغانم... إلخ، وكانت مدينة قسنطينة ذات أهمية بالنسبة لليهود إيطاليا، والتي وفدت إليها عائلة المستشرق ليفي بروفنسال⁵، وبعدها إلتحق بجامعة الجزائر التي تحولت منذ نشأتها سنة 1881م إلى مركز هام للدراسات الإستشراقية، ويعمل بها معظم الباحثين الفرنسيين المهتمين بالعالم الإسلامي وإفريقيا الشمالية⁶.

¹ - مدينة ليفورن: (Livorne) إحدى المدن الإيطالية ، يهود ليفورن الملقبين باليهود المرانين وهي كلمة مشتقة من محرم، استقر يهود ليفورن بالجزائر نهائيا منذ 1723 ، العربي التبسي: يهود ليفون ودورهم في تجارة النخاسة والعبيد في الجزائر وتأمرهم على توريطها .

² - Hirschberg (H . Z .J .W): a history of the Jews in north Africa, Leiden, Tome1, P20.

³ . Hirschberg (H . Z .J .W): op.cit, P39

⁴ - EISENBETH Maurice موريس إيزنبيث (1883-1958) أكبر حاخام بمدينة قسنطينة 1928-1932 .

⁵ - Maurice Eisenbeth. : les juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque (1516-1830), **R A**, vol 96, 1952, p370.

⁶ - علي الجاوي: إيفاريسست ليفي بروفنسال مسار مستعرب فرنسي (1894-1956) مجلة دراسات ع13، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أغادير، المملكة المغربية، 2008، ص43.

الفصل الثاني: ليفي بروفنسال بين تحقيق المخطوط وكتابة تاريخ المغرب الإسلامي

فالمستشرق الفرنسي بروفنسال إشتهر بأبحاثه في تاريخ المسلمين في إسبانيا¹ تلقى تعليمه بقسنطينة² ثم عاد إلى مسقط رأسه، والتحق بكلية الآداب التي تعرف فيها على الأستاذ "جيروم كركو بينو"، الذي حبب إليه علم التاريخ دراسة الآثار والنقوش، كما تتلمذ على رينيه باسييه **René Basset**، الذي شجعه على التعمق في دراسة اللغة العربية والإعتناء بالبيبلوغرافية العربية، وبخاصة المخطوطات³، لأن فرنسا وسعت فرنسا دائرة إستشراقها منذ إحتلالها للجزائر **1830**، ولاسيما عنايتها البالغة باللغة العربية من طرف مستشرقها وتضاعف الأمر بعد إحتلالها تونس ومراكش، إذ صار حتميا التعرف على اللغة والتاريخ فترجمت ونشرت نصوصا عربية كثيرة⁴، والأستاذ **جيروم كركو بينو**، فتردد ليفي بروفنسال بين إتجاهي هذين الأستاذين: الدراسات العربية والدراسات الرومانية.

إيفاريسست ليفي بروفنسال الذي خاض في المخطوطات العربية لسنوات طويلة⁵، نال الإجازة عام **1913**، وفي سنة **1919** انتدبه الماريشال ليوطي للعمل في معهد الدراسات العليا المراكشية في الرباط، وعين أستاذا فيه سنة **1920**م⁶.

¹ - وفاء الخميس : الإستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته، وزارة التعليم العالي ، جامعة الملك سعيد، ص6.

² - Régis Blachère : Evariste Lévi provençal (1894 – 1956) , **arabica**, p 133.

أنظر أيضا: رزيقة يحيوي: الإستشراق الفرنسي وجهوده ، في دراسة التراث الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص النصوص ونشرها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، باتنة 2015 ، ص 75

³ - نوال بلمدني: ليفي بروفنسال و تحقيق تراث المغرب الاسلامي، مفاخر البربر نموذجاً، **مجلة عصور الجديدة**، ع5، ربيع1433هـ - 2012م، ص184.

⁴ - أنور محمود الزناتي: مدارس الاستشراق. المدرسة الفرنسية، شبكة الأولكة، 2012 أنظر أيضا:

Henry Laurens : l'orientalisme français. Un parcours historique. **Penser** - **l'orient**.2004.p116.

Voir aussi : Berque(j) : perspective de l'orientalisme contemporain, **IBLA** .vol II, 1957, p220.

⁵ - شاكرونوري : جاذبية الاستشراق بالفرنسي ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، د ت ، ص35.

⁶ - لمياء صدراتي : الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من **1830 - 1962**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر ، 2016 - 2017 ص 56.

فلما قامت الحرب العالمية الأولى تم تجنيد ليفي بروفنسال في الجيش الفرنسي، ذلك أن يهود الجزائر حصلوا جماعيا منذ صدور كريمةو **Décret Crémieux** 24 أكتوبر 1870 على الجنسية الفرنسية، وأصبحوا مواطنين لهم نفس حقوق وواجبات الفرنسيين الأصليين¹، فالتحق بالجيش الفرنسي في الشرق وجرح في معركة الدردنيل الشهيرة، فأرسل إلى مدينة الإسكندرية للعلاج من جراحه، فلما شفي منها أرسل إلى مراكش حيث عهد إليه لقيادة موقع في وادي ورقلة بالقرب من حدود الريف في المغرب، فكان لهذا أثره الحاسم في تحديد اتجاهه، إذ إختار الدراسات العربية الإسلامية نهائيا².

ب- مرحلة المغرب:

في سنة 1916 انخرط المستشرق ليفي بروفنسال في سلك ضباط المخابرات الفرنسية وعين للعمل في قلعة سلاس بمنطقة ورغة شمال مدينة فاس، وكانت هذه المنطقة المحاذية لمنطقة الإحتلال الإسباني ذات أهمية إستراتيجية بالنسبة للوجود الفرنسي بالمغرب³.

أما في سنة 1922 قدم بالجزائر أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ " مؤرخو الشرفاء ":

وهو بحث في كتاب التاريخ والسير في مراكش من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر⁴ **Les historiens des Chorfa: Essai sur la littérature**

historique et biographique au Maroc du XVIe au xxe Siècle, 1922.

-والى جانب مهامه العسكرية إهتم ليفي بروفنسال بدراسة ناحية ورغة وسكانها ونشر عنها عدة مقالات إثنوغرافية و تاريخية، نصوص عربية من ورغة " **Textes arabes de**

¹-علي الجاوي: المرجع السابق، ص44.

²- عبد العالي احمامو: **دراسات إستشراقية**، ع الثاني عشر، صيف 2018، ص58.

³-علي الجاوي: المرجع السابق، ص44.

⁴-نوال بلمدني: المرجع السابق، ص184.

Ouargha 'l': لهجة جبالة في شمال مراكش، لكن إهتمامه بمراكش ولهجتها ما لبثت أن إتسع حتى شمل إسبانيا الإسلامية.

كما قضي في ناحية ورغة حوالي سنتين درس خلالها اللهجة العامية الجبلية خاصة لهجة قبائل سلاس و قشتالة وجاية، وفي سنة 1918م جمع 17سبعة عشر حكاية شعبية و83 ثلاثة وثمانون مثلا من أمثال الفلاحين المنتمين لهذه القبائل وترجمتها إلى اللغة الفرنسية وأرفقها بدراسة لغوية، وكان لهذه الأبحاث الجدية والتميزة بمنهجيتها العلمية تأثير على مستقبل مؤلفها؛ ذلك أنها لفتت إليه أنظار كبار المسؤولين بالرباط¹.

ومع نهاية الحرب العالمية وتسريحه من الجندية إستدعاه المقيم الأول الذي ذكرته أنفا الجنرال ليوطي² للتدريس بالمدرسة العليا الخاصة باللغة العربية واللهجات البربرية، والتي تحولت سنة 1920 إلى معهد الدراسات المغربية العليا، وعين به ليفي بروفنسال أستاذا، وشرع بحماس كبير في تحضير أطروحته عن "مؤرخي الشرفاء" تحت إشراف عميد كلية الآداب بالجزائر روني باسي، الذي وجهه للبحث في هذا الموضوع³. وإلى جانب التدريس عين ليفي بروفنسال مسؤولا عن تحرير مجلة هسبيرس **Hespéris** وهي مجلة معهد الدراسات المغربية العليا، وقد حلت محل مجلة "الوثائق البربرية" **Archives Berbères** سنة 1921⁴، وكان يشارك بالمناقشة والحلقات العلمية في الحلقات الدراسية التي ينظمها المعهد بحضور المقيم العام ليوطي، طلب هذا الأخير العمل بنشر كل الأبحاث التي ينجزها

¹-علي الجاوي: المرجع السابق، ص44.

²-Hubert Lyouti ليوطي: (17نوفمبر 1854-27يوليو 1934) جنرال فرنسي و أول مقيم عام للمغرب بعد احتلاله من 1912حتى 1925، ومنذ سنة 1921 أصبح ماريشال فرنسا، أنظر: عبد الله العروي: المرجع السابق Louis، الفصل 14 استعباد و إستغلال، ص582.

³-علي الجاوي: المرجع السابق، ص 44.

⁴-المرجع نفسه، ص44.

أساتذة المعهد لأنها كفيلة بأن تقدم خدمات مفيدة للإدارة الفرنسية¹، وذلك عن طريق تحسين وتعميق معرفة السكان الخاضعين لها².

وفي عام 1935 عين بروفنسال أستاذا للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر لتدريس تاريخ العرب و الحضارة الإسلامية، وقسم وقته بين الرباط والجزائر، وطرد من سلك الأستاذية في الجامعة الفرنسية لأصوله اليهودية مجارة لتتزيلات القوانين العنصرية لحكومة فيشي النازية اختار ليفي بروفنسال المغرب ليكون منفاه، وكتب في فترة هروبه من النازيين وأتباعهم في فرنسا كتاب تاريخ إسبانيا المسلمة والذي يقول إنه أنجزه في الظلمات³.

ويذكر المؤرخ المغربي عبد الكريم غلاب عن الدور العلمي لبروفنسال عن المغرب: "إذا أشرنا إلى الجانب التاريخي-المغربي خاصة- من أبحاث ليفي بروفنسال فإننا لا نستطيع أن ننفيه حقه، و من ذلك كتابه "مؤرخو الشرفاء" الذي نال به درجة الدكتوراه، وأبحاثه: مولاي بوشتي الخمار⁴، والأدب والآثار العربية المغربية إلى جانب مجموعة كبيرة من الأبحاث المتعلقة بالتاريخ والأدب، والمخطوطات النادرة والأبحاث الإجتماعية والجغرافية والمخطوطات النادرة المغربية أدبية وتاريخية متعلقة بالعرب والبربر، والإسلام، وبعض العوائد والتقاليد الدينية⁵.

وتعاطى ليفي بروفنسال بكامل الحرية للبحث العلمي، ونشر عدة دراسات حول تاريخ المغرب، فإهتم بوجه خاص بدراسة المنقوشات الجدارية، والمخطوطات العربية المتعلقة بتاريخ

¹ - نفسه، ص 50، 44. أنظر أيضا:

-Hespéris ,l Séance extraordinaire de l'institut des Hautes Etudes Marocaines, lundi 17 Janvier 1921, p467.

Hespéris - 2, l, ibid, Séance du 21 Décembre 1920, p463.

³ - محمد صلاح بوشنتل: المغرب والأندلس في عمل ليفي بروفنسال، مجلة أفكار، ما بعد الإنسان المفهوم والمشروع، ع 13، فبراير 2017، ص 154.

⁴ -Mulai Buchta L.kammar, Saint Marocain du XVI Siècle, in :Archives

: Voir aussi : Berbères, 1917, pp331-336. علي الجاوي: المرجع السابق، ص 45.

⁵ -عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 26.

المغرب، وكان كثير الإتصال بالعلماء المغاربة المهتمين بالتاريخ أمثال عبد الحي الكتاني ومحمد بن علي الدكالي، ومحمد الحجوي، ومحمد السائح، وعبد الرحمان بن زيدان، ويشارك في الجلسات المخصصة لهم في إطار المؤتمرات السنوية المغربية العليا¹.

ويبقى التراث التاريخي لبلاد المغرب من أبرز المتضررين في الساحة العربية، فبالتالي هو الأوح إلى تلك المراجعة، خاصة مع النقص الكبير في الدراسات التي تهتم جل مراحلها والشك والتذبذب الذي يلف الصورة المتكاملة مرحلة من إحدى فتراته²، ذلك أن بروفنسال يسارع في التعبير والتأكيد على أنه لا يوجد في المغرب الأقصى مؤرخ واحد كتب في موضوع تاريخي سبقه إليه كتاب آخرون، ولم يستق معلوماته الكثيرة أو القليلة من مؤلفاتهم كما يشير المؤرخ بروفنسال إلى أنه وإن كان المغرب أرضا غنية بالورد بالنسبة للمولع بالكتب المخطوطة، فإنها من جهة أخرى مفروشة أيضا بالحصى المسننة، داعيا إلى التذرع بالصبر لجمع الوثائق والمخطوطات التي ماتزال غميسة في المكتبات الخاصة في البيوتات الكبرى، والمكتبات الوطنية في أوروبا، من أجل إستجلاء الحقائق، وسد الخروم التي يغرفها التاريخ المغربي المليء بالثغرات والفجوات، ومن ثمة رفع الوعي بالتاريخ المغربي، وبعوارض الماضي وتقلبات التاريخ ككل ما دام تاريخ منطقة الغرب الإسلامي هي تجلي لوضعيات التاريخ الخلدوني³.

وسرعان ما ينقلب بروفنسال في مصنفه الذي كرسه لتقديم صورة تركيبية لمسار الكتابة التاريخية بالمغرب خلال الأربعة قرون الأخيرة على تفائله حول الدراسات التاريخية عن المغرب، خاصة عند الحديث عن علاقة المغاربة بالتاريخ حيث يعتبرهم بأنهم شعب ما يزال في معزل ومنأى عن الدراسات التاريخية الجادة والأكاديمية، أي ما يزالون يقبعون في خبط تاريخي ومرض تأريخي، وذلك لأن وعيهم بتاريخهم وإهتمامهم به هو إلى الإنعدام أقرب لهذا أقدم الكثير من علماء المغرب أنفسهم -بحسبه- على الإستنكار في حدة من عدم إهتمام

¹-علي الجاوي: المرجع السابق، ص 45.

²-محمد صلاح بوشنلة: المرجع السابق، ص 156.

³-المرجع نفسه، ص 155.

أهل المغرب بتاريخهم، وتغاضبهم اللافت للانتباه عن الكتابة فيه فيستعين لإثبات ذلك على شهادة المؤرخ الكبير كعبد الحي الكتاني في "سلوة الأنفاس"، ومحمد العربي الفاسي في "مرآة المحاسن" حيث يأتي للأخير بقول جرح يضرب في قيمة الإهتمام المغربي بالتاريخ حيث يقول: « ووسموا المغاربة بالإهمال، ودفنهم فضائلهم في قبري تراب وإخمال، فكم فيهم من فاضل نبيه طوى ذكره عدم التنبيه، فصار إسمه مهجورا كأن لم يكن شيئا مذكورا¹ » في حين يعتبر المؤرخ المغربي المرحوم محمد حجي تحاملا وطعنا في حق مؤرخي المغرب مما جعله يلمز بروفنسال بالعلاقة التي كانت له مع الماريشال الليوطي وكذا تأثره بدهاقنة الحماية فيما يتداولونه عن المغرب، المتميزة آرائهم بالتتويه المغرض جدا في حق كل ما هو مغربي².

فإنقادات بروفنسال المتكررة والمتتالية للوعي المغربي بتاريخه وللأعمال التاريخية عن المغرب. هي دعوات في حقيقة الأمر إلى ضرورة وإلحاحية وراهنية المراجعة النقدية والتحليلية لتراثنا التاريخي، إدراكا عميقا منه بوجود مساحات شاسعة من هذا التراث في حاجة ماسة إلى إعادة الترتيب والفهم لملء فجواتها وشروخها وإعادة ترميمها لا لشيء سوى لإستعادة التراث التاريخي من جديد، وإعادة تملكه وعدم القطع معه³.

ج- العودة إلى الجزائر:

غادر المستشرق ليفي بروفنسال الرباط، والمغرب الذي قضى فيه "العشرين سنة الأكثر نشاطا وخصوصية في حياته العسكرية والعلمية" على حد تعبيره⁴، والتحق بكلية الآداب بالجزائر

¹ - نفسه، ص 156.

² - محمد صلاح بوشنتلة: المرجع السابق، ص 157.

³ - نفسه، ص 158.

⁴ - علي الجاوي: المرجع السابق، ص 45.

حيث شغل كرسي الحضارة الإسلامية وتاريخ العرب، وألقى بها الدرس الإفتتاحي للسنة الجامعية 1936-1937¹.

فلما أعفي ليفي بروفنسال من القوانين التي صدرت ضد اليهود بعد قيام الحرب العالمية الثانية، عين أستاذا للعربية في كلية السوربون (Sorbonne)² بجامعة باريس حيث كان يدرس تاريخ العرب وكتاباتهم، ويتدخل من أحد أساتذته عين أستاذا ملحقا بكلية الآداب بمدينة تولوز إلا أنه سرعان ما فر من فرنسا والتحق بالجزائر، وفي طريق رجوعه من تولوز إلى الجزائر قضى بضعة أيام في مدريد حيث ألقى محاضرة في موضوع "بعض جوانب الحياة اليومية في إسبانيا خلال العصر الوسيط"، واتفق مع صديقه المستشرق الإسباني إيميليو غرسيه غوميس على نشر القسم الخاص بإسبانيا من كتاب المغرب لإبن سعيد³.

وفي سنة 1938 دعتة جامعة القاهرة أستاذا زائرا، وعينتته في اللجنة المكلفة بتحقيق ذخيرة ابن بسام⁴، ولم يقتصر جهده على التدريس، فقد كان حتى 1939م، مديرا للمطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية، ونال أوسمة ونياشين رفيعة، وأصبح عضوا في المجمعين العلميين في دمشق والقاهرة، وعمل على تصنيف المخطوطات العربية في خزائنه الرباط⁵.

وفي جامعة الجزائر تفرغ ليفي بروفنسال للبحث العلمي، بعيدا عن المشاغل الإدارية وتابع تنقيبه عن المصادر التاريخية العربية ونشرها، كما نشر عددا من المقالات حول تاريخ

¹ - نفسه، ص 46. ينظر أيضا:

- Séance Solennelle de rentrée des facultés, 14 Novembre 1936, Alger, pp7-22.

² - السوربون Sorbonne بدأت مع الأب دو سلابون de slarbon كاهن القديس لويس، ثم حدد الكاردينال ريشيليو بنائها 1626 م، وضمها نابليون إلى جامعة باريس 1808، ولقد عين معهد الأدب فيها بتاريخ الفن الإسلامي والمغربي وتاريخ الشعوب الشرقية، ينظر: نجيب العقيلي: المرجع السابق، ص 153.

³ - علي الجاوي: المرجع السابق، ص 47.

⁴ - محمد بن معمر: منهج ليفي بروفنسال الإستشراقي في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 6، ع 7، ص 309.

⁵ - شاعر نوري: جاذبية الاستشراق الفرنسي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، د ت، ص 36.

الأندلس والمغرب أهمها مقاله الشهير عن "تأسيس فاس" سنة 1938 **La Fondation de Fés**، و من أهم المصادر العربية التي شارك في تحقيقها ونشرها كتاب ابن بسام الشنتريني "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"¹. ورغم المشاكل والإهانات التي تعرض لها بسبب أصوله اليهودية احتفظ المستشرق بروفنسال بمعنوية عالية وبكامل إيمانه بالمستقبل، ويقينه في إنتصار الحلفاء على ألمانيا النازية، ولذلك رجع إلى الجزائر قبيل نزول الجيش الأمريكي بسواحل شمال إفريقيا، وانخرط مجدداً في الجيش، حيث عمل مع روبرت مونطاني²، تحت أوامر رفيقه في الدراسة بثانوية قسنطينة، الجنرال ألفونس جوان. وخلال سنتي 1943 و1944 قام بعدة مهام سرية وخطيرة في مصر واغتتم فرصة وجوده في القاهرة فنشر بها كتابه "تاريخ إسبانيا الإسلامية" سنة 1944³.

د- العودة إلى باريس:

إلتحق ليفي بروفنسال بالعاصمة الفرنسية باريس مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث أخذت حياته منعطفاً جديداً، فأنشأ معهد الدراسات الإسلامية، ومركز الدراسات حول المشرق الإسلامي وأشرف على إدارتهما، وكان في نيته أن يتابع كتابة تاريخ الأندلس إلى سقوطها أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، وإعتبر أبحاثه عن إسبانيا الإسلامية لبنة أولى في مشروع ضخم هو كتابة تاريخ عام للمغرب الإسلامي خلال القرون الوسطى⁴.

ليفى بروفنسال مستشرق دائب النشاط سواء في باريس ومدريد أو في مختلف عواصم العالم العربي التي كان يزورها في مهام علمية كل سنة، وفي أوائل سنة 1956 أصيب ليفي بروفنسال بمرض ألزيمه الفراش عدة شهور، وتوفي هذا المؤرخ والمستعرب الكبير يوم

¹- علي الجاوي: المرجع السابق، ص46.

²- **Montagne Robert** روبرت مونتاني: هو مستشرق فرنسي و عالم إثنولوجي و أنتروبولوجي، أحد المتخصصين في اللغة الأمازيغية، وهو مؤلف العديد من الكتب عن شمال أفريقيا و المغرب الأقصى، على وجه الخصوص، وهو أهم أعلام السوسيوولوجيا الكولونيالية، أنظر: نور الدين الزاهي: روبرت مونتاني و ولادة البروليتارية المغربية، الثلاثاء 22 أكتوبر 2019.

³- علي الجاوي: المرجع السابق، ص47.

⁴- نفسه، ص47.

23 مارس 1956 بعد أن قضى معظم حياته بالمغرب والجزائر وكرس كل طاقاته و مؤهلاته العلمية لدراسة تاريخ المغرب، والأندلس والغرب الإسلامي بصفة عامة، ولاشك أن الأبحاث التي أنجزها تدل على معرفته العميقة والشاملة بتاريخ الغرب الإسلامي، كما أنها تدل على مقدرته الكبيرة على إستغلال المصادر التاريخية العربية، وعرض مضمونها بوضوح ودقة وساهم مساهمة هامة في تقدم هذه المعرفة بنشره للعديد من المصادر الأساسية وحرصه على إعتماها في مؤلفاته التاريخية¹.

هـ- إسهاماته العلمية:

اشتغل ليفي بروفنسال، شأنه شأن العديد من المستشرقين الفرنسيين، بأعمال كثيرة في حقل الدراسات الإسلامية والعربية والترجمة، فقد كان مدنيا وعسكريا يعمل جينا إلى جنب مع العسكريين دراسة وتحقيقا وجمعا، كما أنه كان يهتم بشعوب المستعمرات دينا ولغة وتاريخا وآثارا، فقد كان جنديا بلباس مدني. فقد استهوته الدراسات المغاربية- بحكم المولد والنشأة- في بلد الجزائر، وتخصص في الدراسة السوسولوجية لهذه المناطق التي عاش فيها شابا وكتب رسالته للدكتوراه، موضوعها (مؤرخو الشرفاء)، وهي عبارة عن دراسة من 470 صفحة للأدب التاريخي والسير في لمغرب الأقصى من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين، تم نشرها في باريس سنة 1922م، تحدث فيها عن النهضة في العلوم الطبية وممن تبع من الأطباء في ذلك العصر².

- هذا الكتاب مؤرخو الشرفاء³ الذي صدرت طبعته الأولى في السنة نفسها ينظر فيه ليفي بروفنسال إلى مصير الدراسات والكتابات التاريخية بالمغرب، حيث يرى الاشتغال بالتاريخ المغربي هو في ألقه البعيد والقريب على حد سواء مجالا وحقلا خصبا مشرع الأبواب، وكذا

¹- نفسه، ص 49.

²- شاكور نوري: المرجع السابق، ص 36.

³- مؤرخو الشرفاء: دراسة في كتب التاريخ والسير في مراكش ما بين القرن 16م حتى القرن 17م بباريس عند الناشر Le Roux، 1922م، أنظر عبد الرحمان بدوي: المرجع السابق، ص 520.

ميدانا بكرة للبحث والحفر في طبقاته التاريخية، لأنه سيستقبل رواد الاستطلاعات الاثنوغرافية واللغوية، وينبه كل هذا إلى مدى التسامح في التعامل مع المخطوطات التي قد يكون بعضها فقد الأمل في العثور عليه¹.

-وقد أسس مجلة "أرابيكا" **Arabica** للدراسات العربية، ونشر فيها نصوصا مقتبسة من كتاب "المقتبس" لإبن حيان مع ترجمة فرنسية لها، وذلك في الجزء الأول الصادر عام 1954م. كما عمل ليفي بروفنسال مديرا لدائرة المعارف الإسلامية في عام 1939م، وكان مستشرقاً معتدلاً، وترك لنا آثاراً عديدة ومتنوعة، منها: **Histoire musulmane de l'Espagne**، والذي صدر منه ثلاث مجلدات، المجلد الأول في الفتح الإسلامي حتى سقوط قرطبة من سنة 710هـ-1031م، وأعيد طبعه على شكل مجلدين المجلد الأول: **الفتح والإمارة الأموية الإسبانية من 710هـ إلى 922م** المجلد الثاني: **الخلافة الأموية في قرطبة من عام 922هـ إلى 1031م**، وذلك في باريس لدى الناشر **1950 Maisonneuve**².

- لقد وقف ليفي بروفنسال عمره على حضارة الأندلس والمغرب، في مختلف جوانبها كما تأكد أن التوغل في ثقافة بلاد الغرب الإسلامي لا بد له من الرجوع إلى تاريخ وافد حضاري مهم وهو مدرك أنه لا يمكن الفصل بين تاريخ بلاد المغرب وتاريخ إسبانيا المسلمة، وهو ما يعبر عنه ليفي بروفنسال بتعبير الغرب الإسلامي، وهو يعتبر أن المغرب هو وريث الحضارة الأندلسية الرسمي ومتممها الجغرافي: "فوديان الأندلس الغنية لها ما يقابلها في سهول المغرب الخضراء"³.

¹-محمد صلاح بوشنتل: المرجع السابق، ص155.

²-محمد الزين: جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الإسلامي، ليفي بروفنسال أنموذجاً، **مجلة أفاق للعلوم**، ع7، جامعة الجلفة، مارس 2017، ص116. أنظر أيضاً: ليفي بروفنسال: الحضارة العربية في إسبانيا، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص16.

³-محمد صلاح بوشنتل: المرجع السابق، ص154.

-ومن أهم الكتب التي قام بتحقيقها "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" للابن عذاري المراكشي (القرن 7هـ/13م)؛ الذي يعتبر من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية ولم تصل إلينا حيث قام بتحقيقه وجيمس كولان، ونشر الجزء الثالث، وقد أضاف قطعة موضوعية مبتورة الطرفين، ومجهولة المؤلف¹، ويقدم لنا النص العربي المتواجد في المجلد الثالث معلومات وافرة، وقد نشر مع الترجمة الفرنسية أمدنا بمعلومات هامة².

-ومن الكتب التي حققها المستشرق بروفنسال: "كتاب الرقيق القيرواني والوراق" كتاب حافل بمعلومات تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين، والشيء نفسه يمكن قوله بخصوص كتاب لسان الدين بن الخطيب الموسوم بـ: "أعمال الأعلام" فيمن بويج قبل الإحتلام من ملوك الإسلام حتى عصر المؤلف أي حتى القرن الثامن الهجري³.

- كما حقق للعصر الموحيدي: "كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحين" مع نبذ من مختصر كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب المعروف بـ: "المقتبس للأبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق، الذي قام بروفنسال بنشره في باريس عام 1928⁴.

¹ - ابن عذاري المراكشي (القرن 7هـ/13م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج. س. كولان ، ليفي بروفنسال، ج3، دار الثقافة، ط2، لبنان، 1980، مقدمة المحقق.

² - الترجمة الفرنسية ملحقه بكتاب تاريخ مسلمي اسبانيا، المرجع السابق، ص154.

³ - شاكر نوري: المرجع السابق، ص39.

⁴ - عثر ليفي بروفنسال عليه أثناء أبحاثه البيبليوغرافية بالأسكوريال سنة 1924، و اعتنى به بإضافة وثائق أخرى ترجع الى العصر الموحيدي ، فترجمها الى الفرنسية ، ثم قدم النصوص الأصلية و الترجمة الفرنسية، فنشرها في كتاب واحد سنة 1928، أنظر: البيذق (ابي بكر بن علي الصنهاجي 424هـ/1129م): أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص8. أيضا:

E.Levi-provençal :Extrait des historiens du Maroc.3éd.1984.p20.

- وكنموذج آخر لتحقيقات بروفنسال تحقيقه لرسالة الحسبة، التي ألفها ابن عبدون، ونشرها تحت عنوان: "أشبيلية المسلمة في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي"، ونشرها في المجلة الأسيوية، ثم منفردة سنة¹1934.

- ولا يمكن إنكار جهوده المحمودة في نشر عدد هام من ذخائر الفكر الأندلسي؛ كالروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ت726هـ/1326م)²، الذي يعد من أهم المعاجم الجغرافية حول المغرب والأندلس بصفة خاصة، يعتبر ليفي بروفنسال أول من عثر عليه ونشره عام 1939 بمكتبة ليدن، ونشرته لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة عام³1937 وتحقيقه لكتاب جمهرة أنساب العرب لإبن حزم؛ وهو كتاب من أوسع كتب الأنساب مادة وأدقها، نشره ليفي بروفنسال عام⁴1948.

- وهذا مصدر آخر للعصر الموحدوي تناولته الكتابات الإستشراقية بالدراسة والتحقيق عبارة عن مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية⁵، وهي رسائل حققها المستشرق ليفي بروفنسال سنة¹⁹¹⁴، عن مخطوط للمؤلف المستغرب جورج كولان ويشتمل المجموع على سبع وثلاثين رسالة رسمية كتبت عن خلفاء الدولة الموحدية، فنشرت في المطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1941، في 259 صفحة، عدا التقديم والفهرس، وعددها 37 رسالة⁶.

¹- E.Levi-provençal : Documents arabes inédits sur la vie sociale et économique en occident musulmane au moyen age.p122.

²- عبد القادر بوتشيش : منهجية التحقيق الإستشراقي في التراث الأندلسي المخطوط ، ليفي بروفنسال نموذجا، ضمن كتاب: اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 2002، ص9.

³- ليفي بروفنسال : الحضارة العربية في اسبانيا، المرجع السابق، ص8.

⁴- جوير ليلي ولعمارة نورة: مساهمة ليفي بروفنسال في كتابة و تحقيق تراث الغرب الإسلامي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص القرون الوسطى، 2016، ص30.

⁵- محمد النوني :المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الي نهاية العصر الحديث، ج1، مراكش، 1983 ص42.

⁶- المرجع نفسه ،ص42.

وفي هذه الرسائل لاحظ المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال القيمة التاريخية التي نشط فيها هؤلاء الخلفاء للدولة الموحدية في تدوين تاريخها، حيث نلاحظ حسب تعبيره: "بيانا مباشرا دقيقا منظما لأهم الحوادث التي وقعت أيام الموحدين من تدابير سياسية، وإصلاحات إجتماعية، وغزوات وانتصارات حربية"¹. كما يذكر المؤرخ محمد المنوني أنه بالإضافة إلى هذه الوثائق المنشورة توجد رسالتان لا تزالان مخطوطتين، إحداهما بعنوان: رسالة أمير المؤمنين إلى جزولة والأخرى بعنوان: إلى جماعة أهل التوحيد وهما ضمن رسائل ابن تومرت المحفوظة بالخرزانة العامة رقم ف 1214².

فالمؤرخ ليفي بروفنسال بتحقيقه لهذه الرسائل حقق أهم الوثائق التي تستعرض تاريخ العهد الموحي وتطوراته السياسية، ومختلف تحركات خلفاء هذا العهد، بداية من عبد المؤمن وابنه يوسف ويعقوب المنصور والناصر الموحي، وهي فترة تعد مهمة في تاريخ الدولة الموحدية³.

ومن أبحاثه وتحقيقاته الأخرى أذكر:

-شالة(سال)مقبرة مرينية بمساعدة روني باسيه نشر في باريس 1922، وهو 168 صفحة و16 لوحا مستقلا، و61 رسما⁴.

¹- ليفي بروفنسال : مجموع رسائل موحيه من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، ج1 مقدمة المحقق ، أنظر أيضا : تاريخ الموحدين و مذهبهم من خلال رسائل موحدية ، دعوة الحق ، العدد 205. أنظر أيضا: -E .Levi -provençal : **Extrait des historiens du Maroc**.op,cit,p39.

²-محمد المنوني: المرجع السابق، ص42.

³- تاريخ الموحدين ومذهبهم من خلال رسائل موحيه. إغتم بروفنسال مقامه بالرباط لنشر كتابه المهم "رسائل موحدية"، وترجمه إلى اللغة الفرنسية:

-Trente-sept lettres officielles almohades, Rabat, 1941.

-Un recueil de lettres officielles almohades, Paris, 1942.

⁴- نجيب العقيقي: المرجع السابق، ص293.

-التكملة لتاريخ بني عباس (مجموعة جمعية الآثار بقسنطينة 1913)¹، **Qala'a des Baní Abbas**، (مجلة تاريخ الأديان 1918، وفي محفوظات البربر 1917).

ونشيد جبلي في الجبل المراكشي **Un Chant populaire religieuse du Djebel Marocain**².

-المصعب بن عبد الله الزبيري، كتاب نسب قریش، القاهرة، 1953³. **Kitab Nasab Quays de Mus'b al-Zubayri**.

-مختارات من مؤرخي العرب في المغرب وهي نصوص للطلبة يتكون من مئة واثنين وأربعين صفحة، نشرت في باريس، الطبعة الأولى صدرت في 1924م، والثانية في 1929م⁴.

- على ذكر جسر القاضي بغرناطة، نشر في مجلة هسبريس سنة 1930⁵.

-كتاب التبيان للأمير عبد الله بن بلقيس⁶.

-Les Mémoires "d'Abd Allah, dernier roi Ziride de Grenade", le Caire, 1955.

-تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المراقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا لأبي الحسن النباهي، القاهرة، 1948¹ **Histoire des Juges d'Andalousie**

¹Lévi provençal : " **Complément à l'histoire de la Qala'à des Baní Abbas** ".Recueil des notices et mémoires de la société archéologique du département de Constantine.4ème vol, Paris,1913,p773.

²- Lévi provençal : " **un chant populaire de Djebel marocain** .**R. A** ,N :53, paris.1918.p327.

³علي الجاوي: المرجع السابق، ص52. -

⁴ يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، ص ص276-277.

⁵-نجيب العقيقي: المرجع السابق، ص294.

⁶-علي الجاوي: المرجع نفسه، ص52.

ومن هنا يمكنني القول إن محاولة هذا المؤرخ الغربي في إعادة التحقيق خطوة جيدة

لأن هؤلاء المستشرقين تبقى محاولاتهم رؤى مفتوحة على التحليل والنقد والدراسة، لأن أكثر تحقيقاتهم وأعمالهم بمصادر بلاد المغرب لم تسلم من التقليل والتشويه لكثير من الحقائق وخاصة أهم قضايا تاريخ الغرب الإسلامي نظرا لإنطلاقهم من دوافع سياسية وإيديولوجية تسببت في تغيير كل ما هو أصلي وأصيل، غير أنه لا يمكن نكران دورهم في إخراج كثير من الكتب النفسية من خزائن المخطوطات إلى رفوف المكتبات.

المبحث الثاني: ليفي بروفنسال وتدوين التأثير الحضاري بين العدوتين المغربية والأندلسية

إن التواصل بين بلاد المغرب والأندلس يمتد من خلال فترة تناهز الثمانية قرون، وهي فترة تعرف بالفترة الوسيطة المشتركة بين بلاد المغرب والأندلس، وخلال هذه الفترة شهدت العدوتين المغربية والأندلسية تاريخا مشتركا ومتفاعلا، لذلك فإن التفكير في دراسة ذلك التاريخ المشترك دفعة واحدة يعتبر ضربا من المغامرة، حيث إرتأيت أن أكتف بالوقوف عند ماتناوله المستشرق ليفي بروفنسال لدراسة التجربة المغربية الأندلسية المشتركة في التدوين التاريخي المشترك، الذي يقوم على التقليد، الإحتكاك والإمتزاج، مما حتم ضرورة البحث والتنقيب بين ثنايا بعض ما كتب عن الأندلس والمغرب لإستخلاص التأثير الحضاري.

فلقد تعددت مصادر تراث الغرب الإسلامي من حيث المكان والزمان وأشكال الأوعية ونوعية الاهتمام، ومن مميزات تراث هذه البلاد كثرة المخطوطات التي خلفها المؤرخون وراءهم سواء بالعدوة الأندلسية أو العدوة المغربية؛ فأحتاج هذا الوعاء التاريخي الي عناية خاصة من حيث مادته الورقية ومحتواه، فكانت عناية المغاربة بهذا الوعاء الحضاري عناية فائقة في الوقت الذي كان فيه الوعاء الأوحده لنقل المعلومات. ومع هوان المسلمين في حقبة

¹ - نفسه، ص52.

من حقب حياتهم تعرضوا فيها للحروب، هاجرت المخطوطات قسرا إلى غير مواطنها الأصلية¹، ومع هذا استمرت العناية بها لما تحويه من تراث، ولعل من أبرز المساهمين في خدمة المخطوطات ايفاريسست ليفي بروفنسال مستشرق بلاد المغرب والأندلس.

لهذا وجه المستشرق ليفي بروفنسال عنايته إلى تاريخ الأندلس في إسبانيا، فحركية هذا المؤرخ المستمرة في مجال نشر وتحقيق المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية لهذا الجزء الهام من العالم الإسلامي، إضافة إلى ما ألفه من كتب ودراسات ما هو إلا دليل على مدى الجهد الذي قام به في سبيل اخراج المصادر التاريخية الهامة إلى الوجود².

كما خلف بروفنسال آثارا ومصادر أشرف على تحقيقها ونشرها أو شارك في تصحيحها وكذلك الكتابات التاريخية سيما الأندلسية منها، كما وضع العديد من الفهارس للمخطوطات والمطبوعات وفالأبحاث التي انكب عليها لإنجاز هذا العمل هي التي أكسبته حنكة التقصي والنقد والتحليل، والتدرب على تقدير محتوى المخطوطات العربية، وعلى أثر ذلك وجهته وزارة التعليم الفرنسية إلى مكتبة الاسكوريال سنة 1923 (أنظر الملحق رقم 6)، فتمكن من العثور على المخطوطات القيمة تتعلق بتاريخ العدوتين الأدبي والإجتماعي، وبفضل هذه المهمة شاهد أيضا ما تزخر به بلاد الأندلس من آثار الحضارة الإسلامية، ومنذ تلك الزيارة أخذ يتردد على هذه البلاد، ويتجول في مناطقها، ويواصل عملية البحث والتتقيب عن محتويات خزائنها³.

فالمدرسة الغربية التي تبنت هؤلاء المستشرقين من أمثال ليفي بروفنسال لا أحد يجادل أنها كانت السباقة إلى الحفر في التراث الأندلسي وإماطة اللثام عن بعض معالمه، ومن ثم لا

¹ -علي بن ابراهيم الحمد النملة: المستشرقون و نشر التراث دراسة تحليلية و نماذج من التحقيق و النشر و الترجمة، موسوعة الدراسات الاستشراقية، ط1، الرياض، 1424هـ/2003م، ص9.

² -نوال بلمدني: " ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي، مفاخر البربر نموذجاً"، مجلة عصور الجديدة، ع5، ربيع 1433هـ -2012م، ص185.

³ -عبد القادر بوباية: ايفاريسست ليفي بروفنسال، قناص المخطوطات، ص41.

سبيل لإنكار ما قامت به من دور ريادي في هذا المجال، وما أسدته من خدمة طيبة لنفض الغبار عن هذا التراث ونشره، غير أنه لا يمكن إغفال الخلفيات التضليلية التي شادت بعض الدراسات¹.

وكنموذج لهاتين الإشكاليتين أسعى من خلال هذا المبحث إلى تبني نماذج الأستاذ ليفي بروفنسال في تحقيقه للمدونات التاريخية لبلاد الأندلس ومن خلال النماذج التي سأوردها وأحاول الوقوف على الطرق على التي إتبعها المؤلف في التحقيق.

وفي صيف سنة 1924 توجه إلى إسبانيا للمرة الثانية مكلفا من طرف وزارة التربية العمومية الفرنسية، صحبة هنري ماسي **Henri Massé**، بمهمة اتمام فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة الإسكوريال، ذلك الفهرس الذي لم يتمكن المستشرق هارتفيك ديرينبورغ² **Derenbourg Hartwig** (1908-1844) من وضعه بشكل نهائي. وكان لهذه المهمة الأولى في إسبانيا بالغ الأثر في توجه ليفي بروفنسال نحو الدراسات الأندلسية وتاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وربط خلالها علاقات وثيقة مع المستشرقين الإسبان وعثر هناك على عدد من المخطوطات الفريدة نشرها وإستغلها في مقالاته المختلفة وجدد بفضلها دراسة تاريخ المغرب والأندلس³ (أنظر الملحق رقم 5).

وكذلك في سنة 1926 عين ليفي بروفنسال مديرا للمعهد خلفا لهنري باسي **Henri Basset**، الذي توفي يوم 13 أبريل من نفس السنة، وخلفه في ذات الوقت على رأس لجنة تحرير الطبعة الفرنسية من "دائرة المعارف الإسلامية".

¹- إبراهيم عبد القادر بوتشيش: الإستشراق وخطورة تحقيق التراث الأندلسي نموذج تحقيق ليفي بروفنسال، رسالة الحسبة لإبن عبدون، البحث

²- Réne Dussad: **Nécrologie Derenbourg, Hartwig** (1844-1908), *Revue de l'histoire des religions*, vol 57, 1908, p386. **Derenbourg Hartwig: les manuscits arabes**, lot 37, Gros et Delettrez, p 37.

³- علي الجاوي: "إيفاريست ليفي بروفنسال مسار مستعرب فرنسي (1894-1956)", دراسات، مجلة تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع13، أكادير، المملكة المغربية، جامعة بن زهر، 2008، ص45.

ولا مرء أن الأستاذ ليفي بروفنسال أمضى سنوات طويلة من عمره منكبا على دراسة التراث الأندلسي تأليفا ونشرا، إستحق به أن يحتل مكانة متميزة في خارطة المتخصصين في حضارة الأندلس وتاريخها ولا يمكن البتة إنكار جهوده المحمودة في نشر عدد هام من ذخائر الفكر الأندلسي¹. وعندما أريد تقييم جهود ليفي بروفنسال وغيره من المستشرقين الفرنسيين علي أن لا أكتفي بالظاهر بل ينبغي أن أخضع المخطوطات التي حققوها ونشروها؛ و طرح العديد من الأسئلة والإستفسارات، فهل كان تحقيقهم مبنيا على أسس علمية؟ ونوع المخطوطات التي قاموا بتحقيقها؟² وهل عنوا بتحقيق ما يظهر عبقرية ونبوغ المؤرخين المغاربة، أم أنهم حققوا المخطوطات بما يخدم أغراضهم؟.

فلقد بذل هذا المستشرق مجهودات كبيرة كذلك في تحقيق تراث الاسلامي بالأندلس، ويجدر بي في هذا المبحث أن أتعرض لبعض منها لاطلاع القارئ على ما جاءت به قريحة هذا المستشرق، ومن هذه الآثار التي خلفها لنا في هذا الميدان أخص بالذكر منها:

1- كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب³: الذي يقع في ثلاثة أقسام، يتعلق الأول بتاريخ الدول المشرقية ولا يزال مخطوطا بالخرزانة العامة بالرباط، أما القسم الثاني فهو خاص بتاريخ الأندلس وهو الذي حققه بروفنسال، و صدر عن الطبعة الجديدة بالرباط سنة 1934، ويضم هذا الكتاب فصلا قيما في شرف التاريخ، وهو فصل هام جدا يوضح جانبا من نظرية ابن

¹ - ابراهيم عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص32.

² - رائد أمير عبد الله: المرجع السابق، ص449.

³ - محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني، نسبة الي سلمان، وهو حي بن مراد من عرب اليمن القحطانيين قرطبي الأصل، ثم طليطلة، ثم لوشية ثم غرناطة، يكنى أبا عبد الله، و **يلقب بلسان الدين**، وهو لقب مشرقى، وكان يعرف أيضا بذي العمرين لاشتغاله بتدبير الحكم في النهار، و بالتصنيف في الليل، كما أسبغ عليه سلطان غرناطة الغني بالله لقب **ذي الوزارتين** لجمعه بين الوزارة و الكتابة، إذ كانت آنذاك لا تقل شأنًا عن الوزارة، ولا سيما إذا كان صاحبها كابن الخطيب، أنظر: يوسف علي الطويل: "ابن الخطيب لسان الدين و كتاب الاحاطة": عرض وتقديم، **مجلة عصور جديدة**، ع1، 1432هـ/2011م، ص37. أنظر أيضا: فريد أمعضشو: "ابن الخطيب الأندلسي واحاطته"، **عود الندى**، مجلة ثقافية فصلية، ع70، أبريل 2012، ص5. أنظر أيضا:

الخطيب في فهم التاريخ، كما يتسم بالقوة والوضوح في مواطن كثيرة لاسيما في القسم الخاص بالأندلس الذي هو أهم أقسامه¹.

والقسم الثاني الذي يضم تاريخ عام للأندلس من الفتح العربي الإسلامي حتى عصر المؤلف، وهو أول تاريخ شامل للأندلس موجود حتى الآن، ولقد نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال تحت عنوان: "تاريخ اسبانيا الإسلامية" سنة 1934 في معهد الدراسات العليا بالرباط، وأعدت طبعه دار المكشوف في بيروت سنة 1956م². وفي هذا الصدد يذكر ليفي بروفنسال: "لقد قبلت بسرور طلب الشيخ فؤاد حبيش مدير دار المكشوف في بيروت عندما رغب إلى أن أضع طبعة جديدة لهذا الكتاب تحت تصرف من يهتمون بتاريخ الأندلس"³.

إن لهذا الكتاب مجموعة من الأصول المخطوطة في عدد من المكتبات العالمية، مثل المكتبة الملكية بالاسكوريال (إسبانيا، ومكتبة أكاديمية التاريخ الملكية بمدير)⁴. وقد حقق الكتاب بعد النظر في هذه المخطوطات أو في عدد منها للمقابلة بينها. ذلك أن المؤرخ ابن الخطيب صاحب تراث فكري ضخم تبوأ به الصدارة في تاريخ الغرب الإسلامي توثيقا وتدوينا له وفي هذا يقول ليفي: "...وعنوان الكتاب يدل على الغاية التي رمى إليها ابن الخطيب بتأليفه، فأحب أن يخص كتابا لذكر ولاية جميع ملوك المسلمين الذين بويعوا قبل الاحتلام. وتجاوز ابن الخطيب ذلك الإطار التاريخي الضيق وأخذ يجمع المواد لتاريخ عام كبير يشمل دول الاسلام، و يمكن أن يكون شبه مقابل لتاريخ معاصره ابن خلدون ويحل فيه

¹ - عبد الواحد ذنون طه: مصادر في تاريخ المغرب و الأندلس، دار المدار الاسلامي، ط1، 2011، ص315..

² - محمد بن معمر: المرجع السابق، ص310.

³ - لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956، ص ط مقدمة المحقق.

⁴ Ibn al-khatib (abu Abd-allah Muhamed ibn Said lisan al Din : **histoire de l'Espagne musulmane** (kitab a'mal al -a'alam), texte Ar ,publié par E.Lévi Provençal, Beyrouth, p1956, p.77

المغرب والأندلس المحل الأهم¹، وهذا ما جعله موضوعا لكثير من الدراسات الأكاديمية والأبحاث العلمية لكثير من المستشرقين.

ومن جهة أخرى طرأ تحول بهذه المدرسة الفرنسية وهو تجاوز العشوائية في إختيار المخطوطات العربية الإسلامية، ودراستها وتحقيقها، فقد خصص ليفي بروفنسال جزءا لمن تحقيقاته ودراساته عن التاريخ للغرب والمغرب الإسلامي؛ فحقق ونشر *صفة جزيرة الأندلس* نقله من كتاب *الروض المعطار للحميري*² فيتابع الوصف الجغرافي لشبه الجزيرة الإيبيرية

وهو يصور خطط الأندلس ومدنها وحصونها وأقسامها الإدارية، وفي سبيل التحقق من صحة الواقعة التاريخية إتخذ بروفنسال مسارا مخالفا لمسار الزمان يتلمس السبل من صحة الرواية التي قرأها، وصحة مطابقتها للحادثة، فقام بسلسلة من الإنتقادات والتحليلات على كتاب *صفة جزيرة الأندلس*³، وحقق كتاب لا يزال يعتمد عليه *"البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"* ، بمعاونة كولان (ج1)، أما الجزء الثالث فحققه بمفرده ونشره بباريس عام 1930م⁴.

2- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي⁵ : إهتمت هذه المدرسة الإستشراقية ببعض الموضوعات المتنوعة، فتوجه إهتمام بروفنسال نحو نشر جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي الذي نشره في القاهرة سنة 1948. وقد أورد في مستشرق في مقدمة تحقيقه ما يلي

¹ - لسان الدين ابن الخطيب: المرجع السابق، ص ح مقدمة المحقق.

² - Lévi Provençal : *la péninsule ibérique au moyen Age, d'après le Kitab ar-rawd al mi'tar fi habar al-aktar d'ibn AL-Mu'in Al-Himyari* :texte arabe des notices à l'Espagne ,leiden ,E .J.Brill,1938,p IX.

³ - سلمى حسين علوان الموسوي: *دراسات ليفي بروفنسال في تاريخ الأندلس*، كلية الآداب ،ماجستير في التاريخ الاسلامي، بغداد، ص18، أنظر أيضا: Lévi Provençal :op cit.,p 11.

⁴ - ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت حوالي 695هـ): *البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب*، تح: كولان و ليفي بروفنسال ،دار الثقافة، بيروت 1967.

⁵ - Maribel Fierro : *Ibn Hazm of cordoba, the life and works of a controversial thinker*, Brill, Leiden, Boston, 2013, p69.

: "قد جرتني- منذ زمان طويل- بحوثي في تأريخ غرب العالم الإسلامي من الناحيتين الاجتماعية، والسياسية إلى الإقتناع بعظيم الفائدة التي يجنيها الجمهور العربي المثقف والمستشرقون لو نشرت جمهرة أنساب لابن حزم نشرها علميا مدققا، وكثيرا ما إنكبتت على صفحات هذه الرسالة الضخمة التي كنت حصلت على نسخة طيبة منها في مراكش،... كما يستطيع المطالع لها أن يجد فيها أخبارا وجيزة ولكنها عظيمة الفائدة أيضا عن تأريخ إفريقيا الشمالية في أوائل العصر الوسيط، فأهمية كتاب ابن حزم هذه، فيما يخص المغرب الإسلامي هي التي بعثتني إلى اثبات نصه وتقديمه للطبع، دون أن أتردد أمام ما يتطلبه هذا العمل من عناء وكد..."¹.

ويذكر المستشرق كذلك عن ماهية تحقيقه للجمهرة: "إكتفيت بإختيار فهرس القبائل وفروعها وفهرس الأعلام الجغرافية يسمح بالعثور من دون عناء على الفقرات الكثيرة من الكتاب التي سيرشدنا إلى منازل فروع القبائل، خصوصا فيما يتعلق بإسبانيا وبقية المغرب الإسلامي"².

فقد نوه ليفي المستشرق الضليع بكتاب جمهرة الأنساب، وقام بتحقيقه ونشره نشرة علمية فدعا ذلك الامام الأكبر إلى تجديد العهد بهذا المصنف، وأسرع إلى إقتنائه غير أنه وقف فيه على جملة من المآخذ أهمها؛ وجوه مرجوحة أو مشكلة في الأسماء، كلمات منيت بالتحريف أو بخطأ في الضبط، أنقص ناشئة عن إهمال أو غفلة، وهذه العيوب من كبر العيوب، وإن حصلت بسبب كثرة التحريف في نسخ الجمهرة، كان لزاما على المحقق أن يتداركها بالرجوع

¹ - ابن حزم الأندلسي (أبي محمد علي بن سعيد): جمهرة أنساب العرب، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ص5. أنظر أيضا:

-Ibn Hazem al-Andalusi: **Jamharat Ansab AL-Arab**, éd : Abd Salam Muhammed Harum, cairo, 1962, p 19.

² - ابن حزم الأندلسي: المرجع السابق، ص12.

إلى الأصول اللغوية والتاريخية، وكتب الحديث والسيرة والمعاجم في أسماء الرجال والقبائل والبلدان¹.

وأمام هذا الوضع لطبعة كتاب الجماهرة رأى الشيخ ابن عاشور عليه أن يصلح ما أمكن له إصلاحه ويحققه أو يزيد شيئاً وقع اغفاله، مع التنبيه إلى مرجع التصحيح، مقتصرًا في ذلك على الأسماء العربية دون البربرية والفارسية، إذ كان للعرب في النطق بالأسماء الأعجمية سعة يدل عليها قولهم: أعجمي إفعل به ما تشاء².

3- كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: وبالغرب الإسلامي أيضا تناول المستشرق

بروفنسال مؤلف "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" فشارك بروفنسال ضمن لجنة الترجمة

والنشر في تحقيق أجزاء منه، وهو موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصر الخلافة الأموية وعصر ملوك الطوائف، فقد كانت نسخة لدى الأستاذ ليفي بروفنسال (ورمزها ب:ب)، عدد ورقاتها 104، وعدد الأسطر في كل صفحة 33، وخطها مغربي مزود ببعض الشكل، إلا أن الخروم فيها كثيرة³

تناول المستشرق هذا الكتاب بالتحقيق لأهميته التاريخية وإيراده ابن بسام توطئة تاريخية

يتبعها بمن يترجم لهم من الرؤساء، واحتفاظه بفقرات مطولة من كتاب "المتين" لشيخ

مؤرخي الأندلس أبي مروان بن حيان (ت 469هـ/1076م) وهو التاريخ الذي لم يصلنا، وفيه

تناول ابن حيان بأسلوبه البليغ وصدقه المعهود -تاريخ الأندلس على عهد ملوك الطوائف، إن

¹- الإمام عاشور: تصحيح أخطاء وتحاريف في اللغة العربية في طبعة جماهرة الأنساب، ج1، ص503.

²- المرجع نفسه، ص 504.

³- ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي ت 542هـ/1050م): الذخيرة السنوية في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ص 18. ينظر أيضا:

Ahmed Tahiri: La 'Amma dans l'histoire d'AL-Andalus aux Xe et XIe siècles (orientation et perspectives de recherche, centre national de documentation, Rabat, p40.

الفقرات التي أوردها ابن بسام في كتابه الذخيرة هي كل ما وصلنا، وأضاف إليها ابن بسام تأريخه هو للثلث الأخير من القرن الحادي عشر.

وما يهمننا في الذخيرة ما يستقي منه المؤرخ الجانب التاريخي لما أنتجته البيئة الأندلسية في مرحلة إثبات الوجود في زحمة الانتماء إلى المشرق، أو الذوبان في لجمته، فطبع كتاب الذخيرة للمرة الأولى إلى ثلاث مجلدات في لجنة التأليف والترجمة والنشر بإشراف جماعة من أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، والمستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بين سنتي، ثم توقفت، ثم كانت الطبعة الثانية بتحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس، وجاءت في ثمانية مجلدات، وطبعت بدار الثقافة في بيروت¹.

4- كتاب تاريخ إسبانيا المسلمة *Histoire de l'Espagne musulmane*

تناول بروفنسال في كتاباته الحضارة العربية الإسلامية، وتاريخ الأندلس والنظم الإسلامية في مختلف النواحي، فقد وصف في مؤلفاته أصل الجنس العربي في الأندلس والبيئة العربية، وعرض للتاريخ السياسي لإسلام بصورة جامعة².

وهذا المؤلف للمستشرق ليفي هو من دون شك كتاب مهم من الناحية التوثيقية ومن الناحية العلمية، وهو عمل يعتمد على تحليل نقدي للمصادر المتمثلة في القدرات المطلوبة من التاريخ الأندلسي، والفترة العربية الإسلامية في إسبانيا المسلمة. وكتابه من أهم المؤرخات الأندلسية، وكان يفوق كل من سبقوه في أنه المصدر المتكامل، ويبقى مؤلف بروفنسال الكتاب الذي لم يعد في إمكان أي باحث في شؤون الحقبة الأندلسية أن يشتغل على موضوعه من دون الرجوع إليه.

وضع ليفي بروفنسال هذا الكتاب معلما فيه على ما حدث في الأندلس في القرن العاشر ليشكل بداية انهيار تلك الحقبة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، يخبرنا المستشرق

¹-عبير عبد الصادق محمد بدوي: رؤية في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ملتقى 1436.

²-سلمى حسين علوان الموسوي: المرجع السابق، ص 22.

الفرنسي بأن الخلافة الأمية في إسبانيا "...الفوضى سائدة، السلطة العليا بعيدة ومشغولة الرباط الواهن بشمال إفريقيا دائما في خطر، والحكام يتسلقون ويهونون في ايقاع يثير الدوار، المقاومة المسيحية تستأسد في الجبال، وفي بلاط الشهداء..."¹.

وسلك بروفنسال من خلال مؤلفه هذا طريقا لم يسبقه إليها أحد، فجاء جامعا لعناصر هذه الحضارة وتأثيرها على باقي شبه الجزيرة الإيبيرية ووسطها الجنوبية، فتطرق للجانب العمراني والأثري والسكان، وكذا الدور الإقتصادي الهائل لهذه الحضارة؛ فيذكر: "...إن مدينة طرطوشة كانت تتمتع بالحصانة، وبها سور صخرية من بناء بني أمية، وبها وثائق تاريخية حجرية محفوظة من أيام إسبانيا الإسلامية، وبها عدة للصناعة". يتابع المستشرق في حديثه عن الجانب الإقتصادي بالأندلس فيذكر: "الإرث الإقتصادي لإسبانيا الإسلامية يتضاعف بشكل كبير بالمدن الكبرى، فهي مؤهلة لتكون دار للصناعة وإنشاء المراكب الحربية بباقي نقاط الجزيرة الإيبيرية..."².

-منهجه:

والملاحظ على منهج المستشرق بروفنسال في عملية التحقيق لإتباعه المذهب الوضعي ليعيش الواقعة التاريخية، إذ إستطاع أن يحيي الماضي في ذهنه، ويبلغ من ذاته درجة الوعي لا مجرد الفهم الظاهري، بل انه بعث الحياة في الماضي الميت وأخرجه من بطون الكتب المتفرقة وبيثب ذلك قوله: "لعله من الصعب أن ندخل بحث عن تاريخ الحضارة إسبانيا الإسلامية دون أن ننظر إليها أول مرة وبكثير من التمحيص"³. وقوله كذلك: "إن هذه الدراسة لا تكون مقبولة إذا لم تصحبها تحريات جانبية لنعرف من جهة ماهي التأثيرات

¹- ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح الي سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/1031م)، تر: علي عبد الرؤوف البمبي وعلي ابراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ط3، مدريد، 1967، ص12.

²- Lévi Provençal: Histoire de l'Espagne musulmane, tome 3, le siècle du califat de Cordoue, Maisonneuve et Larosse, Paris, 1950, p321-322.

³- ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، تر: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص14.

التي تكون مباشرة، التي مارسها الشرق على الغرب الإسلامي، أو التي أثر بها الغرب في الشرق¹. ويتابع المستشرق في ذكره عن الإمتداد الثقافي المشرقي، وتأثيره في إسبانيا الإسلامية: "إذا كانت الدولة الأموية قد قطعت منذ تأسيسها كل الصلات السياسية التي تربطها بالخلافة العباسية المتأججة، فإنها لم تستطع فعل نفس الشيء مع الروافد الثقافية، ولا يرجع هذا لقدرية آلية التاريخ فقط، بل بدفع المنفعة الذاتية، فلقد كانت الأندلس آنذاك هي الأشد فقرا في مجال الحضارة العربية، والتي تعتمد فيها على أفريقيا أولا ثم على بغداد². فقد دامت الأندلس بعد العرب زعيمة للفكر والمدنية، واحتفظت بكامل اشعاعها ففتنت سادتها الجدد... فلم تقف الأندلس عند الإقتباس عن حضارة بغداد، بل أخذت تعمل أن يشع نفوذها كأمة عظيمة متمدنة الي خارج حدودها، فيذكر المستشرق: 'الغرب الإسلامي بمعطيه الإفريقي والأوروبي يبدو شيئا فشيئا في نظر العصر الوسيط من خلال ألوانه الحقيقية عاريا من الصور والغبراء التي كومها على تخومه مؤرخو الكتب الصفراء، الذين إهتموا فقط بوقائع مختلف السلالات...'³.

فقد وصفت دراسته لتاريخ إسبانيا الإسلامية بأنها أحسن دراسة للمسلمين في الأندلس ظهرت الى حد الآن لأنها إسهام ظهر في فترة تاريخية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة في البلاد العربية ومن نواح عديدة، وتنعكس أهميتها على إعماده المصادر التاريخية العربية الإسلامية والأجنبية⁴. ولكن من جهة أخرى يبالغ بروفنسال في تمجيد الحضارة الإسلامية بالأندلس والمغرب إلى درجة أنه ينفي عنها ما إتهمه بها كثير من المستشرقين من كونها مجرد ظل للحضارة العربية الإسلامية بالمشرق العربي، أو نسخة كربونية عن الأصل المشرقي، بل لأن اختلافها الكلي والعميق عن سائر ثقافات العالم هو ما جعلها تحتفظ

¹ - المرجع نفسه، ص 13.

² - ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية، المرجع السابق، ص 12.

³ - ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الأندلس، المرجع السابق، ص 11.

⁴ - سلمى حسين علوان الموسوي: المرجع السابق، ص 22.

بإشعاعها لتفتن به سادتها الجدد ليستسلموا لسحرها، ولتستبد بإعجاب الغزاة الجفاة-بتعبير بروفنسال- القشتاليين، ولتكون الأندلس ما كانته آثينا لروما¹.

ومن الأمور الإيجابية التي تسجل لدراسة الأندلس عند ليفي بروفنسال هو أنه عالج مواضيع تاريخ إسبانيا الإسلامية بصفة مشوقة، إزاء دخول منهجه في منهج العلوم الانسانية المختلفة، والتي تقع في صميم دراسة التاريخ الإسلامي، وعلى حد سواء مع سائر الدراسات التاريخية، وعالج هذا التاريخ بشمولية رغم إتساع الرقعة الإقليمية وإمتداد الفترة الزمنية التي درسها، والتي تقدر بثمانية قرون، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التحليلات المفصلة التي ملأ بها فراغا في الأحداث التي تناولها بالتدوين حول جميع المسائل المتعلقة بالسكان والحالة السياسية والاجتماعية والعمران؛ فيصرح بالاختلاط الودي الوثيق بين مختلف سكان الأندلس². "فالتداخل المتبادل بين الاسلام الإسباني والمسيحية الوسيطية تلك هي المشكلة التي نحاول أن نجد بعض عناصر طرحها بإيجاز" (الملحق رقم 09).

لهذا جاءت إسهامات المستشرق الفرنسي بروفنسال المنشورة أو الكتب المطبوعة المخطوطات المحققة أعمال أصيلة، وقد تحررت الى حد كبير من الآراء السياسية، إذ كانت الإستراتيجية الفرنسية تؤيد دمج المغرب مع فرنسا في وقته. وكان في نية المستشرق بروفنسال أن يتابع كتابة تاريخ الأندلس إلى سقوطها أواخر القرن الخامس عشر الميلادي

واعتبر أبحاثه عن إسبانيا الإسلامية لبنة أولى في مشروع ضخم هو كتابة تاريخ عام للغرب الإسلامي خلال القرون الوسطى³. وبمعاونة المستشرق الفرنسي "جوستاف دي جا"¹ نشر

¹ - محمد صلاح بوشنتلة: المرجع السابق، ص 154. أنظر أيضا:

-lévi Provençal(E) : **Histoire de l'Espagne musulmane, tome 1**, le Caire, 1944, p90. voir aussi : - Lévi Provençal(E) : **la civilisation arabe en Espagne** ,Maisonneuve et larose, 1966, p10.

² - Lévi Provençal(E) : **Histoire de l'Espagne musulmane , tome 3, op.cit, p 365.**

³ - علي الجاوي: المرجع السابق، ص 47.

بروفنسال كتاب من أقدم الكتب الأندلسية، وموسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ والجغرافيا الخاصة بالأندلس، وهو كتاب "نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري" المتوفى 758هـ/1357، الجزأين الأول والثاني، ليدن 1855، بمقدمة فرنسية ضافية في ترجمة المؤلف وقيمة كتابه، وقد تحدث عن المدن الإسبانية، وسكانها ووصف سلوكياتهم وخصوصياتهم الاجتماعية³.

5- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: برز تعاون بين أبناء المدرسة الإستشراقية الواحدة، وGeorge Colin Séraphin⁴ تجلى ذلك في تعاون ليفي بروفنسال مع المستشرق جورج كولان نشر بمعاونته "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي المتوفى (نحو 695هـ-1295م)، طبعة جديدة، ليدن، 1948-1951.⁵

فتبنى بروفنسال تحقيق أجزاء من كتاب المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لمؤلفه ابن عذاري أحمد بن محمد المراكشي، والذي اهتم من خلاله بأخبار المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي⁶ حتى سنة 478هـ، فيما يتعلق بأخبار الأندلس، وفيما يتعلق بأخبار المغرب حتى

¹ -ولد في أورانج Orange في 1834، ودخل مدرسة اللغات الشرقية في باريس، و سافر في بعثته الى الجزائر، و في 1845، و ترجم له العقيقي تحت اسم: المستشرق بسكوال دي جاينجوس **Pascual de Gayangos** (1809-1897).

² -محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرشي التلمساني الشهير بالمقري، باحث من الفقهاء، من علماء المالكية، ابن الخطيب (ت 776هـ): **الاحاطة في أخبار غرناطة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، ج2، ص136.

³ -محمد جمعة عبد الهادي موسى: المرجع السابق، ص135.

⁴ -أقام في شمال أفريقيا، ووقف نشاطه على دراساتها تاريخيا و عادات و لغات و اتصالات، من آثاره: اللهجات العربية (نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة 1921، و عربية غرناطة في القرن الخامس عشر منوعات هنري باسيه 1928)، أنظر: عبد الحميد صالح حمدان: **كتاب طبقات المستشرقين**، ص183.

⁵ -محمد جمعة عبد الهادي موسى: سمة التعاون بين المستشرقين في نشر الدراسات التاريخية (تاريخ المغرب و الأندلس نموذجا)، **دراسات إستشراقية**، ع 28، خريف 2021، ص133. أنظر أيضا: Ibn Idari Ahmad, b, Muhammed al-: **Al Bayan al-Mughrib fi, akhbar al-Maghrib**, éd :G.S. Colin, et E .Lévi Provençal, II, Leyde, Paris, 1930.

⁶ -George Yver : **l'invasion Hilalienne d'après un livre récent**, G .Marçais : **les Arabes en Berbérie du XI au XIV Siècle**, Constantine ,paris,1913, in **R.AF** ,N..59,1918 ,p 99.

سنة 667هـ¹، ومن خلال هذا الكتاب سأحاول الوقوف على منهجية المستشرق بروفنسال في التحقيق، أو بالأحرى الطريقة التي إتبعها في تحقيقه للبيان المغرب. ولكن ما يعيننا في المقام الأول بهذا المبحث تحقيق المستشرق بروفنسال للجزء الثاني الذي يخص تاريخ العودة الأندلسية، إختصر فيه ابن عذاري أخبار جزيرة الأندلس وأملاكها...، من حين الفتح الأول ثم من وليها من الأمراء للخلفاء الأمويين بالمشرق.

ولابد من الإشارة الى أن بروفنسال وجد في مكتبة صديقه العلامة (عبد الحي الكتاني)²، جزءا آخر مما لم ينشره دوزي؛ يحتوي على أخبار الأندلس من وقت إنقراض السلالة الأموية حتى نهاية ملوك الطوائف لذلك نشره، وأضاف إليه أوراقا موجودة في مكتبة

¹ -حساين عبد الكريم: "منهجية تحقيق تراث المغرب الاسلامي المخطوط عند ليفي بروفنسال كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب "أنموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 02، ع04، ديسمبر، 2016، ص44.

² - محمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسن الادريسي، وعرف بعبد الحي الكتاني (1302-1382هـ/1883-1962م): عالم مغربي مؤرخ و محقق عرف التاريخ الاسلامي وفلسفته، كان للشيخ الكتاني ولع عظيم بجمع المخطوطات النادرة، و كان له دراية و علم واسع بالمؤلفات، و المؤلفين و الخطوط، فجاب البلاد بحثا عن كل ما ندر من الكتب و المخطوطات، و جمعها في مكتبة ضخمة سميت فيما بعد بالمكتبة الكتانية، و هي الآن موجودة بالخزانة العامة بالرباط. أنظر: أريج عظامات: عبد الحي الكتاني، محدث، و مؤرخ مغربي، ماي 2022. أنظر أيضا: الموسوعة الشاملة، أعلام و مشاهير، المجلد 16، ص91. و يجدر الاشارة أن قرب المستشرق بروفنسال من العديد من الفقهاء و العلماء المغاربة الذين فتحوا له مكتباتهم، وزودوه بنسخ المخطوطات النادرة كان من قبيل علاقته بعبد الحي الكتاني، الذي لم يكن يألو و لا يذخر جهدا في تقديم كل ما يملكه الي درجة أنه يبتر له من نسخ المخطوطات النفيسة ما هو بحاجة اليه من فصول كما فعل مع فصل وصول ابن بطوطة للأندلس، الذي هو مبتور الأول على عادة معظم المخطوطات، لكن البتر البين فيها، و الذي كان على ما يبدو متعمدا هو بحسب د. عبد الهادي التازي محقق الكتاب يتصل بزيارة ابن بطوطة للأندلس، و موضوع الزيارة هذا هو الذي اهتم به المستشرق ليفي بروفنسال، الذي لا يبعد أن يكون الشيخ عبد الحي الكتاني قد أعاره الورقات الخاصة بالأندلس فلم يعدها بروفنسال الي صاحبها، و تحجج بنشره لدراسة عن القسم الأندلسي من الكتاب: تحفة النظار تحت عنوان: رحلة ابن بطوطة الي مملكة غرناطة عام 1350م بباريس سنة 1950. أنظر: محمد صلاح بوشنتل: المغرب والأندلس في عمل ليفي بروفنسال، مجلة أفكار//ما بعد الانسان" المفهوم و المشروع//ع13، فبراير 2017، ص158. ينظر أيضا:

-Lévi Provençal :l'observation sur le texte du tome III du Bayan d'ibn IDAHRI ,imp de l'institut Français D'archéologie orientale, le Caire, p31.

صديقه (أبو عبد الله محمد بن علي الدكالي السلاوي)¹، وهي أوراق من كتاب ناقص من البداية والنهاية، مجهول الاسم و الصحابي إلا أنه في خبر ملوك الطوائف، هذا الجزء الذي نشره بروفنسال هو الجزء الثالث من طبعة (دار الثقافة، بيروت)².

وبما أن دراستي هذه ضمن سلسلة من الدراسات التي تسعى إلى الكشف عن ماهية العمل الإستشراقي ووضعه في الموضوع المناسب بذكر جهود المستشرقين والمآخذ عليهم، رغبة في النظرة المعتدلة دون إغفال الدوافع التي قادت المستشرق بروفنسال وغيره من مستشركي فرنسا إلى الإهتمام بتراث الغرب الإسلامي عموماً والمغرب الإسلامي على وجه الخصوص، ودفعتهم إلى الإهتمام بمصادره، ذلك أن تراث الغرب الإسلامي هو تراث مشترك بين المغرب الإسلامي والتراث الأندلسي، ولكون محقق تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس مستشرقاً ينتمي إلى بيئة لا هي بالإسلامية ولا العربية يثير في النفس دواعي الانتباه حين يقرأ له موقفه من التاريخ الإسلامي وأعلامه، فقد قدم عبر عمله العميق مقدمات عملية لأرخنة العالم الإسلامي الأندلسي والمغربي الوسيط، ومهما قيل عن نية ليفي بروفنسال فيمكننا في الحكم عليه نستحضر تجاوزاً أحد أقوال زكي رغم ما فيها من تعسف " إن خصوم الإسلام من المستشرقين خدموا الإسلام بخصومتهم أجل الخدمات، فقد عمدوا إلى التراث، فطبعوا كل ما يتصل بهما من جيد المؤلفات وفهرسوها ورتبوها ترتيباً تعجز عنه مشيخة الأزهر"³. لذلك سأورد ملاحظات حول تحقيق بروفنسال لكتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" موافقةً بذلك ملاحظات الباحث الأستاذ حساين عبد الكريم:

¹ محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو عبد الله الدكالي السلاوي (1285-1364هـ/1868-1945م): أحد المشتغلين بالتاريخ من أهل سلا في المغرب، له (اتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز) في الخزنة العامة بالرباط أهدها إلى المولى عبد العزيز، أنظر الزركلي: الأعلام، ج6، ص279.

² أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت بعد سنة 712هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عواد معروف، و محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص6.

³ محمد صلاح بوشنتلة: المرجع السابق، ص155.

-لم يورد المحقق سيرة المؤرخ ابن عذاري بن محمد المراكشي مؤلف الكتاب وثقافته وعصره وهي من مستلزمات التحقيق أن يخصص المحقق فصلاً تمهيدياً يتعرض فيه إلى التعريف بالمؤلف، والمعارف التي تلقاها، وبالمناصب التي شغلها، كما يتمحور على البيئة التي عاش فيها صاحب المخطوط ومكانته داخلها، وكذلك المصادر التي ترجمت له وهي كلها أمور أغفلها ليفي بروفنسال رغم أهميتها في أي تحقيق.

-إكتفى دارس مخطوطات المغرب الإسلامي والأندلس بترجمتها بوساطة لغويين، فقد إستعان هذا المستشرق كثيراً بأهل اللسان العربي في تحرير نصوص هذا التراث ونشره في تحريره نصوص التراث العربي ونشرها شأنه شأن كثير من المستشرقين الفرنسيين عندما أنشأوا بجامعاتهم كراسي للغات الشرقية، وأدخلوا في الأقسام التي تعني بالتراث وظيفية (قارئ نصوص)¹. ورغم ذلك وقع الاستاذ بروفنسال في مزالق خطيرة أدت إلى تشويه بعض المعاني بسبب قراءة خاطئة لألفاظ، وأسوق في ذلك نماذج: "...بإرتياد المنصور أبي عامر مدينته المعروفة بالزاهرة؛ فإتسعت هذه المدينة في مدة القريية، وصار من الأنباء الغريبة...".² واللفظة في الواقع هي "في المدة القريية، وصارت من الأنباء الغريبة".

ونموذج آخر: "ولما فكر عبد الرحمن في شأن من أئلفه ابن أبي عامر من كبار رجال الدولة، وعلم أنه لم يبقى غيره، و خشي أن تلحقه بالجماعة"³. واللفظة في الواقع هي "...وخشي أن يلحقه بالجماعة". فإحلال المستشرق ألفاظ مغايرة يتغير المعنى، وبالتالي يؤدي إلى ظهور تحليلات خاطئة لأنها مقروءة خطأ؛ فعلم المحقق النزيه يتطلب منه مراجعة النص عدة مرات حتى يبتعد عن التحريف في الألفاظ، وحتى أن أورد المؤلف هذه الأخطاء، وهي كثيرة

¹-محمد فتحي عبد الهادي: التراث المخطوط، دليل ببليوجرافي بالإنتاج الفكري و العربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2009، مركز توثيق التراث الحضاري، ص7.

²-ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت حوالي 695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1400هـ/1980م، ص275.

³-ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص283.

الحدوث في النصوص الأصلية، ووجب على المحقق تصحيحها في الحواشي لإعطاء القيمة العلمية للعمل الذي يقوم به¹.

- ويلاحظ كذلك على تحقيق ليفي بروفنسال أنه لم يلتزم مواضع استعمال الفواصل والإشارات، وكمثال على ذلك يضع علامة تعجب عند كلمة "رحمه الله!"، و" الحمد لله!" وأسوق نماذج؛ "وكان الحكم فصيحاً بليغاً، فمن شعره **رحمه الله!**"²، "وإنصرف المسلمون غانمين ظافرين، و**الحمد لله!**"³ الأمر الذي يطرح أكثر من علامة إستفهام خاصة أن علامات التعجب كما جرت العادة توضع في حالة إذا كان صاحب النص يبدي إستغرابه من فكرة معينة، وبما أن المؤلف لم يضع هذه العلامات فالمسؤولية تقع على المحقق على حد قول الأستاذ حساين⁴.

- أهمل المحقق التعرض لمنهج المؤلف في تحقيقه من حيث دواعي تحقيق المخطوط والمنهج المتبع، والنسخ التي عاد إليها⁵.

- ولم يسعى الأستاذ بروفنسال إلى بذل جهود من أجل معرفة أصحاب الأبيات الشعرية الواردة في التحقيق، وهي كثيرة خاصة في الجزء الثاني المتعلق بالعدوة الأندلسية، إذ أن الصرامة العلمية في هذا ما يعرف بضبط النص وتقويمه، ولدينا نماذج كثيرة من الأبيات الشعرية التي يجهل القارئ أسماء أصحابها⁶.

¹ - حساين عبد الكريم: المرجع السابق، ص411.

² - ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت حوالي 695هـ): المصدر السابق، ص79-80.

³ - ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت حوالي 695هـ): المصدر السابق، ص83.

⁴ - حساين عبد الكريم: المرجع نفسه، ص411.

⁵ - المرجع نفسه، ص408.

⁶ - ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت حوالي 695هـ): المصدر السابق، ص81-95. أنظر أيضاً: حساين عبد الكريم: المرجع السابق، ص412.

-وعادة ما تتبع الكتب المحققة بفهارس عامة لأنها هي التي تفتح السيل إلى محتويات الكتاب ،ومنها فهارس الأعلام والأماكن الجغرافية ،والآيات والقبائل والأجناس، وغيرها، وإن كان بروفنسال قد أثبت ذلك في آخر كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، فإنه أهمل هذا العمل في الجزء الأول من بيان ابن عذاري¹.

-يلاحظ أيضا على المحقق أنه لم يقارن المخطوطين اللذين كانا بين يديه بمخطوط آخر كان موجود بالخزانة الحسينية(الملكية) بالرباط تحت رقم 336، وهو المخطوط الذي كان بباريس، والذي أهده الأستاذ بروفنسال وكولان للمستشرق أويشي، وهو مبتور الأول والآخر وهذه النسخة وجدت فيها زيادة مفيدة عظيمة الأهمية، ومصدر هذه الأهمية يكمن فيما يلي:

- أنها تشمل معلومات مدققة عن الأيام الأولى للعمل الموحد في عواصم الأندلس وأقاليمها، ولاسيما في منطقة "الغرب" و"الوسط" مع الحكام المتغلبين أمثال: ابن قسي وغيره مع قواد المرابطين الذين حملوا لواء المقاومة هناك، ثم مبايعة بعضهم للموحدين².

-كما أن تلك الزيادة بالمخطوط تفسر لنا بعض الأعمال والمواقف التي إتخذها عبد المؤمن بن علي في المغرب، ولأهمية هذه الزيادة نشرت في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية لكونها مجلة تختص بالتراث الشرقي والمغربي³.

6-آداب الحسبة لابن عبدون: كما حقق المستشرق الفرنسي بروفنسال عدد لا بأس به من المخطوطات التي كانت حبيسة دور المكتبات والأرشيف نذكر منها: آداب الحسبة لابن عبدون⁴؛ نشر بروفنسال هذا المصنف القيم كفصل من كتاب جمع فيه ثلاث رسائل في

¹-محمد بن معمر : المرجع السابق ،ص 318.

²- محمد الزين :المدرسة التاريخية المغربية كتابات ابن عذاري المراكشي (القرن السابع الهجري-الثالث عشر الميلادي)،مجلة القرطاس، ع09،جويلية2018،ص 30.

³- محمد الزين: المرجع السابق،ص 30.

⁴-محمد بن أحمد التجيبي ابن عبدون (ت 1134)ينظر :

الحسبة¹، فالإ جانب حسبة ابن عبدون هاته، نشر معها حسبة أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف²، وعمر ابن عثمان بن العباس الكرسيفي³، وذلك سنة 1955 ضمن مطبوعات

Gabriel Martinez Gros : l'idéologie Ommeyyade ,bibliothèque de la Casa de velázquez ,
la costruction de la légimité du califat de Cordue(xe-xle),p 311.

¹-تعتبر الحسبة مهمة دينية كان معمولا بها في مؤسسات الدولة الاسلامية طيلة القرون التي شهدت ازدهارا و نماء في ظل الحكم الاسلامي، و يعتبر القطر الأندلسي و المغربي خير مثال يمكن من خلاله لمس مظاهر تطبيق هذه المهمة على أرض الواقع طيلة الحكم الاسلامي؛ فهي تركز على أصل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر شملت تقريبا جميع الحياة العامة في المجتمع الاسلامي من معيار، و صحة، و تعليم و تجارة و صناعة، و غيرها من المجالات. أنظر: فاتحة الأنصاري: الحسبة على المجال الصحي في التراث المغربي و الأندلسي، 28 مارس 2021. د. ص، يتضح مفهوم الحسبة أكثر في المصادر التالية: .الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب ت 450هـ-1058م):الأحكام السلطانية و الولايات الدينية ، تح: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص315. أنظر أيضا: ابن خلدون(عبد الرحمن ت 808هـ-1405) مقدمة ابن خلدون،مراجعة سهيل زكار،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت، 2001، صص280-281. موسى: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها و تطورها)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1971، ص21. ينظر أيضا:

-Expiracion Garcia : les traités de HISBA Andalous : exemple de matière médicale et botanique populaires ,Arabica ,tome XI.IV,E.J,BRILL ,Leiden ,1997,p77-78.voir aussi :Gabriel Martinez-Gros : Le gouvernement du juge :ibn Abdun et Séville au début du Xlle,Cahiers de Fontenay ,Année 1993 ,p37-51.

-Muhammad ibn Abdun :Risala fi- l-qada'wa -l-Hisba,éd.par lévi provençal,documents arabes inédits ,pp21-26.trad français par éd Séville musulmane au début du Xlle Siècle traité d'ibn Abdun sur la vie Urbaine et les corps de métiers de Muhammed Ibn Abdun, Maisonneuve et larose ,1947 ,p 45-56.

-يجدر الإشارة كذلك أن الاستشراق الفرنسي تناول موضوعات الحياة الاقتصادية و الاجتماعية؛ فالمستشرق بروفنسال تعاون مع المستشرق كولان في نشر كتاب "آداب الحسبة لأبي عبد الله السقطي المالقي " الفقيه الأندلسي(631هـ-1234م)مطبوعة أرست لورو، باريس، 1931، و طبعته مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية(الجزء 21)،أنظر: محمد جمعة عبد الهادي موسى: المرجع السابق، ص140.

²-أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤوف بن يحيى، الواعظ المكي الشافعي، اشتغل بالعلم أكابر الشيوخ المكيين كالفقه والأصول أنظر : المحبي :خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الموسوعة الشاملة1، الوراق، ص 142.

³-عمر بن عثمان بن العباس الكرسيفي (ت 1214-1800) فقيه مالكي من أهالي كرسيف بالمغرب له " رسالة في الحسبة " يعرض فيه لتطور ديوان الحسبة، و الخلل الذي أصابه بحيث أصبح عرضة للمنتفعين، و للكسب و التكسب من ورائه، و يتعرض للأوضاع الاقتصادية مثل الغش التجاري و الصناعي و التسعير، و يتناول كذلك أهل الذمة و يؤكد على منع ايدائهم من قبل المفسدين و الاهتمام بأحوال الباعة و أهل الصنائع ".نقلا عن كتاب "نصر محمد عارف: في مصادر التراث الإسلامي السياسي"،المكتبة الشاملة.

المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة في 128 صفحة من الحجم الكبير، وذيله بهوامش بلغت 226 هامشا وذلك تحت عنوان: ثلاث رسائل في الحسبة¹. تكشف هذه الرسائل عن بعض ملامح النواحي الاجتماعية، والدينية الفقهية، والإقتصادية بالأندلس، وملامح من عاشوا في ظل المجتمع الأندلسي، عصر الخلافة والإنصهار بين العرقيات المتنوعة².

كما برز تعاون بين بروفنسال والمستشرقين الإسبان بشكل خاص، وأهم أوجه ذلك التعاون كان مع المستشرق الإسباني أميليو جارثيا جوميت، الذي نشره بمعاونته: رسالة لابن عبدون: إشبيلية في القرن الثاني عشر" مدريد 1948³.

وقد سبق أن ترجم الأستاذ ليفي بروفنسال رسالة ابن عبدون الي الفرنسية، وأضاف إليها تعليقات عديدة قيمة، ونشرها تحت عنوان:

-Séville Musulmane au début XII Siècle ,coll., islam d'hier et d'aujourd'hui ,vol II, paris, 1947.

وعلى حد قول أصحاب الاختصاص فإن الأستاذ بروفنسال وقع في ثغرات ونقائص من خلال تحقيقاته؛ لأن من قواعد المتفق عليها في تحقيق النصوص أن يجعل المحقق للمقدمة فصلا تمهيديا ويتناول فيه موضوع الكتاب المراد تحقيقه، وما ألف فيه قبله وما يحمله من جديد، وكذلك سيرة المؤلف وترجمته والمصادر التي ترجمت له، لأن ترجمة المؤلف تجعل

¹-ابراهيم عبد القادر بوتشيش: "اشكالية التحقيق الاستشراقي للتراث الأندلسي من خلال نموذج تحقيق ليفي بروفنسال رسالة الحسبة لابن عبدون"، مجلة كلية الآداب، ع6، تطوان، جامعة عبد الملك السعدي، 1993، ص104.

²-محمود أحمد هدية، محمد الأمين باريك: "دراسة في حياة المهمشين في الأندلس، المتسولة و المهرجين و المهذرين أنموذجا" (ق4-7هـ/10-13م) مقدمة. أنظر أيضا:

-Lévi Provençal(E) :Séville musulmane au début du XIIe Siècle traité d'ibn Abdun sur la vie Urbaine et les corps de métiers de Muhammed Ibn Abdun, Maisonneuve et larose, 1947 ,p9-10.

³-نجيب العقيقي: موسوعة المستشرقون، المرجع السابق، ج2، ص610. أنظر أيضا: محمد جمعة عبد الهادي موسى: المرجع السابق، ص137.

المحقق يقف على عصره وما يسوده من تيارات واتجاهات ثقافية، ودواعي تأليف الكتاب وكذا الوظيفة أو غيرها، وهي نقاط ذات أهمية تساعد على فهم النص وضبطه¹، وهو الأمر الذي أهمله في دراسته لمخطوطات المغرب بشقيه العدو الأندلسية والمغربية.

ولكن من الإنصاف أن نبرز بعض العقبات التي اعتورت عمل بروفنسال فهناك من جهة قلة النسخ المعتمدة في التحقيق، إذ لم يعتمد سوى نسختين، ومن جهة أخرى هناك جدة الموضوع المتناول -على حد قول الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش- وقلة المصنفات الخاصة بفن الحسبة في الغرب الإسلامي برمته، وهو ما شكل عائقا واجهه المؤلف دون شك. وفي ذات الآن، يستنتج كل متفحص لعمل بروفنسال أنه إصطدم بأسلوب المؤلف الذي لم يعتد عليه، وآية ذلك أن ابن عبدون لم يخلف آثارا أخرى يمكن الإستئناس بها، وقد يكون ذلك بسبب ضياعها وطي الزمان له إن وجدت².

فالمستشرق بروفنسال رغم علو شأنه في التاريخ والحضارة الأندلسية إلى حدود القرن 10م (4هـ)، لم يتعمق كثيرا في الإلمام بظرفية القرن السادس الهجري الذي ألفت فيه الرسالة وهو ما أثر بشكل واضح على عمله. كما أن المخطوطتين المعتمدتين ينقصهما -على غرار سائر المخطوطات القديمة³- النقط والإعجام والضبط، مما زاد من تعقيد مهمة المحقق⁴.

بيد أن هذه الصعوبات -على أهميتها- لا تشفع له فيما أهمله من قواعد وتقنيات التحقيق ومن الملاحظات حول هذا العمل:

¹ -محمد بن معمر: المرجع السابق، ص316.

² -إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص105. أنظر أيضا: الاستشراق وخطورة تحقيق التراث الأندلسي نموذج تحقيق ليفي بروفنسال رسالة الحسبة لابن عبدون، مجلة البحث العلمي، ع 42، السنة الثامنة و العشرون، 1414هـ- 1994/1415-1995م ص31.

³ -لا يجوز نشر كتاب عن نسخة واحدة إذا كان للمخطوط نسخ أخرى معروفة، ففي مكتبات العالم نسخ قديمة منها لثلاث يعوز الكتاب إذا نشر التحقيق العلمي و الضبط، أنظر: صلاح الدين المنجد: قواعد تحقيق المخطوطات، ط7، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1987، ص 14.

⁴ -إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 105. أنظر: إبراهيم القادري بوتشيش: مجلة البحث العلمي، ص33.

- إهمال الأستاذ بروفنسال في تحقيقه لحسبة ابن عبدون ذكر حياة المؤلف وعصره وإتجاهاته وثقافته، وغيرها من المعطيات التي تستلزمها قواعد التحقيق¹.

- لم يهتد المؤلف بالمعاجم اللغوية لفهم كثير من المصطلحات التي نشرها في صورتها المبهمة، وأسوق في ذلك نماذج: كلمة "جرية"²، "الحيف"³، فلم يرجع إلى أمهات القواميس اللغوية كلسان العرب لابن منظور، أو تاج العروس للزبيدي، بل لم يكلف نفسه حتى عناء الاستعانة بقاموس تكملة المعاجم لدوزي⁴.

- وقع الأستاذ بروفنسال في قراءات خاطئة لبعض الألفاظ، فعلى سبيل المثال: "لا يترك في السجن من الأمراء إلا واحد، فبكثرتهم يدخل الفساد". والمصطلح في الواقع هو الأسراء وليس الأمراء⁵. ومثال آخر: "أن لا يهينوا أحدا ولا يتعدوا عليه"، والمصطلح في الواقع هو "لا يهينوا أحدا، ولا يعتدوا عليه".

- وبما أن الهدف من التحقيق هو أن تقدم المخطوط صحيحا كما وصفه مؤلفه، ومن ذلك الحفاظ على ذكر أرقام الصفحات في الأصل المعتمد، إذ دأب جمهور المحققين على وضع تلك الأرقام على يمين النص المحقق، وهو ما إنعدم فعله في عمل بروفنسال⁶.

¹-صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص29.

²-أنظر بيت المال و أبوابه، و بيت الحاكم من رسالة الحسبة لابن عبدون التجيبي، أنظر: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، مج 2، 1955، ص11.

- ابن عبدون: المصدر السابق، ص6.³

⁴-أدرك المستشرق والمؤرخ الهولندي رينهارت دوزي(1820-1880) أن المعاجم العربية القديمة قد أغلقت على الدلالات الماضية، فلم تعد تقبل ما طرأ على الضاد طيلة العصور الوسطى، رصد دوزي Dozy الظواهر اللغوية في كتابه "تكملة المعاجم العربية1881"، لم يفرق فيها بين الكلمات العربية العامية، و الكلمات الفصيحة مع مرادفاتها الفرنسية و أسمائها العلمية. أنظر: نجم الدين خلف الله: رينهارت دوزي في تكملة المعاجم العربية، 28 أغسطس 2021، دص.

(Dozy Rinhart : Supplément aux dictionnaires arabes ,date de première édition,1881.)-

⁵- رسالة الحسبة لابن عبدون التجيبي، المصدر السابق، ص20.

⁶-محمد بن معمر :المرجع السابق،ص318. أنظر أيضا :عبد القادر بوتشيش :المرجع السابق، ص107.

-كما وقع له خلط واضح في النقط والفواصل والإشارات، ولا غرو فإنه كثيرا ما وضع علامات التعجب في نهاية كل الأدعية، وأسوق نماذج منها؛ -وفقه الله تعالى!، -حرسهم الله-!، -صلوات الله عليهم! ¹.

-وضع المستشرق بروفنسال علامة تعجب أمام بعض الآيات القرآنية لأسباب مجهولة فمن المفروض أن يشار الرقم الآية ورقم السورة، وتوضع بين قوسين مزهرين ² :ومثال ذلك: ويل للمطففين!، قال الله تعالى: إنما المؤمنون إخوة³، والصحيح هو قال الله تعالى: {إنما المؤمنون إخوة} الآية 10 سورة الحجرات.

-شملت رسالة الحسبة لابن عبدون أحكاما حول أهل الذمة، ولعل من يقرأ هذه الأحكام يشعر أنهم عاشوا تحت سلطة متجبرة كبحت جماهم، وكمت أفواههم، وعاملتهم بنظرة عنصرية قل نظيرها⁴، فقد دعا ابن عبدون في هذه الرسالة الي مقاطعة أهل الذمة عموما فطلب من الأندلسيين عدم التعامل مع الذميين، وأن تسند اليهم المهن الرذيلة فيذكر: " يجب أن لا يحكم مسلم اليهودي، ولا النصراني،...، و لا يخدم مسلم دابة يهودي، ولا نصراني، لا يستزمل له، ولا يضبط بركابه، وإن عرف هذا أنكر على فاعله"⁵، فرغم علاقات التوتر التي سادت أحيانا بين المسلمين والنصارى في الأندلس، فإن روح التسامح والمصلحة المشتركة ظلت السمة الغالبة على كل التوجهات، تمخض عنه إنصهار بين هذه العرقيات ليحدث نوع من التجانس لم تشهد الأندلس من قبل.

كل هذه القرائن تعطي صورة مناقضة للصورة التي قدمتها لنا نصوص كتاب الحسبة لابن عبدون، وغفل عنها بروفنسال حين نشرها دون أدنى تعليق تبين هذه الحقيقة التاريخية، مما

¹-ابن عبدون: المصدر السابق، صفحات 5، 6، 7، 8.

²-صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص9.

³-ابن عبدون: المصدر السابق، ص 8.

⁴-إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص108.

⁵-ابن عبدون: المصدر السابق، ص48.

يؤكد معضلة قواعد النشر والتحقيق التي يشكل فيها التعليق دعامة أساسية لإعطائه صورته العلمية، أما السكوت عن النصوص وتركها كما هي، بما يتماشى مع خلفيات المحقق كما فعل بروفنسال بالنسبة لموضوع النصارى فيعد إخلالا واضحا، وتجاوزا خطيرا لقواعد التحقيق العلمي الرصين¹.

وسواء تعلق الأمر بهفوة مقصودة، أو نية مبيتة، فالمسألة تستدعي إعادة نشر الرسالة، لا فيما يخص هذه النقطة التي حاول الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش قراءتها كنموذج للتحقيق اللاعلمي، بل كل ما يتعلق النشر والتحقيق، بل كل ما يتعلق بقواعد النشر والتحقيق التي أغفلها المستشرق بروفنسال، وتلك مهمة نرجو أن تتجه إليها عناية الباحثين في الحضارة الأندلسية². ذلك أن المؤرخون العرب على درجة من الوعي ما يجعلهم يميزون بين الغث والسمين، ويفطنون إلى ألعيب المستشرقين، فلم يعد هناك مجال لها بعد، ولكن رغم ذلك فإن أبحاث المستشرقين لا تزال تكون جانبا كبيرا من مكتبتنا العربية، وأن رفوف مكتبتنا العربية وأن رفوف مكتباتنا العامة تزخر بآلاف من أبحاثهم، التي أصبحت جزءا من تاريخنا الفكري ومرحلة من حياتنا الفكرية فلا يمكننا الغائها بجرة قلم، ولكن من مصلحتنا أن نظل هذه الأبحاث موجودة وقائمة إلى جانب أبحاث المؤرخين العرب، ثم نقول لهؤلاء وهؤلاء وإنما البقاء للأصلح³.

والحكم التعميمي على المستشرق بروفنسال أو غيره من المستشرقين غير ممكن في دراسة فردية محددة في زمانها ومصادرها غير قادرة على الإستقراء الدقيق والمتابعة لجميع ما أنتجه هؤلاء، ولذا تبرز الحاجة والدعوة إلى إيجاد المؤسسات العلمية التي تتابع إنتاج المستشرقين⁴. وفي هذا المقام لا يجوز الخوض في الحكم ما إذا كان إنتاج بروفنسال

¹- إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص ص 111-112.

²- المرجع نفسه، ص 112.

³- علي حسن الخريطولي: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988، ص 136.

⁴- عدنان محمود وزان: الإستشراق والمستشرقون، رابطة العالم الإسلامي، 1404هـ/1984م، ص 161-195.

الاستشراقي الأندلسي أو المغاربي موضوعيا فهذا أمر يتطلب الكثير من القراءة والتحليل غير أن الكثير من الباحثين والمؤرخين يعتقدون أن بروفنسال تميز بالإيغال في البحث وإرتياده أقصى حدوده على شكل من التدقيق يستند على دراسة وتحقيق وفهرسة مخطوطات بلاد المغرب الإسلامي. لهذا يعد المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس والمغرب، من هنا يتجلى الإشكال التالي: ما أهم جهود ليفي بروفنسال في خدمة تراث المغرب الإسلامي ودراسة تاريخه وحضارته؟ وإلى أي مدى وفق في تحقيقاته؟ وهذا ما ناقشه في المبحث الموالي.

المبحث الثالث: ليفي بروفنسال ونشر تراث المغرب الإسلامي

إن من الظواهر التي صاحبت المد الإسلامي وإزدهار العلوم حركة الفكر الاستشراقي التي عنيت بتراث العرب بالدراسة والتحليل المخطوط منه والمطبوع، وإهتمت به المدرسة الفرنسية على وجه الخصوص في فترة من الفترات، التي إنشغل فيها المسلمون عن هذا التراث، وإنصرفوا إلى متطلبات الحياة البدائية في معظم المجتمعات المسلمة، حتى أصبح

العلم والعلماء غرباء في هذه المجتمعات¹. لأن هؤلاء المستشرقين اتكأوا كثيرا على "الخلفية غير الإيجابية" تجاه الإسلام والعرب لأنهم يعتبرونه التهديد العقدي الأول للوجود الحضاري للمغرب².

وسأحاول في الصفحات القادمة أن أقدم نموذجا لشخصية إستشراقية تناولت تراث المغرب الإسلامي بالدراسة، عليها تكون خطوة على الطريق نحو الحكم المنهجي العلمي الموضوعي على دور المستشرق ليفي بروفنسال وأمثاله من المستشرقين الفرنسيين في نشر تراث المغرب الإسلامي، لأنه-فيما أعلم-ليس لدينا دراسة دقيقة تقوم على حصر أعمال هؤلاء المستشرقين في مجال تحقيق التراث ونشره، ونحن-لاشك-أحوج ما نكون إلى هذه الدراسة بل نراها تأخرت طويلا، وإلى أن تتم سيظل الحديث في عمل المستشرقين يقوم على الحدس والتخمين، ويعتمد على ملاحظات سريعة، ويتأثر بأهواء مزاجية، وصلات شخصية ومواقف نفسية تجذبه من يمين ويسار³. وحين الخوض بهذه الدراسة-إن شاء الله-يرى في ضوءها مايلي:

- عدد الكتب التي أخرجها المستشرق بروفنسال بجهوده العلمية، وتحديد الكم الذي قام بخدمته من تراث المغرب الإسلامي، وينبغي عليه بيان نسبة عمله إلي مجموع ما تم نشره من هذا التراث، فلا نغمطه فضله-إن كان له الفضل-ولا ننسب إليه ما لا يستحقه.

- درجة الدقة والإتقان في هذه الأعمال، بل درجة الصحة والصواب، وماذا فيها من خلل أو زلل نتيجة للعجز عن إدراك سر اللغة العربية وإملاك ذوقها، والعجز عن إستكناه سر التراث⁴.

¹-ميم نسرين لطيفة: جهود المستشرقين في نشر التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 90.

²-المرجع نفسه، ص 96.

³- عبد العظيم الديب: المستشرقون والتراث، ط3، الوفاء للطباعة، قطر، 1992، ص 7.

⁴- عبد العظيم الديب: المرجع السابق، ص 8.

وقد حاولت إجراء نماذج للدراسات الإستشراقية الفرنسية لا تشمل المستشرقين الفرنسيين كلهم، وإنما شمل شريحة، أو قدرا لا بأس به من أعمالهم، وأولى هذه النماذج أعمال مستشرق المغرب والأندلس ليفي بروفنسال.

فالأستاذ ليفي بروفنسال من المستشرقين اليهود، الذين فضلوا الإنتساب إلى الإستشراق الأوروبي على أن يوصفوا أنهم مستشرقون يهود، حتى لا يقل تأثيرهم¹ وهو من رواد المدرسة الإستشراقية الفرنسية الذين أولوا عناية كبيرة لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي كتابة وتحقيقا ونشرا، وسار على الخطى التي رسمها له الإستشراق الفرنسي لتحقيق أهدافه².

فهذه المدرسة أسدت خدمة طيبة لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي من خلال أعمالها البارزة، وما يدل على ذلك إسهامها الثقافي في تحقيق ونشر جزء كبير من تراث هذه الرقعة الجغرافية من العالم الإسلامي هذا التراث الذي كاد أن يطويه الزمن ويتعرض للإهمال والإندثار³.

فالمستشرق ايفاريسست ليفي بروفنسال غاص في المخطوطات العربية سنوات طويلة، كان قريبا من السلطة في زمانه، وجهته وزارة التعليم الفرنسية إلى مكتبة الإسكوريال⁴ سنة 1923

¹- أحمد عبد الرحيم السايح: الإستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي، الدار المصرية، القاهرة، ط1996، ص1، ص52. أنظر أيضا: نوال بلمديني: ا. ليفي بروفنسال و تحقيق تراث المغرب الاسلامي "مفاخر البربر نموذجا"، مجلة عصور جديدة، ع5، ربيع 1433هـ/2012م، ص185.

²- سيسير بروفنسال على خطى "دوزي" في أفكاره السيئة عن الوجود الاسلامي في الأندلس، و يتهم باستغلال طلابه العرب في عمليات التحقيق، أنظر: سامي الصقار: دور المستشرقين في خدمة التراث الاسلامي، المنهل، رمضان 1409هـ/1989م، ص143-167.

³- محمد بن معمر: منهج ليفي بروفنسال الاستشراقي في تحقيق تراث الغرب الاسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 6، العدد 7، ص309.

⁴- هي مكتبة المخطوطات و الكتب العربية الاسلامية بمديرد، وهي إن لم تكن مكتبة كبيرة الحجم، فإن قيمتها تتجلى في بعدها التاريخي والعلمي، إضافة الي الاطار المعماري الذي يضمها، وهو قصر الاسكوريال الذي اكتمل بناؤه في عهد الملك الإسباني فيليب الثاني سنة 1584.

وكلفته بوضع قائمة بالمخطوطات، والتي تعود في معظمها إلى خزانة السلطان زيدان¹، التي كان قد إستولى عليها الإسبان في عرض البحر²، فمكّنه عمله هذا من الإتصال بعدد من المستشرقين الإسبان، ومعرفة ما نشره من دراسات، إضافة إلى العثور على مخطوطات قيمة³. فقد بلغت المكتبات العامة في الأندلس ما يزيد عن سبعين مكتبة حتى بلغت مكتبة قرطبة الرئيسية أربعة وأربعين مجلداً، بإستيلاء ألفونسو السادس على طليطلة حصل الغرب على نواة العقل التاريخي المكتوب حتى وصلت المخطوطات العربية التي تعج بها دور العلم الأوروبية ومكتباتها إلى يومنا على 150 ألف مخطوط ناهيك عن المخطوطات العربية التي أحرقت بأمر مطران طليطلة كسيمنس كسينيروس، والتي تقدر بحوالي مائة ألف مخطوط عربي⁴.

تطرق المستشرق بروفنسال لمسائل كثيرة جدا عن التاريخ الإسلامي، ولاسيما عن الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، ولكن على الرغم مما في هذه الدراسات التي بذلها من جدية وكد يبقى السؤال ماثلاً ألا هو: هل أفنى ليفي بروفنسال حياته في تعلم اللغة العربية

¹ - هو السلطان أبو المعالي زيدان بن أحمد المنصور الذهبي زعيم الأشراف في المغرب الأقصى، كان عالماً بالفقه، عارفاً بالأدب له نظم، و صنف كتاباً في (تفسير القرآن)، أنظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص62.

² - يتعلق الأمر بالخزانة الزيدانية؛ وهي من أشهر وأعظم الخزائن العلمية في تاريخ المغرب، وتتكون مكتبة والد أبي المعالي زيدان أحمد المنصور الذهبي و مما حازه من مكتبتي أخويه المأمون و أبي فارس بعد وفاتهما. بالإضافة إلى كتبه الخاصة، و قد كان من محتويات الخزانة الزيدانية مؤلفات باللغة اللاتينية، لقد تعرضت خزانة السلطان لنكبة كبيرة بعد ثورة ابن أبي محلى 1612م، حين اضطر السلطان إلى مغادرة مراكش في اتجاه أسفي ليغادر منها إلى أغادير، و استأجر سفينة فرنسية لحمل نفائسه و خزانة كتبه التي قدرت بأربعة آلاف مخطوط في مختلف فنون العلم و الأدب، لكن السفينة أسرت من طرف قرصنة الإسبان، وتوجهوا بها إلى إسبانيا فأمر الملك فيليب الثالث أن توضع المخطوطات في دير الاسكوريال، أنظر: جمال بامي: الخزانة الزيدانية من أشهر و أعظم الخزائن العلمية في تاريخ المغرب، الخزانة الزيدانية بالاسكوريال، الرابطة المحمدية للعلماء 08-03-2010، أنظر أيضاً: عمران عبد الله: قرصنة المتوسط الذين نقلوا كنوز العربية لأوروبا، رحلة مكتبة مولاي زيدان المغربي إلى الاسكوريال الإسباني 24-08-2019، الجزيرة.

³ - شاعر نوري: جاذبية الاستشراق الفرنسي، كتاب الرافد، دائرة الثقافة و الاعلام، حكومة الشارقة، ص38.

⁴ - رائد أمير عبد الله: المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط، آداب الرافدين، ع 67، 1434هـ/2013م، ص453. أنظر أيضاً: محمد ياسين عربي: الاستشراق و تغريب العقل التاريخي العربي، ط1، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991، ص135.

واللغات الشرقية في سبيل البحث والدراسة العلمية، أو بسبب حب الإطلاع على ثقافة هذه الشعوب المغربية فقط؟ أم أنه توجه إلى هذا التخصص بعوامل معينة؟ دون أن نغمت حقيقة مفادها: ليفي بروفنسال مستشرق إندفع ببساطة إلى هذه الدراسات بدافع محدد وخاص وبين.

وإذا كانت المصطلحات مفاتيح العلوم، وكان باب كل علم مصطلحاته، فإن المصطلحات التراثية بمثابة المفاتيح الممهدة لفهم العديد من الظواهر المرتبطة بتاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، بل إن المصطلحات وخاصة المدونات التاريخية منها هي مفتاح فهم العلاقة الرابطة بين الكتابات التاريخية في معظم فترات التاريخ الإسلامي، والمؤرخين الغربيين وتسليطهم الضوء عليها¹.

فترات المغرب الإسلامي إنتاج فكري ثقافي يصبغه أهله بالصبغة الإسلامية، ولا يعني هذا نسبه إلى الإسلام، ذلك أن القرآن الكريم وسنة المصطفى محمد - صلى الله عليه و سلم - وسيرته الصحيحة الثابتة سندا ومتنا من التراث، ذلك أننا نعد هذه المصادر كاملة بكمال الدين، وإنما النقص يعتري المطبقين لهذا الدين الكامل، والمتوقع أن يعتريهم النقص فينعكس هذا على أداءهم، بما في ذلك الإنتاج العلمي والفكري والثقافي الذي تعارفنا على تسمية القديم منه تراثا عربيا إسلاميا²، فترات المغرب الإسلامي المخطوط كله إسلامي لأنه يخدم الفكر الإسلامي لأنه يخدم الفكر الإسلامي ونشأ بين المسلمين.

ونظرا لنفاضة هذا النتاج الفكري المغاربي شكلا ومضمونا، فقد كثرت حوله البحوث والدراسات بين مختلف مستشرقى المدرسة الفرنسية، فهو يحتاج إلى الحصر الشامل والتوثيق

¹ -نور الدين امعيط: العنف في السياسة الجبائية المرينية من خلال كتاب المسند لابن مرزوق التلمساني، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، ع28، ديسمبر، 2017، ص39.

² -رائد أمير عبد الله: المرجع السابق، ص18.

الدقيق لمفرداته¹، فكان ليفي بروفنسال أول من إعتنى بنشر تراث أمم المغرب الإسلامي من تحقيق العديد من المخطوطات، ووضع القواعد المهمة، وسجلها ضمن مؤلفاته حول المنهج الذي سار عليه في تحقيقه للنصوص، ولعلي أستطيع أن أضيف هنا ما أكشفه وأوثقه بأطروحتي التي أعمل عليها لتأريخ مستشرق فرنسا ليفي بروفنسال لمصادر تاريخ المغرب الإسلامي ومؤلفاته، عند الغاية التي أرجو منها، وهي أن أعرف الأداة، التي سجلت هذا التاريخ، لأن الأستاذ بروفنسال خصص جزءا كبيرا من حياته في تتبع الموضوعات التراثية التاريخية والدينية والحضارية للمغرب الإسلامي، فلم يكن تراث المغرب في عصوره الوسطى عند بروفنسال مجرد امتداد هزيل لمآثر المشرق العربي عكس ما يراه بشكل شبه يقيني مؤرخون عرب، ويسايرهم في ذلك مستشرقون كثر؛ إذ لم يمثل مطلقا نموذجا للإنحطاط السياسي والثقافي بالمقارنة مع العصر الذهبي للإسلام، ومآثره التاريخية كانت في مصاف مآثر دول مشرقية أخرى يذكر بانتصاراتها الكبرى أويتفوق عليها في صناعة تلك الانتصارات².

والمهم في هذا المقام هو الخروج بمفاهيم الفعل الإستشراقي للنماذج المختارة التي تحدد من خلال الأدوار الاستشراقية، وهذا ما أحاول القيام به في هذا المبحث مع عدم الإدعاء بالإتيان بجديد، لاسيما إذا تبين من خلال المناقشات الآتية اعتمادها على ما سبق الإسهام به من قبل من تعرضوا للإستشراق من قريب أو بعيد.

ولعلي بما أسهم في هذا النوع من النقاش الفكري المنتمي إلى هذا التراث الحضاري، الذي تعرض للتحقيق من قبل بعض المستشرقين وليس منهم كلهم. وهذه نماذج لما ينبغي أن تكون عليه الدراسة، ومن أبرز ما نشر وحقق بروفنسال:

¹ - محمد فتحي عبد الهادي: التراث المخطوط دليل بيبليوجرافي بالإنتاج الفكري و العربي، كلية الآداب، مركز توثيق التراث الحضاري، جامعة القاهرة، 2009، ص7.

² - محمد صلاح بوشنتل: المغرب و الأندلس في عمل ليفي بروفنسال، مجلة أفكار، "ما بعد الانسان" المفهوم و المشروع، ع13، فبراير 2017، ص155.

1- كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق التلمساني¹: وهو الكتاب المحقق والمنشور عن المكتبة الوطنية بالجزائر، فمؤلف ابن مرزوق كان أمتن جسر يربط بين أجزاء المغرب والأندلس؛ فكتابه يعتبر ملاذا للجميع ومفيد، فهو بالتالي وجه مشرق من وجود الغرب الإسلامي على نحو ما ينطبق على ابن خلدون، وابن الخطيب، ومن المعلوم أن كتاب "المسند" ظل إلى اليوم غير منشور، ولو أن المؤرخين على إختلاف إتجاهاتهم كانوا يتلقطون ما بين "تخب" القسم الذي نشره وترجمه الأستاذ ليفي بروفنسال إلى اللغة الفرنسية سنة 1925 في مجلة هيسبريس التي كانت تصدر عن معهد الدروس العليا المغربية².

فلا يمكن لأي باحث في التاريخ إنكار جهود المستشرق بروفنسال في نشر عدد هام من ذخائر الفكر المغربي ككتاب "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن لابن مرزوق"، ونشر نسخة منه في باريس 1925، فالكتاب ترجمته إلى اللغة الإسبانية الدكتورة ماريا خيسوس فيغيرا³ Maria Jesus Feguiria، ونشرته سنة 1978م، ثم أصدرت نص

¹ - هو محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد ابن مرزوق الخطيب شمس الدين ولد بتلمسان سنة 710هـ/1311م، من أكابر علماء المالكية في عصره، عاش في القرن الثامن الهجري، و قد عاصر ذا الوزارتين المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب، عائلة ابن مرزوق من العائلات المشهورة في تلمسان، على غرار غيرها من العائلات، مثل المقري و العقباني، و قد برز منها عدة علماء. أنظر: شارف محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب، الفضاء المغربي، ع2، المجلد1، جامعة معسكر، ص3.

² - شارف محمد: المرجع السابق، ص3.

³ - Ibn Marzuk Muhammad al-tilimsani, Al musnad as-sahih fi ma'athir wa mahasin mawlana abi al -Hassan, texte établi, avec introd, et index par Maria-Jesus Figuera, Alger, 1981. لم تقف الدكتورة بيغيرا عند هذا الحد، و لم تكتف باصدار النص مترجما الي لغة أوروبية، بل أثبت الا أن. 1981، Alger تتحف المكتبة العربية و المؤرخين العرب بالنص الأصلي لهذا الأثر التاريخي، فأخرجته في حلة علمية، و قد اعتمدت لتحقيق النص على النسختين المخطوطتين المعروفتين؛ نسخة الاسكوريال في اسبانيا، و النسخة المغربية المحفوظة حاليا في "الخرانة العامة" بالرباط، و أردفت النص بتعليق و احالات ببليوغرافية تليق بمثل هذا الأثر. أنظر: محمد ابن مرزوق التلمساني (711هـ - 1311م): المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، تح ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1401 الجزائر، 1981، ص8.

الكتاب باللغة العربية منقحا نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1401هـ/1981م، مرفقا بمقدمة بقلم محمود بوعبياد مدير المكتبة الوطنية الجزائرية آنذاك

وقد نشره الأستاذ بروفنسال تحت عنوان: " **Un nouveau texte d'histoire mérinide ; le musnd d'ibn marzuk ,Hesperis, tome 5, vol 5, 1925** ¹ .

برز مسند ابن مرزوق في القرن الثامن خصوصا الفترة الحرجة من تاريخ المسلمين في هذا القطر؛ الذين مزقتهم الصراعات والنزاعات بين المرينيين والزيانين والحفصيين، إضافة إلى الدسائس والمؤامرات، وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت العديد من المؤلفات التي تؤرخ لتلك الفترة بكل موضوعية، والتي منها كتاب المسند². لكن لا بد أن نبرز في هذا الصدد أن الأستاذ بروفنسال رغم تعمقه في حقل تاريخ المغرب الإسلامي، إلا أنه لم يتعمق كثيرا في دراسة المصادر التاريخية التي حققها، إذ أن هذه المصادر غير محققة بالكيفية التي تتطلبها قواعد التحقيق، فأعماله تبقى مجرد نشر فقط³.

لهذا إستفاد المؤرخون الغربيون من نشر بروفنسال، واستعملوا القسم الذي نشره و ترجمه إلى اللغة الفرنسية منذ حوالي نصف قرن المستشرق بروفنسال، إلا أن النص الأصلي بقي غير معروف رغم وجوده في مكتبة الاسكوريال بإسبانيا، ورغم العثور منذ سنوات على نسخة جديدة من الكتاب بجنوب المغرب الأقصى، بقي المستشرقون محرومين من المعلومات القيمة التي يشملها عن بعض أوجه حياة المجتمع من الداخل⁴.

¹-Lévi Provençal (E) : **Un nouveau texte d'histoire mérinide ; le musnd d'ibn marzuk**, Hesperis, tome 5, vol 5, 1925, p1-15. voir aussi :

4-Lévi Provençal (E) : **Un nouveau texte d'histoire mérinide ; le musnd d'ibn marzuk**, R.F,N :67, 1926, p93.

²-شارف محمد: المرجع السابق، ص3.

³-حساين عبد الكريم: منهجية تحقيق تراث المغرب الإسلامي المخطوط عند ليفي بروفنسال كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب أنموذجا"، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 2، ع4، ديسمبر، 2016، ص45.

⁴- محمد ابن مرزوق التلمساني (711هـ-1311م): المصدر السابق، ص8.

وذكرت الدكتورة ماريا خيسوس: "أن المؤرخ بروفنسال Lévi Provençal قدم المسند تقديماً علمياً متعمقاً للبحث الحديث في عام 1925 مركزاً على إكتشافه مخطوطاً له في مكتبة الريال موناستياريو بالاسكوريال (Real Monasterio de El Escorial)¹، وقبل ذلك كان كاسيري Casiri قد صنّفه تصنيفاً سيئاً"².

مع أنه توجد أخطاء محدودة عند ليفي بروفنسال في تحديد تاريخ تأليفه أو في ظنه مخطوط الاسكوريال هو الوحيد -مما خلق مشكلة بسبب تأثيره في المؤرخين المغاربة- فإن الفائدة التي نتجت عن إكتشاف المسند في دراسات المغرب، تظهر في الدراسات الحديثة كدراسات ثرية بمعلومات جديدة، وعن أهمية مؤلف ابن مرزوق بالنسبة للمستشرق بروفنسال تذكر الدكتورة خيسوس: "و الأهمية التي يعطيها ليفي بروفنسال لنشاط ابن مرزوق ككاتب للتاريخ لم تكن عاملاً يمكن أن يقلل من كتب ليفي بروفنسال الأخرى، ففي عام 1953 على أثر انكباب علمي متواصل، عاد ليفي بروفنسال الي الموضوع ليقرر أن المؤرخين الثلاثة الأساسيين لبلاد المغرب الإسلامي في نهاية العصور الوسطى هم: ابن الخطيب وابن مرزوق، وابن خلدون"³.

2- البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذاري المراكشي (المتوفى نحو 695هـ -

1295م)¹

¹ - مكتبة ريال مدريد موناستياريو دي ايل الاسكوريال، مدريد، اسبانيا.

² - محمد ابن مرزوق التلمساني (711هـ - 1311م): المصدر السابق، ص 12.

³ - المصدر السابق، ص 13.

⁴ - أبو عبد الله المعروف بابن عذاري المتوفى عام 695هـ/1295م، هو مؤرخ أندلسي الأصل مراكشي المولد، و يعد كتابه "البيان المغرب" من أهم المصادر و أوثقها في التاريخ الأندلسي و المغربي، و من أكثرها جدارة بالثقة، و قد نشر المستشرق دوزي R. Dozy، الجزئين الأول و الثاني بتحقيق المستشرق كولان G.S Colin، و ليفي بروفنسال Lévi Provençal

بذل المستشرق الفرنسي بروفنسال جهدا كبيرا في تحقيق مصادر تاريخية خاصة بالمغرب الإسلامي بدت واضحة رغم النقائص، وعلى ما يبدو أنها مجموعة جليلة القدر من كتب التراث المغاربي والأندلسي الأصيل، الذي أمضى سنوات طويلة منكبا على دراستها، نشرها وتحقيقا بما فيها: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، هذا الكتاب ذو قيمة تاريخية كبرى إذ يحوي فقرات هامة من مؤلفات أخرى عبثتها يد الزمان، وسأكتفي بدراسة الجزء الأول والثالث من بيان ابن عذاري؛ لأن الجزء الأول يبحث الأول في أخبار المغرب وقد إختلطت به قطع من **"نظم الجمان"** لابن القطان، وهو يتناول أخبار إفريقية من الفتح الإسلامي إلى سنة 27هـ إلى سنة 602هـ².

أما الجزء الثالث فهو الذي يشمل تاريخ المرابطين باختصار، والموحدين بشيء من التفصيل مخللا بنبذة عن الحفصيين في إفريقيا، وركز المؤلف على الموحدين في هذا الجزء مع كونه حرر هذا الكتاب بعد أكثر من أربعة عقود على سقوط مراكش نهائيا في يد المرينيين لأن هذا الجزء بالذات هو أهم مصدر شامل للعصر الموحي. وهذا الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال على أنه الثالث من **"البيان"** ثم تبين له أنه قطعة من الجزء الثاني من ذلك الكتاب بحسب تقييم ابن عذاري، وقد ألحق-الناشر في آخر الكتاب- ذبلا مشتملا على بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر³.

في ليدن عام 1948. وعن التعريف بأبن عذاري أنظر: Julie Scott Meisami and Paul Strakey : **Ibn Idhari** : AL- Marrakushi , volume1, london, 1998, p336.

,london, -Farhad Daftary, Ismail literature : **A bibliography of sources and Studies** 2004, p180.

¹ Ibn Idari Ahmad, b , Muhammed al-Murakushi : **Al Bayan al-Mughrib fi akhbar al-Maghrib** , éd : G.S. Colin, et E .Lévi Provençal, I, Leyde, Paris, 1930.

² -حسن حلمي خاروف : ابن عذاري المراكشي، الموسوعة العربية، مج 13، دمشق، 2005، ص56. أنظر أيضا: عبد الوهاب الصابوني: **عيون المؤلفات** (تحقيق محمود فاخوري)، مج1، حلب، 1992، ص191-192.

³ -عبد الوهاب الصابوني: المرجع السابق، ص192. أنظر أيضا:

ورغم إعادة ليفي بروفنسال نشر الجزئين من البيان في ليدن، لكن للأسف أبقى هو والمستشرق كولان على الزيادات التي أقمها دوزي في النص من كتاب عريب القرطبي¹، فيقول محقق كتاب البيان بشار عواد: "ولا ندري كيف سوغا هذا الصنيع المخالف لمناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص"²، واكتشف بعدهما الأستاذ المغربي عبد القادر زمامة قطعة من تاريخ الموحدين، الذي يشتمل على 26 صفحة لم ترد في طبعة تطوان سنة 1960³، نشرها في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد. فأهمية تاريخ الموحدين تكمن في الأهمية، التي أولها الملوك الموحدون للعلم والعلماء وبالتالي إثراء التراث التاريخي المغربي والإسلامي، فجل الدارسين لتاريخ الغرب الإسلامي إلى التأكيد على أن العصر الموحي كان مرحلة خصبة في تاريخ الأندلس والمغرب على جميع المستويات خاصة الفكرية⁴.

إن إبقاء كولان وبروفنسال هذه الإساءة على حالها، لعله ظنا منهم أنهم يصنعون خيرا للدراسات المغربية والإسبانية، فضلا عن قراءات معوجة لكثير من النصوص، ولا سيما عند إنعدام النسخ الخطية المتقنة، وقيامهم بالنشر يومئذ على نسخ فريدة فضلا عن عجمتهم التي

-Lévi Provençal (E) : **Al Bayan al Mugrib**, tome troisième , **histoire de l'Espagne Musulmane au XIème Siècle** ,texte arab.p25.

Colin et Lévi Provençal : **histoire de l'afrique du nord et de l'Espagne musulmane** ¹ - intitulée **kitab Al- Bayan -al -Mugrib par Ibn Idhari al-Murrakushi et fragments de 1851** de R. Dozy et de nouveau et de -**chronique de « Arib » d'après l'édition de 1848** (tome premier, **histoire de l'Espagne musulmane de la Conquête au XIe** manuscrits **Siècle)**Leyde ,1948,2 vol, p 301.

²-أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري ت 712هـ: **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس و المغرب**، تح: بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، مج 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص6.

³-عبد القادر زمامة: مؤرخ المغرب و الأندلس لابن عذاري المراكشي، فاس، المغرب، **بيبلوغرافيا**، آفاق السلف في التراث، مج 5، ع17، 1418هـ/1997م، ص 107-111.

⁴-عبد الخالق أحمدون: أبو الوليد هشام بن عبد الله القرطبي 606هـ و كتابه " المفيد للحكام"، الموحدون، **مجلة كلية الآداب**، ع 6، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1993م، ص112.

أدت في كثير من الأحيان إلى قراءات غير دقيقة، إسترىك بروفنسال بعضها مما يتصل بالجزء الثالث المنشور في باريس سنة 1930، فإسترىك الكثير منها¹.

ومع ذلك فإن مثل هؤلاء يستحقون كل تقدير وثناء لما قاموا به من جهود محمودة لنشر التراث العربي والإسلامي، في وقت كانت فيه الأمة العربية في سبات عميق، وجهل مدقع إذ كانوا روادا لنشر أمهات الكتب التراثية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين².

وفيما يلي ثغرات ونقائص تحقيق كتاب البيان المغرب:

- إنعدام التعريف بالأعلام وأسماء الأماكن الواردة في المخطوط، والتي تحتاج إلى ضبط لمعرفة مواقعها سيما وأنها وردت بكثرة في المخطوط، لأن التعريف بها من مستلزمات التحقيق، التي من شأنها تقريب النص إلى القارئ، وتعينه على إدراك أبعاده ومراميه وخلفياته³.

- أما من حيث المنهجية التي اتبعتها بروفنسال في دراسة تراث المغرب الإسلامي اقتصر فيها على المنهج التاريخي ومنهج المطابقة والمقابلة دون إضافة المنهج التحليلي والإسقاطي، لأنه في أي دور استشرافي لابد أن تجتمع هذه المناهج في الدراسات الإنسانية بصورة عامة بالإضافة إلى منهج الأثر والتأثر، لأنها تستند إلى المذهب الوضعي الذي طبقه زملائه من المستشرقين الفرنسيين في القرن التاسع عشر والعشرين، ولم يحدوا عنه الآن بالرغم من نيل هذا المذهب للدراسات الإنسانية.

- غلبت على الحواشي التي علق بها بروفنسال على متن ابن عذاري الجزء الأول والثالث تقنية المقارنة بين النسختين المعتمدتين، والإكتفاء بذكر ما تزيد أو تنقص إحداها عن

¹-أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري ت 712هـ:المصدر السابق، ص8.

²-المصدر نفسه، ص8.

³-محمد بن معمر: المرجع السابق، ص316-317.

الأخرى من مفردات دون الاهتمام بأهميتها، فكل ما هنالك هو استعمال كلمة ناقصة في (أ) (A) أو ناقصة في (ب B)¹.

-إهمال الإشارة إلى مقارنة التواريخ الواردة في المخطوط مع المصادر المعاصرة أو القريبة منها بالتوافق أو الاختلاف لتأكيد مصداقيتها في النص، فأجد مثلا في بيان ابن عذاري بالنسبة لمدينة تيهرت التي يذكرها ابن عذاري في الصفحة 197 أنه شرع في بنائها سنة 161هـ²، في حين يذهب ابن خلدون مثلا إلى تاريخ سنة 148هـ³.

- ورد بعض الأخطاء في نص ابن عذاري دون أن يعمل المحقق على تصويبها أو التعليق عليها في الهامش لتوضيحها، وتركها على حالها مما يخل بالمعنى نهائيا، ومن تلك الأخطاء ما ورد في صفحة 155 في أخبار سنة 297هـ من أن أهل تيهرت دفعوا محمد بن خرز وحاربوه حتى قتلوه، والصواب هو حتى هزموه؛ لأن محمد بن خرز لم يميت الا في منتصف القرن الرابع الهجري، بل أنه في نفس الفقرة يذكر صاحب البيان أن خبر محمد بن خرز بلغ المهدي وهو في طريقه من سجلماسة إلى إفريقية، ومما ورد في صفحة 214⁴.

¹- محمد بن معمر: المرجع السابق، ص317. أنظر أيضا: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: بروفنسال وكولان، ج، ط1، 3، بيروت، لبنان، 1983، ص219-220.
-Ibn Idari Ahmad, b ,Muhammed al-Murakushi :Al Bayan al-Mughrib fi ,akhbar al-
.Maghrib ,éd :G.S. Colin, et E .Lévi Provençal, I, Leyde, Paris, 1930,p

²-محمد بن معمر: المرجع السابق، ص317.

³-عبد الرحمن بن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت808هـ-1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العبر و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج7، بيروت، لبنان، دار الفكر، 1421هـ-2000م، ص220.

⁴- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص214، محمد بن معمر: المرجع السابق، ص317.

ويضيف صاحب البيان من جهة أخرى: "وكان الأمير أبو القاسم بن عبيد الله أمر ببناء مدينة المسيلة سنة 213هـ، وجعل المتولي لبنائها ابن الأندلسي، واستعمله بعد ذلك عليها"¹. وهو أمر غير مقبول لأن علي بن حمدون هو باني المسيلة وتوارثها بنوه من بعده².

والقارئ للنص المحقق للمستشرق بروفنسال يلاحظ أنه جاء مليئاً بالأخطاء الإملائية واللغوية، وقد أضر ذلك كثيراً بالتحقيق الذي يتطلب تجنب مثل هذه الأخطاء في النص المحقق³، أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-فإنجلي ابن أبي العافية (صفحة 209) والصواب هو فإنجلي ابن أبي عافية⁴.

- وملك عبيد الله الشيعي إفريقية وجميع المغرب، وء طرابلس (الصفحة 208)، والصواب هو أطرابلس⁵.

- ووقع بروفنسال في مزالق خطيرة، أدت إلى تشويه بعض المعاني بسبب قراءة خاطئة للألفاظ، لأنه إذا أورد المؤلف هذه الأخطاء وهي كثيرة الحدوث في النصوص الأصلية وجب على المحقق تصحيحها في الحواشي لإعطاء القيمة العلمية للعمل الذي يقوم به⁶، وأسوق في ذلك نماذجاً: في ذكر ولاية أبي القاسم بن عبيد الله إفريقية: " و أفتتحت في أيامه مدائن كثيرة من مدائن الروم بصيقيلية، وثار عليه عدة ثوار، فأمكنه الله منهم"⁷. والصواب ، "

وفتح مدائن كثيرة...، ومكنه الله منهم".

¹- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 215.

²- محمد بن معمر: المرجع السابق، ص 215.

³- حساين عبد الكريم: منهجية تحقيق تراث المغرب الإسلامي المخطوط عند ليفي بروفنسال كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" أنموذجاً، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، مج 02، ع 04، ديسمبر، 2016، ص 48.

⁴- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 209.

⁵- المصدر السابق، ص 208.

⁶- حساين عبد الكريم: المرجع السابق، ص 49.

⁷- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 208-209.

وأسوق مثال آخر: "وفي سنة 225 قدم أبو القاسم عبيد الله الشيعي على صيقلية"¹

والصواب هو "وفي سنة 225هـ قدم أبو القاسم عبيد الله الشيعي إلى صيقلية".

وخلاصة القول عن عمل بروفنسال في تحقيقه للبيان يندرج في خانة التمشيط والنشر

و فقط، نظرا لعدم قيامه بتحقيق تراث بلاد المغرب الإسلامي تحقيقا علميا، وهذا ينطبق على معظم التحقيقات الاستشراقية التي سارت في هذا الإتجاه، لذا فان مهمة الباحثين والدارسين لهذا التراث أن تتجه إلى تطهير تراث المغرب الإسلامي بإعادة النظر فيما نشره هؤلاء، ولا يأتي ذلك إلا عن طريق إعادة تحقيق هذه الأعمال المنشورة للمستشرقين تحقيقا علميا رصينا²، أو بتعبير الأستاذ محمود حمدي زقزوق: "والواجب الإسلامي يقتضينا أن نعمل على تنقية هذا التراث العظيم، وغربلته وإزالة الغيوم التي تحجب عنا إشراق شمسه"³. وفي هذا الصدد أيضا يجدر بي الإستشهاد بنص كتبه العلامة محمود محمد شاكر -رحمه الله- في رسالته في الطريق إلى ثقافتنا، حيث يقول: "المستشرق فتى أعجمي ناشئ في لسان أمته وتعليم بلاده، وغروس في أدابها وثقافتها (الفرنسية) حتى إستوى رجلا في العشرين من عمره أو الخامسة والعشرين، فهو قادر أو مفترض أنه قادر تمام القدرة على التفكير والنظر، وموهل أو مفترض أيضا أنه موهل أن ينزل ميدان "المنهج" بقدم ثابتة"⁴. ولكن لا مناص من القول أنه بالرغم من كون المستشرق بروفنسال من فئة المستشرقين، الذين درسوا اللغة العربية، ورجعوا في دراساتهم إلى بعض المصادر العربية، إلا أن دراساتهم للغة العربية لم تكن قوية رغم قدم تعمقهم، فكان قصور الأستاذ بروفنسال واضحا في فهمه للنصوص العربية، ونواتج عن الضعف اللغوي لديه.

¹- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق ص 315.

²- حساين عبد الكريم: المرجع السابق، ص 50.

³- محمود حمدي زقزوق: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، الكويت، 1983، ص 149.

⁴- محمد محمود شكري: رسالة في طريق الى ثقافتنا، دار الهلال 1408هـ/1987م، القاهرة، ص 259.

وهذا نموذج آخر من مصادر التراث التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي، التي تناولها بروفنسال بالتحقيق والنشر:

3- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين (مع نبذ مختصر كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب المعروف بالمقتبس لمؤلفه أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيذق¹): تبني بروفنسال نشر كذلك مصدرا من المصادر التاريخية المحلية المباشرة التي أرخت للحركة الموحدية، وما أحدثته من ثورة سياسية ومذهبية في المغرب، وسجلت رحلة وسيرة زعيمها الروحي، في شكل نصوص إخبارية الأثر الذي تركه أبو بكر بن علي الصنهاجي والموسوم بـ "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين"²، فهو من الكتب التاريخية القليلة التي ألقت في بداية العصر الموحي، وسلمت من التلف الكلي تبدل الكتاب بالإستقرار في خزائن قصور الخلفاء بالحضر، الإستقرار بأحد حصون الرؤساء بالجبال فنالت منه الرطوبة، فأختل نظامه وتمزقت أوصاله إلى أن اهتدا إليه ناسخ من الأرياف في أوائل القرن الثامن الهجري، فأعاد كتابة ما بقي منه في مجموع انتقل بطريقة من الطرق فيما بعد إلى مكتبة ديرسان لورانثو بمدينة الإسكوريال الإسبانية فحفظ في إضبارة من أضابيرها، لم توضع له جزازة ولا يعرف له محتوى أو مدلول حتى عثر عليه هذا المستعرب الفرنسي

¹ - إبراهيم بن موسى بن محمد الهرغي أبو بكر بن علي الصنهاجي (473-524هـ/1080-1129): من الشخصيات الموحدية المقربة من المهدي بن تومرت، و بعض أعضاء مجلسه المصغر (مجلس العشرة)، و من أوائل الرجال الذين دخلوا في خدمة ابن تومرت و رافقوه أينما حل و حيثما ارتحل، فالمتتبع لحياة البيذق لا يجد أخبارا عنه في كتب التراجم و الطبقات، كما لم تشر كتب التاريخ المشرقية و لا المغربية الى نسبه و نشأته، اذ لا يستبعد انتسابه الي قبيلة ازناكن أو صنهاجة الأطلس الصغير القاطنين الى اليوم في قسمه الشمالي الشرقي، لأنهم جيران أرغن أو هرغة التي يرجع اليها المهدي بن تومرت. أنظر: المنوار عواد، محمد بن معمر: الكتابة التاريخية عند البيذق من خلال كتابه أخبار المهدي بن تومرت، الحوار المتوسطي، مج 11، ع 1، مارس، 2020، ص 70.

² - Lévi-Provençal: Documents inédits d'histoire almohade (textes arabes relatifs à l'histoire de l'occident musulman, vol I, geuther, Paris, 1928.

بروفنسال أثناء أبحاثه البيبليوغرافية بتلك المكتبة 1924م، فإهدا الكتاب بعد ضلال طويل مدة ثمانية قرون¹.

وخلال الأعوام التالية اعتنى بروفنسال بالكتاب، وبما وجد معه من وثائق أخرى ترجع إلى العصر الموحي فترجمها كلها إلى اللغة الفرنسية².

أما كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب فهو واحد من هذه المؤلفات العديدة التي كتبت على عهد الدولة الموحدية ثم عفا عليها الزمان، فمحا رسومها وطمس معالمها وفجع بعد العين بأثرها، وكان المؤرخون، والنسابون، والباحثون سيجنون منه أطيب الثمار، ويستفيدون منه أحسن الفوائد في مختلف المواضيع لو بقي موجودا نظرا لمكانة مؤلفه كرفيق من رفقاء المهدي بن تومرت، وزميل لخليفته عبد المؤمن بن علي، ولأهمية روايته كشاهد عيان بل ساهم في تقويض الدولة المرابطية وتأسيس الدولة الموحدية³، فلقد عثر بروفنسال على هذا المقتبس أو على نبذته على الأصح، ضمن ملفات وأضابير تجمع صحفا وأوراقا مبعثرة غير مرتبة لم يعن بجردها، ولم يهتم بمعرفة ما فيها مثلما وقعت العناية وحصل الإهتمام بالكتب المرتبة المسفرة، فكانت الإضبارة التي تضم بين دفتيها نبذة المقتبس تضم أيضا عددا من الرسائل الموحدية وكتابا آخر للبيذق مبتور الأول غير معنون فيه أخبار المهدي بن تومرت وقد نشر

¹ - أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق ت524هـ): أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1971، ص7.

² - **Gabriel Levenq**: *Lévi Provençal: Documents inédits d'histoire Aalmohade (textes arabes relatifs à l'histoire de l'occident musulman, vol I, Geuther, 1928, texte arabe, traduction, glossaire, indices, et cartes, mélanges de l'université saint-Joseph, N:15, 1930, p335.*

³ - أبو بكر بن علي الصنهاجي (البيذق ت524هـ): المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971، ص5.

المستشرق بروفنسال ذلك كله مع ترجمته إلى الفرنسية في كتاب صدر عن دار كوتتر للنشر بباريس سنة 1928¹.

4-مفاخر البربر(نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى):كتاب مفاخر البربر ألفه مغربي على الأرجح، وكان بقاء الحياة سنة 712هـ، ويأتي بعده أبو علي صلاح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي المتوفى سنة 726هـ، وهو مؤلف "كتاب الأنساب" الذي يقدم فيه معلومات يسد بها فجوات تاريخ الفتح الإسلامي للمغربين الأوسط والأقصى، كما يذكر فيه أنساب البربر، وتحفظ هذه المدونة بملاحم هامة تتعلق بإستقرار الإسلام بالمغرب الأقصى².

فألف "مفاخر البربر" سنة 712هـ/1312م، وهي الفترة التي عاش فيها المؤلف، والتي تدل على معاصرته للفترة المرينية³، لكن لم يعرف صاحب الكتاب، وبقي مجهولا إلى غاية 2008م، ليعيد الدكتور عبد القادر بوباية البحث والتتقيب ليتوصل من خلال عمله هذا إلى إثبات هوية صاحب المؤلف، و"هو أبو صالح بن عبد الحليم الإيلاني"⁴.

قام ليفي بروفنسال بنشر جزء من كتاب "مفاخر البربر"⁵ تحت عنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر"¹، لكنه لم

¹Lévi-Provençal :Documents inédits d'histoire almohade(textes arabes relatifs à -l'histoire de l'occident musulman ,vol I, geuther,Paris,1928.

²-مؤلف مجهول: مفاخر البربر ،تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رفرق للطباعة،2005، ص47. تم تحقيقه و نشره مؤخرا 1996م بمدينة مدريد من طرف محمد يعلي.

³- محمد المنوني: المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط،1983،ص77. أنظر أيضا:

⁴-نوال بلمداني: ليفي بروفنسال و تحقيق تراث المغرب الإسلامي، مفاخر البربر نموذجا، مجلة عصور الجديدة، ع5، ربيع 1433هـ-2012، ص185.

⁵-Jennifer Vans : l'histoire en débats : mémoires des premiers temps de l'islam au Maghreb au début du XIIIe/XIVe Siècle, Remmm, Revue du mondes musulmans et de la Méditerranée ,N:147, 2020,p 20.

يتبع في نشره لهذا المخطوط الأسلوب العلمي الرصين، كما ترك بعض القضايا كما وردت دون مناقشة علمية أو تصحيح².

فالباحث عبد القادر بوباية يخبرنا أن كتاب "مفاخر البربر" قد تم طبعه سنة 1934م بالرباط بعناية هذا المستشرق الفرنسي³، وجاءت طبعته مليئة بالأخطاء التاريخية والبتير لنصوص هامة تاريخية وصوفية دون تحقيق فيمكن القول أن بروفنسال تعامل معها بمنهج إنتقائي كما فعل المستشرق **Quatèrmère كطرمير** بعد أن إستعمرت فرنسا الجزائر سنة 1830 عند تحقيقه مقدمة ابن خلدون، ولم يترجم إلا أجزاء منها إلى اللغة الفرنسية، وأتى مستشرق آخر فترجم إلى اللغة الفرنسية الأجزاء المتعلقة بتاريخ البربر من كتاب العبر للإبن خلدون⁴ وأهمل الأجزاء الأخرى لتحقيق أهداف ومصالح الاستعمار الفرنسي⁵.

ويورد المؤرخ عبد القادر بوباية أيضا على سبيل الإخبار أنه صدرت ثلاثة نصوص عربية بمدريد سنة 1996 متضمنة نين مغربيين عن أنساب البربر في تاريخهم هما: "كتاب الأنساب" لإبن عبد الحليم الإيلاني⁶، الذي كان معاصرا للمؤلف المجهول، الذي ألف كتابه سنة 712هـ وسماه "مفاخر البربر"، والكتاب الثالث هو "شواهد الجلة" لأبي بكر ابن العربي المعارفي (543)⁷، في رحلته للحصول على مشروعية وتأييد حليفه ببغداد وعلماء المشرق

¹-Lévi Provençal : **Fragments historiques sur les Berbères au Moyen âge**, Extraits inédits d'un recueil anonyme complié en 712-1312.

-نوال بلمداني: المرجع السابق، ص189. ²

³-Boubaya Abd el Kader : **Mafakhir el-Barbar** : « une Source importante sur l'Espagne Musulmane », **OUSSOUR AL-Jadida**, N :10, Summer (july) 1434h/2013, p 17.

⁴-SHatzmiller- Maya: **l'historiographie Mérinide, IBN KHaldun et ses Contemporains**, Leyde, E, J, Brill, 1982, p22.

- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص10. ⁵

⁶-IBN Abd AL-Halim: **kitab AL-Ansab**(m 543/1149),Madrid, CSIC. Et trad ,Lévi provençal, 1954, p 95.

⁷-هو محمد بن عبد الله بن محمد المعارفي، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي (468هـ-543هـ)، فخر المغرب و قاضي قضاة كورة إشبيلية، صنف كتباً في الحديث و الفقه و الأدب و التاريخ، و ولي قضاء إشبيلية، و مات في فاس في

ليوسف بن تاشفين في حربه ضد أمراء الطوائف بالأندلس الذين إستعانوا بالنصارى ضد المسلمين¹.

و"مفاخر البربر" أحد هذه الكتب، والنسختان الوحيدتان الباقيتان لحد الآن-حسب ما أورده المؤرخ بوباية-في الخزانة العامة بالرباط، وليست هناك نسخ أخرى في الشرق أو الغرب ويعتبر من المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة وبتاريخ قبيلتي زناتة وصنهاجة بصفة خاصة، ويعتبر من أولى الكتب التي أولت عناية كبيرة بالتعريف بأنساب البربر وقبائلهم وتواريخهم، كما تعتبر المحاولة الأولى-حسب المحقق عبد القادر بوباية- لكتاب تاريخ الشعوب بعدما تركزت جل الدراسات السابقة على الأسر الحاكمة².

إن هذا المخطوط الذي حققه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكتاب المغاربة و الأندلسيين الذين يتكلمون عن الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجري (11/10م)، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك و العلماء ذوي الأصول البربرية، والذين كانوا إما في الأندلس أو في بلاد المغرب، كما تحدث صاحب المفاخر عن العلاقات بين زعماء قبائل زناتة وصنهاجة البربريتين من جهة، و المنصور بن أبي عامر من جهة أخرى³.

ربيع الآخر سنة 543هـ. أنظر ابن العماد الحنبلي (ت 1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: الأرنؤوط، ج4، دار ابن كثير، 1406-1986، ص141. أنظر أيضا:

-Anonyme : **Mafakhir Al-Barbar**, M ya'la (éd : 1996 tres textos arabes sobre bérberesen elOccidente islamico, **Ibn Abd AL-halim , kitab al-Ansab, kitab mafajir al-Barbar, ABU Bakur ibn AL- Arabi(m 543/1149), kitab SHawahid AL-jilla**, Madrid, CSIC ,p85-86.

¹-مؤلف مجهول: **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، المرجع السابق، ص15.

²-المرجع نفسه، ص15.

³-نوال بلمداني: المرجع السابق، ص189.

كما تطرق الأستاذ بروفنسال إلى هذا المخطوط، وقام بنشر جزء من هذا الكتاب، لكنه لم يتبع في نشره لهذا المخطوط الأسلوب العلمي الرصين، كما ترك بعض القضايا كما وردت دون منافسة علمية أو تصحيح وبعد مقارنة النسخة المحققة بما نشره المستشرق بروفنسال إتضح وجود بعض الفجوات، والمزالق لدى هذا الأخير، وإهماله لقواعد وتقنيات التحقيق أذكر من ذلك:

*المستشرق الفرنسي لم يشر إلى النسخة المعتمدة، ولا إلى مكان تواجدها، وهذا ما أثبتته الباحثة بوباية في تحقيقه الذي إعتد على نسختين متوفرتين من هذا المخطوط؛ الأولى تحت رقم "ك" 1275 والثانية "د" 1020 إضافة لنشرة ليفي بروفنسال¹.

*لم يورد المحقق سيرة المؤلف وعصره لأنه من الأمور المتفق عليها في مجال التحقيق تخصيص مبحث لدراسة سيرة صاحب النص، وعصره ووظيفته ومذهبه والتيارات السائدة في زمنه، ودواعي تأليف كتابه².

*ويضاف إلى ذلك عدم إلمام بروفنسال باللغة العربية وقواعدها إلمامها كاملا ولم يكن مؤهلا لإستيعابها تماما أو إدراك المغزى من بعض المصطلحات إدراكا دقيقا على عكس اليهود، الذين كانوا إلماما باللغة العربية بالمقارنة مع غيرهم من المستشرقين، وهذا ما جعله يقع في كثير من الأخطاء، والتي أدت إلى تشويه بعض المعاني بسبب القراءة الخاطئة للألفاظ³، فمن الأخطاء المعلوماتية:

-أحمد بن أبي بكر عند بروفنسال(ص 5) وفي المخطوط: "أحمد بن أبي بكر(الورقة 60).

¹-الإيلاني (أبو علي صلاح):مفاخر البربر، دراسة وتحقيق:عبد القادر بوباية، دار أبي رقرق للطباعة ونشر،الرباط، 2008، ص29-30.

²-نوال بلمدني: المرجع السابق، ص190.

³- المرجع نفسه، ص 190.

-الوزير يحيى التجيبي عند ليفي (ص 9) وفي المخطوط "الوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي" (الورقة 62).

-بزار بن معد عند ليفي بروفنسال (ص 15)، وفي المخطوط "بزار بن معد" الورقة (66)¹.

وما يلاحظ على نشرة ليفي بروفنسال أنه لم يقارن المخطوط الذي نشره جزءاً منه بالمجموع الثاني، الذي كان موجوداً بالخزانة الكتابية بفاس قبل نقله إلى الخزانة العامة بالرباط، كما أن نشرته إحتوت على كثير من الأخطاء، ومنها على سبيل المثال لا الحصر²:

-أبي الفتح يوسف بن زيري (ص 13)، وفي المخطوط: "وإنه متى نكت فالذمة منه بريئة". (الورقة 65).

-فإن إنكسرت أطلقوا عليك فسعى تخلصك (ص 18)، وفي المخطوط: "مسعى تخلصك" الورقة (ص 65).

-جاز عند ليفي بروفنسال (ص 18)، وفي المخطوط "أجاز" الورقة (68).

-فلما دخل لمودعه عند ليفي بروفنسال (ص 18)، وفي المخطوط: "فلما دخل ليودعه" الورقة (68)³.

ومن الثغرات الأخرى التي وقع فيها المستشرق بروفنسال إنعدام الهوامش والتعليق على ما ورد من نصوص تاريخية، وعدم مقارنتها بمخطوط المجموع الثاني، الذي كان موجوداً بالخزانة الكتابية بفاس قبل أن ينقل إلى الخزانة العامة بالرباط، ومن المسائل الملفتة للانتباه إنعدام قائمة المصادر والمراجع، التي لا يخلو منها أي عمل جاد لأنها تلقي الأضواء على القطعة

¹ - الإيلاني (أبو علي صلاح): مفاخر البربر، المصدر السابق، دراسة و تحقيق: عبد القادر بوباية، ص 35.

² - الإيلاني (أبو علي صلاح): مفاخر البربر، المصدر نفسه، ص 34.

³ - نفسه، ص 34.

المراد تحقيقها أو تصحيحها، وهذا بعد المقارنة والمقابلة، وتعديل ما يمكن تعديله الأمر الذي جعل عمل ليفي بروفنسال ناقصاً من هذا الجانب¹.

فرغم أهمية المخطوط إلا أنه لم يحقق ولم ينشر كاملاً إلى غاية يومنا هذا رغم قيام المستشرق الفرنسي بروفنسال بنشر جزء كبير منه، ولكن دون دراسة وتحقيق، وبالاعتماد على نسخة واحدة فقط، وهي التي تحمل رقم "1020"، وقد سماه أي الجزء الذي نشره - نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى - فلم يتم بنشر أجزاء كثيرة منه، وتتمثل في الجزء الأكبر من الورقة 100، والأوراق من 101 إلى 107، إضافة الجزء الأخير والذي يبدأ من الورقة 109 إلى 119، وتحتوي الصفحات التي لم ينشرها على ما يلي: قصيدة الشاعر شرف الدين البوصيري²، وفيها يمدح الشيخ أبا مدين شعيب، ويذكر العديد من علماء الصوفية في بلاد المغرب والمشرق، وفصل في ذكر نسب البربر وفخرهم، إضافة إلى معلومات تتعلق بجغرافية بلاد المغرب وحدودها، وأما بقية الأوراق التي لم ينشرها فإنها تحتوي على معلومات قيمة تتعلق أنساب البربر والأحاديث النبوية الشريفة التي تمدحهم وتطريهم، ومعلومات قيمة عن فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وبناءه لمدينة القيروان، وأخبار عن نسب بني عبد المؤمن بن علي وحكام الدولة الموحدية، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر³.

¹ -نوال بلمدني: المرجع السابق، ص 192.

² - هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (1 شوال 608هـ - 7 مارس 1213 / 695هـ - 1295): شاعر عربي صوفي زاهد من أشهر أعماله قصيدة البردة، و يعد البوصيري من أكثر الشعراء تميزاً بكتابة القصائد في مجال مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، و هو أستاذ لهذا الفن بلا منازع. أنظر: إسرائ أبو صوي: رائد المدائح النبوية الشاعر البوصيري، "الموضوع"، أغسطس 2022.

³ - الإيلاني (أبو علي صلاح): المصدر السابق، ص 38.

كما يجدر الإشارة إلى أن نشرة ليفي كانت دون دراسة وتحقيق وهو الأمر الذي أكده عبد القادر بوباية من خلال تحقيقه، فنشرة عبد القادر بوباية لها أهمية خاصة ومساهمته في تسليط بعض الأضواء على الأصول البربرية وأهم قبائلهم¹.

ورغم هذا يبقى مفاخر البربر نموذجاً للمجهود الذي قام به المستشرقون من أجل نفض الغبار عن التراث الإسلامي، لأن هناك من كرس حياته وطاقته على دراسة العلوم الإسلامية، وبفضل جهودهم برز كثير من نوادر العلوم والمعارف، وكم من مصادر علمية ووثائق تاريخية لها مكانتها وقيمتها، صدرت لأول مرة بفضل جهودهم واهتمامهم وقرت بها عيون العلماء في الشرق².

وهذا لم يمنع من وجود طائفة من المستشرقين كان دأبها البحث عن مواضع في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وإبرازها لأجل غاية سياسية أو دينية، فنرى كثير منهم يركزون كل جهودهم ومساعدتهم على تعريف مواضع الضعف في التاريخ الإسلامي معتمدين على أسلوب الدس الخفي وإخفاء الحقائق، وبتر النصوص، فالمستشرق ليفي بروفنسال نفض الغبار عن تاريخ المغرب الإسلامي، مع إخفائه لمشاعره بمكر وذكاء، فهو يعد إمتداد لدوزي وإستمرار لنمط تفكيره، فالإستشراق الفرنسي له خطورته لأنه يزيغ الحقائق بطريقة محكمة وإتصاله بالتبشير إتصالاً وثيقاً³.

ولا مناص من القول أن مبدأ الإستشراق الفرنسي ظل من باب إعرف عدوك لأن المدرسة الإستشراقية الفرنسية تلبس مستشرقها طيلسان البحث العلمي، ويرفعون لواء (الأكاديميات) وهم مضللون خائنون للعلم والمنهج والأمانة وطرق البحث.

¹ - الإبلاني (أبو علي صلاح): مفاخر البربر، المصدر السابق، دراسة و تحقيق: عبد القادر بوباية، المصدر السابق، ص 38.

² - نوال بلمدني: المرجع السابق، ص 193.

³ - نوال بلمدني: المرجع السابق، ص 193.

ومن أعجب العجب أن تجد أمتنا المغاربية، تشكر وتمجد، وتعظم أمر هؤلاء المستشرقين لمجرد أنهم إحتفظوا بتراثها، أو قدموه إليها صورة منه، وعهدي بالدول الواعية أنها تفضل حرق تراثها من أن يقع في يد أعدائها¹.

وهذه فقط نماذج مما حقق ونشر المستشرق بروفنسال من مخطوطات والتراث التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي. وفي وسعي الآن أن أرجع إلى السؤال الذي طرحته آنفاً، هل كان بإمكان الإستشراق الفرنسي من خلال ليفي بروفنسال أن يرسم لبلاد المغرب الإسلامي مغايرة لتلك التي قررت له في الوعي الثقافي الفرنسي؟ وبتعبير آخر أقول: هل كان في وسع جهود هؤلاء المستشرقين الفرنسيين وعلى رأسهم الأستاذ بروفنسال أن تعمل بمنأى عن أهدافهم السياسية أو بمصطلح آخر التغلغل الثقافي والسياسي السلمي؟

يبدو لي بعد أن حاولت إعادة تركيب أعمال وحصر جهود أعمال المستشرق الفرنسي بروفنسال من تحقيق وضبط ونشر على النحو الذي أحسبه أنها كانت عليه، أن الجواب هـ: المستشرق ليفي بروفنسال لم يكن له إلا أن يكون المستشرق الذي تسييره سلطة الموروث الثقافي ضد كل مسلم عربي، ومن خلالها للفرد المغاربي، وما أصبح يعرف اليوم في أدبيات العلوم الإنسانية بنزعة "مركزية الذات الأوروبية L'Européocentrisme"²، فتراث بلاد المغرب الإسلامي ماهو إلا تاريخ مشترك؛ تاريخ يستدعي إحتوائه، وإحتوائه لا يكون إلا بتحقيق القدرة على تملك ذلك التاريخ وحسن تمثله .

¹ - عبد العظيم الديب: المرجع السابق، ص44.

² - سعيد بن سعيد العلوي: صور المغرب في الإستشراق، المغرب في الدراسات الإستشراقية، الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، شوال 1413هـ/أبريل 1993م، أكاديمية المملكة المغربية، مراكش، ص53.

الفصل الثالث:

المدرسة الإستشراقية الفرنسية وإتجاهاتها لتفسير تاريخ المغرب

الإسلامي

المبحث 1: جورج مارسلي (سيرة وبيبليوغرافيا)

المبحث 2: المغرب الأوسط في كتابة التاريخ عند مارسلي

المبحث الأول: جورج مارسي وسيرة وبيليوغرافيا

إهتم كثير من المستشرقين الفرنسيين بالتراث الإسلامي لبلاد المغرب تحقيقا دراسة وتحليلا، وأيا كانت أهدافهم ودوافعهم، فيجب الاعتراف بأنهم قدموا للمؤرخين المغاربة خدمة كبيرة من خلال دراساتهم القيمة التي نشروها عن التراث المغربي في المجالات المختلفة ومن هؤلاء المستشرق جورج مارسي **George Marçais**.

1- المولد والنشأة :

مارسييه مستشرق فرنسي ولد في رين **Rennes**¹ في 11 مارس 1876، هو ابن عائلة من الأدباء والفنانين، بدأ تعليمه العالي في مدرسة الفنون الجميلة² بباريس، وكان رساما وكاتبا قبل أن يكتشف الفن الإسلامي في عام 1902 في رحلته إلى تلمسان حيث كان شقيقه ويليام مارسييه³ أستاذا في المدرسة الإسلامية⁴، ولما عين هذا الأخير مديرا على مدرسة تلمسان دعا أخاه لاكتشاف هذه الشواهد التاريخية التي رغب جورج مارسييه في دراستها

¹ رين **Rennes**: هي مدينة فرنسية تقع في الجهة الغربية من فرنسا، يعود تاريخها إلى عصر الحكم الروماني، وتحولت في القرن العشرين إلى منطقة حضارية مهمة، تعكس مبانيها العامة طبيعة الفنون المعمارية في العصور الوسطى، أنظر: الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، ج2، ص438. أنظر أيضا: مجد خضر: مدينة رين الفرنسية، نوفمبر 2016.

² **الفنون الجميلة Beaux Arts**: ظهرت مع بداية القرن السادس عشر، معاهد وأكاديميات، و إستطاع الفنانون تجديد الفنون الجميلة من منحوتات، واللوحات المرسومة على الكهوف والمباني القديمة، وبث روح العصر فيها بإستمرار.

³ **ويليام مارسييه Marçais.W**: شخصية أغنى بالمعرفة العربية والعلوم الإسلامية حيث كان ينتقل من الجزائر إلى تونس والمغرب، ويتردد على علمائها ومدارسها، أصبح مديرا للمدرسة العليا في الجزائر، وقد مثل الدراسات العربية الإسلامية في مجمع الكتابات والآداب خير تمثيل، درس في مدرسة الدراسات الشرقية في باريس؛ الإستشراق المكتبي عن قرب على نموذج علم الفلسفة و اللغويات المقارنة (هذا الأخير الذي تدرّب في كلية خطابات الجزائر العاصمة على يد رينيه باسييه)، كما تطرق في مجال العلوم الإثنوغرافية للرصد المباشر للسكان الأصليين، جاء إلى الجزائر بهدف التحقيق في الحرفية المحلية، وكان يقول: إن القرآن ليس بشعر ولا بنثر، وأنه فن قائم "بذاته"، وأن المسلمين ينظرون إليه نظرة مقدسة فلا يقلدونه، وبقي القرآن خاليا عن التأثير في الأدب العربي. أنظر: نذير حمدان: **مستشرقون (سياسيون-جامعيون-مجمعيون)** المرجع السابق، ص83.

⁴ **المدرسة الإسلامية Méderssa de Tlemcen**: التي عرفت بالثانوية الفرنكو-إسلامية لتلمسان، وهي مؤسسة للتعليم العالي تقع بتلمسان في الجزائر تحت الحكم الفرنسي، تأسست عام 1850، وتحولت عام 1951 إلى ثانوية فرنكو إسلامية،

الفصل الثالث: المدرسة الإستشراقية الفرنسية واتجاهاتها لتفسير تاريخ المغرب الاسلام

وحاول فهم موارد الفن الإسلامي من خلال أطروحته في التاريخ الإسلامي، وفي نفس الوقت محاولة فهم وتعلم اللغة العربية¹.

مارسييه كمستعرب وعالم آثار يدرس في المدرسة الإسلامية بقسنطينة، ثم يصبح أول حامل إسم الرئيس الدكتور: "علم الآثار الإسلامية" في كلية الجزائر عام 1929، ثم يصبح مديرا لمتحف الآثار والفنون الإسلامية، ليضيف لها سنة 1935 معهد الدراسات الشرقية كمديرا أيضا².

فلما عهدت فرنسا عام 1850 تأسيس ثلاث مدارس على الأراضي التي إحتلتها في الجزائر لتدريب مترشحين يعتمدون على الدين والعدالة والتعليم العام للسكان الأصليين، فوقع إختيار الإدارة العسكرية بشكل طبيعي على قسنطينة والمدية وتلمسان، نظرا لتاريخ هذه المدن وثقلها الحضاري والمعماري³.

كان مارسييه من المستشرقين الذين تناولوا الفن المعماري والرسم، وإهتموا بالآثار والكتابات الجنائزية ونحوها، وهو أبرز ما ركزت عليه هذه المدارس التي إزدهرت في عهد كامبون⁴ وجونار، وهو نشر التراث الجزائري العربي البربري والإسلامي عموما من لغة وفقه، وأدب وتواريخ⁵.

وكانت واحدة من المراكز الأساسية للإستشراق الفرنسي. أنظر: Kamel Bouchana : **Médersiens , les grands** , **retrouvilles 'l'Expression**, 31 mai 2008,

¹-Albert Sadouillet :Portrait de George Marçais, **Revue**

Algeria, Février 1952, Novembre, édition du tell, 2003.

²-Charles Janier : **Les Médersas Algériennes de 1850 à 1960**, **la Revue mémoire vive**,

N :46,p1.

³-Kamel Bouchana : op,cit,p22.

⁴-**جول كامبون Jules Cambon**: دبلوماسي فرنسي وشقيق جول كامبون في عام 1874 كان يخدم في الجزائر في منصب ثانوي، وفي عام 1891 أصبح حاكما عاما للبلاد، أنظر: Jules Cambon : **french diplomat by Editors** : **of Encyclopedia Britannica**, April, 1, 2022.

⁵-أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900**، ج1، دار رائد، ط 2009 عالم المعرفة، الجزائر، ص537.

فمن الطبيعي أن لا تكون هذه الجهود علمية محضة أو إنسانية فقط، فشخصيات مثل رينيه باسييه وطلبته فقد كانوا جنودا في الميدان وليسوا علماء باحثين عن الحقيقة المجردة كان مثلهم في دعم الإستعمار مثل **لافيجري** وجنوده من الآباء البيض، ومثل **الماريشال ليوتي** وجنوده من المحاربين، الذين كانوا يكملون بعضهم بعضا، ويعملون لنفس الغاية وهي مساعدة الإدارة على بسط نفوذها على منطقة المغرب العربي، وما يتصل بها من إفريقيا والعالم الإسلامي، وكانت (إدارة الشؤون الأهلية) هي المستفيدة المباشرة من نشاط المستشرقين في الجزائر¹. وهذا ما جعل إستشراقهم السياسي يبرز بعدد أوفر من سواه فالنماذج الإستشراقية تقنع الباحثين والمؤرخين بأن الإنتاج الإستشراقي الفرنسي كان وسيلة هامة يعتمد عليها من وسائل الغزو في مختلف المجالات الفكرية واللغوية والتاريخية، وأن الجهود الغازية قد سخرت تماما لحمل الإنسان العربي المسلم في أصقاع بلاد المغرب على التغريب الفكري بوجه عام، وعلى الفرنسية بوجه خاص².

ولا أطيل الكلام في هذا الجانب الذي يكاد يستحوذ على معظم أعمال وآثار الفكر الإستشراقي، وحسبي أن أذكر أن **جورج مارسى** مثله مثل الشخصيات الإستشراقية الفرنسية في الجزائر المستعمرة الفرنسية، فقد خدم بلده بإنتاجه الإستشراقي أكثر من خدمته له في منصبه الإداري، وعضويته كفيلة أن تؤدي أجل الخدمات الإستعمارية، ومن هنا أ طرح إشكال: ما مدى ما يتوقع من إنتاج **جورج مارسى** من دراسات موضوعية؟ وهل إستطاع خدمة بلده وأفكاره حقيقة بالأدوار التي لعبها على الساحة الفكرية والسياسية؟ وهل تعد مثل أعماله لبنات في البناء الحضاري مهما تقدمت هذه الأعمال في ميادين البحث والدراسة؟

لهذا يجدر الإشارة أن المستشرق **جورج مارسى** تمكن من الولوج في المجتمع الجزائري الإسلامي فتعرف أكثر على تاريخه بزوايته (الحضاري والسياسي)، ولغته ومنظومته

¹- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 537.

²- نذير حمدان: مستشرقون سياسيون - جامعيون - مجمعيون، المرجع السابق، ص 74.

القيمة فقد كان عنوان أطروحته "العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر"¹.

2- جورج مارسى والجامعة الجزائرية:

فمنذ إنشائها 1909 إستقدمت وانتدبت عدد ضخم من المستشرقين مما يؤكد على سير الجامعة في خط تعليمي حديث مواجه ومناهض أحيانا للمدرسة الإسلامية الجزائرية، و كان تمكنهم من العربية كتابة وإلقاء، ساعد على تخريج نخبة جزائرية بدأت بمناوأة كثير منهم للإنتاج العلمي الجزائري في أفكارهم وآثارهم.

ويبدو أن الجامعة الجزائرية² إستوفت معظم المستشرقين الفرنسيين في تدريس طلابنا وبخاصة عقب إنشائها، وأثناء نشاطها الجامعي الذي حاول التعرف والإقتباس من مناهج ومعارف أعلامهم، وقد إنتقل الأستاذ الجامعي جورج مارسييه أثناء عمله إلى مهمة أخرى لها صلة وثيقة بالتدريس لتحقيق مكاسب إستعمارية أكبر حجما وأعظم وزرا. فتولى مارسييه مهامه بجامعة الجزائر، وقام بأعمال واسعة وورشات كثيرة منها إنشاء مدارس وورشات خاصة بالفنون الجميلة والتقليدية، ونشر عدة بحوث وكتب منها: اللباس الجزائري³، ثم تطور إستشراقه

¹-مباركي عبد الحميد: تلمسان المدينة التجارية والحرفية، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة سعيدة، 2008، ص175. أنظر أيضا: عبد الرحمن الشراوي: ترجمات "الفن الإسلامي" بين العمارة والنحت والجداريات، 03 ماي 2022، Egypt independent.

²-جامعة الجزائر تأسست عام 1909 تعنى باللغة العربية العصرية، وعلم الآثار الإسلامية و التاريخ، وألحق بها معهد اللغات الشرقية، و خلال هذه المرحلة بدأ إهتمام المستشرقين الفرنسيين، وتكونت لجان علمية في مختلف المجالات منها: لجنة الإكتشاف العلمي للجزائر، تأسست سنة 1837م، و شملت كافة التخصصات؛ الآثار، الرسم، الإثنوغرافيا، التاريخ، الجيولوجيا، و قد باشرت عملها سنة 1840م، وقدمت أولى نتائجها 1842. أنظر: حاج بنيرد: جهود المستشرقين في دراسة اللهجات الجزائرية، مقاربة إثنوغرافية، دراسات إستشراقية، ع2020، 22، ص95.

³-اللباس الجزائري: تعتبر الجزائر من البلدان التي حظيت بوجود أنواع شتى من الألبسة التقليدية، وبالخصوص بعد نزوح الأندلسيين والأتراك إليها مما زاد من رفعة الذوق الجزائري، حيث بدأ تأثيرهم واضحا من خلال مختلف الألبسة التي إستعملها الجزائريون، أنظر: **le Costume Musulman d'Alger**, collection du Marçais(G) - Centenaire 1830-1930, p91.

ليشمل الرسم الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، فكانت هذه المرحلة مرحلة إستكشاف للمجتمع الجزائري من خلال عاداته، وتقاليدته، وتاريخه¹.

3- إسهاماته العلمية:

تعددت مؤلفات جورج مارسى التاريخية والمعمارية الإسلامية أهمها: -تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر الميلادي **Histoire des Arabes dans les Pays des Berbères, 2vol, Sorbonne, 1914.**

- له دراسة في تاريخ العلاقات بين بلاد المغرب والمشرق الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية العصور الوسطى، وتمتاز بغزارة المادة، ويتكشف للمرء تنوع النزاعات والأهداف بين كل من بلاد المغرب وبلاد المشرق فيما يطلبه كل منهما من الآخر، وما يمثله له طوال العصور الوسطى.

ومؤلف الكتاب جورج مارسى **G. Marçais** من خيرة الباحثين الذين توفروا على دراسة بلاد المغرب بحكم إقامته الطويلة بها، وجلده المستمر على البحث في مختلف مرافق حياته وتاريخه، فكان أستاذا بجامعة الجزائر حيث قادته أطروحته ليشتغل سنة 1919 أول كرسي لعلم الآثار الإسلامية بكلية الآداب بالجزائر، ثم مديرا لمتحف الآثار والفنون الإسلامية سنة 1929 تحصل على جائزة الجزائر الأدبية الكبرى سنة 1962. لهذا تولدت عند جورج مارسى الرغبة في التعرف على أبعاد الفن الإسلامي، وأهمية الرجوع إلى أصوله، مباحته على تعلم اللغة العربية، وإتقانها حتى يتمكن من الغوص في مكنون ودلالة هذا التاريخ المعماري العظيم².

- وقد بدأ أول أعماله أخاه ويليام وألف كتابا عن آثار العربية بتلمسان سنة 1903 **Les Monuments Arabes de Tlemcen, Manuel d'art Musulman, Tunisie, Algérie, Auguste, Picard, 1927.**

¹- حاج بينزد: المرجع السابق، ص 95.

²- عبد الرحمن الشرقاوي: المرجع السابق، ص 2.

- كما أعطى جورج مارسى لتاريخ الفن والحضارة الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي دراسات

هامة: البربر المسلمين والشرق في القرون الوسطى La Berbérie musulmane et l'orient au moyen âge

- وله مجموعة أخرى من الأبحاث التاريخية حول تاريخ المشرق، أما مؤلفاته المعمارية فأهمها (فن الإسلام)؛ وهو يتناول الفن الإسلامي في حقوله المختلفة من العمارة إلى الفنون والحرف، والصناعات بصفة عامة، ويتناول العمارة في بلاد المغرب والأندلس بصفة خاصة¹.

- والأطلس التاريخي والجغرافي والإقتصادي **Atlas historique, Géographique et économique, 1934.**

- الفن الإسلامي طابعه وأساليبه وتقنياته الفنية **Art de l'islam, arts styls et Technologiques.**

كما كتب جورج مارسى في المجلة الإفريقية سنة 1936 عن تلمسان يقول: "إذا أخذتني متعة الكتابة في يوم من الأيام لأكتب مذكراتي، وتاريخ حياتي فإني سأعنون فصلا منها ب: **Tlemcen ou L'intiation** حينها كنت شابا (1899/1900) كان شعري طويلا أسود اللون لم يبيض بعد كما هو عليه الآن...، لقد إطلعت في مكتبات باريس عن الكتابات المتواضعة عن الفن الإسلامي، ولكن عندما تجولت بنفسي، ومعى بوصلتي، ومقياس متري أدركت حقيقة هذا الفن المعماري... الخ². وبضيف "في هذا الجو المتميز ألفت أول كتاب لي وأدركت عالما جديدا، وتعرفت على ثقافة المجتمع الإسلامي من خلال عادات وأعراف التلمسانيين، إنما مدينة الآثار والتاريخ"¹.

¹- Lambert Elie : George Marçais ; Manuel d'art

Musulman, l'architecture (Tunisie, Algérie, Maroc, Sicile), Bulletin Hispanique, N31-2, 1929, pp151-152.

²- مباركى عبد المجيد: المرجع السابق، ص 175.

¹- مباركى عبد المجيد: المرجع السابق، ص 176. أنظر أيضا: جورج مارسى: مقدمة عن تلمسان، المؤتمر الثاني

لفدرالية المجتمعات العالمية بشمال إفريقيا، المجلة الإفريقية، ع 368-369، تلمسان، أبريل، 1936.

4- جورج مارييه والدراسات المنوغرافية¹:

إنكب جورج مارييه المستشرق أو (المنوغرافي) على دراسة حياة المجتمع الجزائري الوسيط الذي تعلق بالعقائد أو بالحرف والصنائع، أو بفنون القول والتعبير، فنصيب المغرب الأوسط من القراءات الإستشراقية لمارييه تمكننا من إستخلاص صور كثيرة متفاوتة الدلالة وهي عموماً عن القبائل، ونمط عيشها، وثنائية العرب والبربر، وغيرها من القضايا التابعة².

لهذا أخذت هذه المؤسسة الإستشراقية الفرنسية بمجامعها ومعاهدها تظهر طيلة القرن التاسع عشر بصور أشمل، وقد نجد للمستشرق مارييه وأمثاله من المستشرقين عذراً في كونهم يؤثرون عموماً الإنكباب المتواصل على مادتهم أو في تصورهم أن العمل النقدي والتقييمي موكول أساساً إلى المتلقين، أما مع باحثينا ومفكرينا، فإن قلة الدراسات النقدية الجادة للإستشراق تشكل ثغرة مكشوفة لا بد من العمل على سدها، وشغورها بيننا يجب ملؤه وإذا ما عطلنا أو ضعفنا تفشى الموقف "التجاهلي" القائم على إدعاء أن أهل مكة أدرى بشعابها، أو أن معرفة الذات في غنى عن عيون الغير ومراياها... إلخ³.

وعليه فنقد الموقف التجاهلي لا يكفي القول: من جهل شيئاً عاداه، بل لا بد من إضافة ما هو أدهى وأمر، وهو: من جهل شيئاً خاطر بإعادة إنتاجه مع احتمال المسخ والتشويه⁴.

وبما أن المستشرق الفرنسي جورج مارييه متخصص في تاريخ وثقافة الرقعة العربية الإسلامية بشقيها المشرقي والمغاربي ظهر إنتاجه الإستشراقي على شكل دراسات منوغرافية، وهي بحوث في العلوم الإجتماعية تتأطر ضمن الحقل المعرفي الخاص بمجال الأنثروبولوجيا، وهو الحقل الذي له علاقة بالملاحظة المباشرة للوحدة الإجتماعية المضبوطة ضمن حقل **Ethnographie** الإثنوغرافيا الدراسة.

¹ -المنوغرافيا: تخصص معرفي يهتم بالمجالات التي تشكل وحدة متكاملة، ويستمد هذا التوجه من المقاربة الأنثروبولوجية التي تدرس الواقع أو الظاهرة أو الوحدة الإجتماعية بشكل شمولي للوحدات، ويضبط فيها الباحث بتحليل كفي وشامل للحالة الإجتماعية قيد الدراسة.

² -بين سالم حميش: العرب والإسلام في مرايا الإستشراق، ط1، دار الشروق، 2011، ص53.

³ -المرجع نفسه، ص14.

⁴ -نفسه، ص14.

فأخذ يربط هذا الإستشراق الفرنسي تواجده بالجزائر بدافع سياسي وحضاري، فالمستشرق جورج مارسويه حلل الواقع الحضاري للجزائر في فكرة واحدة وهي: الثقافة الإسلامية التي ترتبط لدى مارسويه بكل العناصر المحلية الموروثة بالجزائر من عمارة، وحرف، وعادات وتقاليد، وشعائر دينية، وأنماط معيشية.

وبحكم الدور الذي لعبه الإستشراق الفرنسي وحكوماته في الجزائر في نقل معالم الحضارة¹ الأوروبية عموماً، والفرنسية خصوصاً إلى بلاد المغرب لاسيما الجزائر²، إلا أن التميز بقي لدى الجزائر الإسلامية "الحضارة الغير زائلة"، تربط الجزائر بالحضارة الإسلامية، وإنتمائها للأمة العربية، فهي إذن تبرز معالم الهوية الجزائرية، وإنتمائها الحضاري والعقائدي.

فنجد للفن الإسلامي مثلاً ببلاد المغرب الإسلامي دور في تحضير النوميديين بصفة عامة أي قبائل البدو خاصة الرحل منهم، سواء كانوا من العرب الفاتحين أو من البربر، فإمتلك الفن الإسلامي لغة القول والصورة، ولم يكن حال البربر بل حال أيضاً جهة المغرب مع قبائل نوميديية أخرى، وهي المرابطون القادمون من أقاصي الصحراء، والموحدون من المناطق الجبلية للأطلس³.

مما يترك إنطبعا في النفس أمام الفن العربي الإسلامي، وما يشيد إليه من أصالة هو العناصر الفنية الجمالية التي يتميز بها¹، فيشيد المستشرق جورج مارسويه بمميزات "العمارة الإسلامية"² فالعمارة الإسلامية وما قدمته من عناصر معمارية جميلة في بناء المساجد

¹-George Marçais :L'art en Algérie ,Imprimerie Algérienne,Alger,1906,p147.

²-عبد الله ثاني قدور :سيمسائية الفن التشكيلي الإسلامي الجزائري، ديسمبر، 2012، ص101.

³- المرجع نفسه، ص28.

¹- عبد الله ثاني قدور: المرجع السابق، ص23.

²- الطابع المعماري التزييني للعمارة الإسلامية الذي شهدته الجزائر من إهتمام بتزيين المساجد والنحت على الخشب والفسيفساء، ومن أهم ما تأثر به البربر من حياة الحضر هو العمارة بطبوعها العسكرية، والدينية والمدنية.

كالمحراب،¹ والمنبر، والمنازة كلها تحمل مضامين روحية، ورمزيتها تحمل مضمونا شموليا عرف عند الشعوب العربية القديمة المشرقية والمغربية منذ القدم.²

فالإجتماع البشري وما الهجرات الديموغرافية إلى المناطق الحضرية إلا عامل على إعتاقها للديانة الإسلامية لاحقا، وكذا التشعب بثقافتها، ورعايتها للفن المعماري والتاريخ الحضاري³، لأن الوحدات السياسية ببلاد المغرب الإسلامي تميزت بثقافة فنية خالصة مزجت بين الثقافة المحلية المرتبطة مباشرة بحرفيتها، وما أخذ من العرب الفاتحين، فكان الإهتمام بتشبيد المدن، التي عبرت عن مجموعات معمارية مزدهرة من بناء المساجد والقصور، ونموذج عن هذا مدينة تلمسان التي تقدم معرفة واسعة عن الفن بالمغرب خلال القرن الثاني عشر، والثالث عشر والرابع عشر. فأدى إفتتاح هذه القبائل البربرية لاحقا على مظاهر الحضارة المدنية وإتصالهم بالعرب إلى تحويلهم النمطي في المعيشة، في نفس الوقت الحفاظ على مظاهر من حياتهم الإجتماعية لاسيما الفنية المرتبطة بالحرفة من نحت الخشب، والحلي والنسيج، وسيكون هذا التمازج بين العنصر المحلي، والعربي علامة على ميلاد فن خالص بالجزائر.⁴

5- جورج مارسلي والتراث المعماري الإسلامي والحضاري لتلمسان¹:

تلمسان جوهرة المغرب من حيث العمارة والتاريخ فهي من أحسن مدن الشمال الإفريقي كما وصفها أغلب العلماء والرحالة، وهذا لكونها تقع في ملتقى الطرق الأساسية، فالداخل

¹-George Marçais :L'art en Algérie ,op cit,p110.

²- عبد الله ثاني قدور : المرجع السابق،ص23.

³-المرجع نفسه،ص30.

⁴- نفسه ،ص 35.

¹-يتألف إسمها من كلمتين بربريتين هما: "تلم" ومعناها تجمع، و"سان" ومعناها إثنان، ومعناها معا: "تجمع إثنين"

وهما البر والبحر، بمعنى أنها تجمع بين طبيعة البر والبحر لوقوعها في مكان ملائم لذلك، فهي تقع في سفح جبل طراوة، وتشرف على ساحل بحري يجثم تحت أقدامها وغير بعيد عنها حيث ميناء الغزوات الشهير. أنظر: يحي بوعزيز:

الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيط، ج1، ص210.

للمغرب الأقصى قادما إليه من المشرق وتونس ووسط الجزائر والخارج منه من مراكش وفاس لا بد له أن يمر بتلمسان، وينزل بها ولو لمدة قصيرة، هذا الموقع جعل من تلمسان وخاصة في القرون الوسطى مركزا مهما للحرب والتجارة والسياحة¹.

لهذا كانت حاضرة تلمسان همزة وصل بين الناحية الشرقية والناحية الغربية من أرض إفريقية الشمالية من جهة، وبين الحوض المتوسط وبلاد الصحراء من جهة أخرى، فكانت بذلك مركزا حضاريا وتجاريا هاما طيلة قرون، فقد إنبسطت في موقع محاط من كل الجهات مما جعلها تنمو نموا ممتازا²، فقد فيض الله لها ملوكا وأمراء واعين اعتنوا بعمرانها وثقافتها³.

فقد قدم الباحث جورج مارسى لنا دراسات جادة ورصينة تحتوي على كم مهم من المعلومات عن الأحداث التاريخية التي عرفت الجزائر-المغرب الأوسط-في الفترة الوسيطة، وأسعى في هذا العنصر من المبحث لعرض أهم ما تحتويه دراسات هذا المستشرق في التأريخ المعماري من صيد معرفي، وإبراز أهميتها العلمية، ومعرفة كيفية تناوله لمختلف المواضيع المتعلقة بالتراث المعماري¹ للمغرب الأوسط عامةً وتلمسان على وجه الخصوص.

فالتراث المعماري يعتبر من المواضيع التي برز فيها الباحث المستشرق مارسى، إذ نجد جل أبحاثه ومؤلفاته في هذا المجال، وهذا راجع لتخصصه في التاريخ والفن المعماري

¹ -الحاج محمد بن رمضان شوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص29. أنظر أيضا: لبتز قادة: تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية- دراسة لبعض معالم مدينة تلمسان-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007، ص2.

² -Sidi Ahmed Bouali : **les deux grands Sièges de Tlemcen**, dans l'histoire et la légende entreprise national de livre, Alger, 1984, p39.

George et William Marçais : **les monuments arabes de Tlemcen**, paris, 1903, p7.

³ -محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص267.

¹ -التراث المعماري هو مجموع المباني القديمة ذات الطابع التاريخي من مدن تاريخية ومواقع أثرية، ومعالم معمارية ومجموعة المباني التراثية، وكل ما يتعلق بها من نقوش وزخارف معمارية ثابتة، أنظر: موساوي مجذوب: مدخل إلى العلم الآثار، مطبوعة بيداغوجية، جامعة سعيدة، 2020-2021، ص17.

الإسلامي حيث ركز على دراسة الآثار التاريخية المعمارية لمدينة تلمسان، والتي بنيت في الفترة الوسيطة؛ حيث فصل جورج مارسى في جملة من القضايا المرتبطة باللقى الأثرية فبحث في أدق التفاصيل من قبيل المكان الذي أُستخرجت منه، وتصنيفها وطبيعة الزخارف التي وُجدت منها وطبيعة إستغلالها إلى غير ذلك، ووضع تلك اللقى الأثرية في إطارها التاريخي بمقارنتها مع مثيلاتها مع بلدان الجوار خاصةً الأندلسية منها¹.

فإهتمام جورج مارسى بالدراسات الأثرية الأكثر عمقا ووضوحا لم يمنعه من التأليف في مجالاتٍ مختلفة مرتبطة بالمعيش اليومي لبلدان المغرب الإسلامي وخاصةً المغرب الأوسط وعلى الرغم من إخفائه تلك النزعة الإستعمارية في مجال التأليف التاريخي، إلا أنه حصل تراكم معرفي كان له كبير الأثر على ظهور نمط جديد من التدوين، وهو الإهتمام بالتأليف عن الآثار الإسلامية بعد أن كان البحث مقتصرًا على الحقبة القديمة لهذا تخصص جورج مارسى ومعاصريه من المؤرخين الأثريين الفرنسيين في مجال الآثار الإسلامية.

وأهدف خلال هذا العنصر إلى تحليل الجوانب العمرانية والحضارية¹ لحاضرة تلمسان التي تطرق إليها الباحث مارسى في مؤلفه عن " تلمسان"، فقد سحرته وكانت مصدرا لإبداعه وكتاباتهِ وجعلته يكتشف حقيقة العالم الإسلامي في جانبه الثقافي والحضاري نظرا لوزن هذه المدينة تاريخيا وحضاريا². فالإرث الحضاري والمعماري للجزائر في العصر الوسيط الممثل في تلمسان لا يعتبر ترفا فكريا، ولكن ضرورة بحثية لأن مثل هذه المواضيع هي تأكيد على الهوية الوطنية، وعلى تجذر في التاريخ وتعدد روافدها الثقافية، فإذا كانت الدراسات التاريخية قد تناولت دور تلمسان في نشر الحضارة الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي، وأفسحت

¹ -حسنا الحدادي: اللقى الأثرية المرتبطة للتدبير المائي بمواقع جامع الكتبية وخزانات سيدي بوعثمان وقصر البديع، دراسة وتثمين، مراكش منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر، 2018، ص 435.

¹ - لا يتأتى لنا تحليل الدور العمراني لمدينة تلمسان التي تخصص بها الباحث المستشرق جورج مارسى إلا إذا ربطناها بالجوانب الحضارية لمجتمع المغرب الأوسط، ذلك أن التحولات العمرانية فرضت مجتمعا وثقافة، و تاريخا، وأنماطا سلوكية جديدة في إطار صيرورة التمدن الكثيف.

² -مباركي عبد المجيد: المرجع السابق، ص 176.

المجال لدراسة أعلام الدين والتاريخ فإن ميادين الحضارة المادية المتمثلة في الآثار والفنون قد عكست الجانب الحضاري وعززت الدور العقائدي للحاضرة تلمسان.

فالتراث المعماري من المواضيع التي أحب البحث والكتابة فيها المستشرق جورج مارسي إذ نجد جل مؤلفاته وأبحاثه تنصب في هذا المجال، وهذا راجع لتخصصه في الفن المعماري الإسلامي، فقد أورد في بداية الدراسة حديثاً عن الأهمية الإستراتيجية لأهم المواقع الأثرية لمدينة تلمسان؛ وهي **أغادير** التي تنص النصوص التاريخية أنها تكون بنيت قبل الإسلام وربما تكون قد نشأت قبل تخطيط مدينة "بوماريا"¹ فأسسها بنو يفرن وغيرهم من سكان المنطقة، الذين ساهموا في تعميرها حتى أصبحت أم القرى في المغرب الإسلامي¹.

بعد ذلك إنتقل إلى الحديث عن حاضرة تلمسان عاصمة بني عبد الواد التي أسس معالمها يغمراس بن زيان²، ثم إنتقل للحديث عن المنصورة والتي كانت محاطة بسور مربع الشكل مبني بالطوب يبلغ سمكه **1.5**موكان هذا السور مكللا بمطاف الحراس، وشرفات ومحصنا بأبراج مستطيلة يساوي عرضها **7**موبروزها **3.75**م، التي بنيت أثناء حصار المرينيين لتلمسان³.

¹-بوماريا **Pomaria**: تقع مدينة بوماريا تلمسان في أقصى غرب موريطانيا القيصرية، وهي تحتل موقعا إستراتيجيا مهما حيث تتوسط المنطقة المنطقتين الساحلية في الشمال و الإستيبس في الجنوب. أنظر: محمد الحبيب بشاري: تلمسان في العصور العتيقة، **أفكار وآفاق**، ع3، جامعة الجزائر 2، 2012، ص146. أنظر:

-Khaled Boumediene :**Nouvelle découverte au site de Pomaria publié dans le Quotidien d'Oran** , le 13-03-2021. Voir aussi : george Marçais : **Tlemcen , les villes Célèbres**, librairie Renouard, Paris, 1950, p8-14.voir aussi : george Marçais : les monuments arabes de Tlemcen, op.cit ,p42.

¹-عبد العزيز فيلاي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص90-91.

²- George Marçais : **Tlemcen**, op. cit, p19-33.

³- op. cit,44-50.

وعرج المؤرخ على العمارة الإسلامية¹ لاسيما الدينية والحضارية، وهذا بحكم تخصصه حيث تحدثا مطولا عن جامع سيدي بلحسن والمدارس الزيانية²، كما تطرق إلى الوضع السياسي لحاضرة تلمسان في عهد الدولة المرينية، والزيانية، والموحدية، والصراع الذي كان يدور من أجل السلطة عليها.

ونجده يشير لبعض الأحداث التي مرت بها المدينة مثل السيطرة المرينية على الجهة الغربية للمغرب الأوسط، فتلمسان تزخر بزخم هائل من المراحل التاريخية المهمة، التي إمتدت على مدى فصول الدهر الطويل، بأوصاله البعيدة، التي ترسبت بها أوجه ما تركته أبعاده من تراكمات، تمخضت عنها جملة من الحقب التاريخية المتعاقبة³.

كذلك ركز على المساجد التاريخية المنتشرة بمدينة تلمسان العشرين 20، والتي بنيت في الفترة الوسيطة، وقسمها على فترات، فترة الزيانيين، فترة المرينيين وأشار في الأول لأقدم مسجد في تلمسان هو مسجد أقادير الذي بني في عهد الأدارسة وأهم الحفريات التي شملته، وفي هذا الصدد يذكر المستشرق مارسى في مؤلفه "تلمسان": "تلمسان كان بها جامعان كبيران هما: "جامع أغادير" و"المسجد الجامع"، الذي قام السلطان يغمراسن بتوسيعه، حيث أن المعماري الزياني خضع في تخطيطه لعمارة المساجد إلى ما كانت تملي عليه طبيعة العبادة

¹ - ما يلاحظ على العمارة بتلمسان أنها قائمة دون إسراف، لأن الإسراف في التزيين يتعارض مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى الوسيطة في كل جانب من جوانب حياة المجتمع المسلم، وإذ كان تطبيق النظرية الإسلامية في فن العمارة والزخرفة يتطلب كثيرا من الجهد والممارسة، أنظر: عبد الباقي إبراهيم: المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر 1975، ص 61-106.

² - George Marçais : **Tlemcen**, op. cit, p33-43.

³ - النعسان محمد هشام: الحركة العلمية في تلمسان وتأثيرها في بلاد المغرب خلال القرنين (9-15هـ/14-15)، الملتقى الدولي للإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة، ص 31.

الإسلامية القائمة على إمتداد الصفوف أفقيا في إتجاه القبلة بعلامة المحراب، وهذا هو الأساس في التخطيط¹.

كما أورد الباحث وعالم الآثار جورج مارسى في دراساته الإستشراقية مباني دينية يرجع عهدها إلى الزيانيين أذكر منها: مسجد سيدي أبي الحسن²، مسجد سيدي ابراهيم، قبة سيدي مرزوق، وقبة سيدي ابراهيم³... إلخ⁴. وعرج إلى ذكر المدارس الزيانية، والمباني المرينية بتلمسان هي: (مسجد المنصورة⁵، مدرسة سيدي أبي مدين⁶، مدرسة سيدي لحسن¹ ومسجد باب زيد²، ومسجد سيدي الحلوي³). ويقول مارسى أن المسجد هو بيت العبادة وجاء التصميم موافقا لخدمة الغرض منه، وهو إقامة الشعائر الدينية أي الصلاة¹.

¹- عياش محمد: التأثيرات الأندلسية على العمارة المسجدية الزيانية بالمغرب الأوسط، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج 11، ع 1، 2020، ص 237-238.

²- أسس مسجد سيدي أبي الحسن في سنة 696هـ/1296م، تدل عليه كتابتان تجري غدهما على لوحة رخامية مرصعة في الجدار الغربي لبيت الصلاة، والأخرى على لوحتين من الجص موضوعتين على يمين ويسار المحراب. فجاء في هاتين الكتابتين: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما، بني هذا المسجد للأمرير أبي عامر إبراهيم بن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته، رحمه الله". أنظر: رشيد بورويبة: الحياة الفنية في عهد الزيانيين والمرينيين، تعريب: محمد بلقراد، ص 496-497.

³- موجود بزواوية من زاوية الجامع الكبير بتلمسان أهمية فنية كبيرة، تتكون من صحن مربع يبلغ طول ضلعه 6م، محاط بأورقة تعتمد على أعمدة أسطوانية الشكل، والقبه في ذاتها التي تمتاز بما بقي من الزخرفة الفنية المتنوعة التي كانت تزيناها في عهد الزيانيين. أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 497.

⁴- رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 496.

⁵- أسس مسجد المنصورة أثناء حصار المرينيين لتلمسان، ويمتاز بالأخص بمئذنته التي يبلغ إرتفاعها 38م، هذا ما يجعلها أعلى مئذنة شيدت بالجزائر. أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 499. أنظر أيضا:

- George Marçais : **Tlemcen**, op, cit, p44-50.

⁶- أسسه السلطان المريني أبو الحسن، تعتبر واجهة مدخل مسجد أبي مدين من روائع الفن الإسلامي، أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص 501. أنظر أيضا:

-George Marçais : **les monuments arabes de Tlemcen**, op.cit.p637.

¹-George Marçais : op.cit, p745.

²- op. cit ,p754.

³- أسسه السلطان المريني أبو عنان المريني كما تدل عليه الكتابة التي تزينا واجهة مدخل المسجد، " الحمد لله وحده، أمر بتشيد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان أبي الحسن علي بن مولانا السلطان أبي عثمان بن مولانا أبي يوسف

ويضيف جورج مارسى عن تصنيفه للمساجد وما تحويه يذكر: "...وصلنا لعمل سجل لمحتويات المسجد، والذي ألهم الكثيرين من الفنانين المسلمين ليدعوا في عمله...، وهناك عنصران مهمان آخران ملحقان ببيت الصلاة، وهما المئذنة² أو البرج الذي يقف فيه المؤذن لينادي للصلاة، ثم "المبيضاة"³، أو قاعة الوضوء حيث يتطهر المصلون قبل دخول المسجد، وهذا هو التخطيط المنيع في بداية القرون الأولى للهجرة"⁴.

كما أورد المستشرق جورج مارسى مظهرا آخر من مظاهر النسيج العمراني بالمغرب الإسلامي وهي الأسواق العمومية⁵ بحاضرة تلمسان، فالعامل الإقتصادي له دور كبير في هيكلة النسيج العمراني (خطط التعمير والوظائف الرئيسية للمدينة: المراكز التجارية والحرفية داخل النسيج العمراني، النشاط الحرفي، ومدى ملائمة الخطة العمرانية بمتطلبات العصرنة)¹. فمحاولة رسم هذه الخطوط العامة لإقتصاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط تبين لنا أن

يعقوب بن عبد الحق أيد الله ونصره عام أربع وخمسين وسبع مائة" أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص503. أنظر أيضا:

-George Marçais : **Tlemcen** ,op, cit, p59.

¹- جورج مارسى: الفن الإسلامي، المرجع السابق، ص15.

²-المآذن: المآذن الزيانية مثل المآذن الموحدية، لها قاعدة مربعة ونواة مركزية ملانة ومكونة من برجين، البرج الرئيسي و الجوسق، من بين المآذن الزيانية نذكر مآذن مسجدي سيدي أبي الحسن وسيدي إبراهيم والجامع الكبير بتلمسان، والجامع الكبير بندرومة، ومسجد أقادير والجامع الكبير بالجزائر، ومسجدي أولاد الإمام والمشوار، ومئذنة مسجد المنصورة تعتبر زخرفتها من أجمل منجزات الفن الإسلامي في ميدان النقش على الحجر. أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص499.

³-المبيضاة: توجد بالقرب من المساجد، قاعة مربعة الشكل يساوي طول ضلعها 4.20م، مغطاة بقية مكونة من جذع هرم ثماني القاعدة، وفي القاعة نجد حوضين مستطيلين ومرحاض، وأقدم مبيضاة وصل إلينا على حالته الأصلية، هو مبيضاة سيدي أبي مدين. أنظر: رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص502.

⁴- جورج مارسى: الفن الإسلامي، المرجع السابق، ص16.

⁵- الأسواق العمومية بتلمسان ضمن النسيج العمراني بالمغرب الإسلامي ليس بالمساحة الشاسعة، بل يمكن له أن يتواجد في أزقة عادية تتفتح لها الدكاكين على الجانبين، ففي تلمسان نجد أسواقا تعرض نفس السلعة، أو ما يجانسها كسوق الجزائر، وسوق الخضارين شرق المدرسة التاشفينية، وسوق الغزل شمال المسجد الجامع...، أنظر: بوزيانى فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص240.

¹-نقادي سيدي محمد: دور العامل الإقتصادي في هيكلة النسيج العمراني، الملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة، ص30.

هذه المنطقة لم تكن في حالة إنغلاق إقتصادي، وعن طريق موانئها كانت في علاقات مع الشرق وأوروبا، وأهم زبائنها الأوروبيين هم الإسبان والإيطاليون، والفرنسيون¹.

ظلت تلمسان مدة عدة قرون محطة ذات شأن كبير في الطريق التجاري الواصل بين أفريقيا السوداء من ناحية، وبين جزيرة الأندلس وبلدان أوروبا المسيحية من ناحية أخرى، ويصور لنا نص لأحمد المقري فريد من نوعه ما بلغته هذه التجارة من حيوية ونظام، وقد وصف فيه بتدقيق كبير النظام الذي كان يسير عليه أجداده بتلمسان حيث أنشأوا مؤسسة تجارية لا تختلف كثيرا في تنظيمها وأساليب معاملتها عن المؤسسات التجارية التي نعرفها اليوم².

فالأسواق من المظاهر العمرانية التي درسها المستشرق جورج مارسي، فلقد حاول في كتابه أن يضع القارئ أمام صورة حية للمدينة القطب، التي وصفها بالحركية في جوانب كثيرة منها الجانب التجاري والحرفي، وهو عندما يتحدث عنها بكل ميزات، فإنه يقصد تلمسان القرن الخامس عشر وفجر السادس عشر هذه المرحلة التي يسميها بالعصر الذهبي، الذي نحن بعيدون عنه على حد تعبيره، لكن في الوقت نفسه يرى أن ذكرى هذا الماضي الحنينية التي يزينها السراب العادي، لا تزال راقنة في قلوب التلمسانيين، كما احتفظت بفتنتها التقاليد اللطيفة المخددة للذكرى لدى العديد منهم¹.

¹ -رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص485.

² -محمود بوعباد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص34-35.

¹ -مباركي عبد المجيد: المرجع السابق، ص180.

أخلص أن المطلع على مجمل الدراسات التي تجري على التراث العمراني والمعماري الإسلامي يكاد يصنفها في إتجاهين مختلفين: أحدهما يتعلق بالدراسات الأكاديمية الإستشراقية، والآخر يجمع التجربة الإحيائية التطبيقية في البلاد الإسلامية¹.

فكلا الإتجاهين يلاحظ فيهما غياب التراث العمراني بالفكر الإسلامي ومقوماته فأصحاب الإتجاه الأول يسندون الدراسات العمرانية في الغالب على الفكر الغربي-وسائل ومقومات- دون الإلتفات إلى العقائد والتشريع الإسلامي². بينما تغلب الطابع الشكلي على الإتجاه الثاني حيث يكتفي رواده وأتباعه بتكرار الأشكال القديمة أو تحديثها دون الإهتمام بالقيم التي جاءت لتحافظ عليها وتجسدها.

فإنه كذلك من الصعب الوقوف على الصورة المتكاملة للتخطيط والتصميم للعمارة في المجتمعات الإسلامية خاصة تلمسان، وربما السبب راجع إلى نقص الإهتمام بهذا الجانب من فن العمارة خاصة بالمغرب الأوسط، كما لا ننسى أن العمارة الإسلامية وملحقاتها تعرضت للتشويه والكثير من التغيرات³.

¹-بوزياني فاطمة الزهراء: "تأثير الثقافة الإسلامية على العمارة المدنية وتخطيطها داخل المدن القديمة"، تلمسان أنموذجا

مجلة منبر التراث الأثري، ع1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص241.

²-بوزياني فاطمة الزهراء: المرجع السابق، ص241.

³-صورية مولوجي قروجي: الإستشراقية الإستعمارية.

المبحث الثاني: المغرب الأوسط في كتابة التاريخ عند مارسي

إن دراسة التاريخ لا تشكل فقط دراسة تفاصيل الماضي وإنما تقدم لنا مفتاحا للمشاكل المطروحة في حياتنا الحاضرة، إذ أن التاريخ هو تعبير عن كبرياء الشعوب، وهنا أقتبس مقولة الدكتور هشام الصفدي في مقاله "تحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر" الشعوب كالأشجار الحية تزداد مقاومتها للأعاصير كلما رسخت جذورها في أعماق الأرض"¹.

فالدراسات التي تم مطالعتها لإنجاز هذا المبحث "الجزائر الإسلامية في كتابة التاريخ" سواء من المستشرقين أو المشاركة لم تكن تلتزم لا بالدقة، ولا بالموضوعية سواء عن قصد مثل المستشرقين لإنجاح مشروعهم الإستعماري، أو عدم قصد للمشاركة لعدم معرفتهم كفاية بخصوصية المجتمع المغاربي، وهنا لزم علينا أن لا نترك غيرنا يدون تاريخنا، وبالتالي يصوغون من خلال مؤلفاتهم مختلف إيديولوجياتهم التي وبدون شك لن تخدم أهدافنا².

فلعل من البديهي في هذا المقام أن أستهل دراستي لدور المستشرق الفرنسي جورج مارسي في توثيق الحركة الإستشراقية والتراث الإسلامي المخطوط المادي، بإستعراض بعض الآراء، التي تناولت بالدراسة والتحليل إتجاهات وفروع حركة الكتابة التاريخية الإستشراقية الفرنسية لدراساتها للتراث العربي الإسلامي عامة، والمغرب الإسلامي خاصة، وسأتعرض بإيجاز لعدد محدود من دراسات هذا المؤرخ جورج مارسي أنتقيها من بين خضم المؤلفات التي تعرضت لجوانب تاريخية وأثرية، ذلك أن دراسة تاريخ الجزائر الإسلامية يتداخل تداخلا وثيقا مع دراسة الحضارة الإسلامية، التي واكبت تطور الشخصية الجزائرية (العربية والأمازيغية) عبر قرون، فلا ينفك الباحث في تاريخ الجزائر أن يدرك صلات التأثير والتأثير

¹-شعنة خديجة: إعتناق البربر للإسلام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012، ص7.

²-المرجع نفسه، ص7.

التي طبعت، ورسخت في الشخصية العربية والبربرية، وهذا من جراء المعاشة الطويلة لمختلف الحضارات التي وصلت إلى أرضه¹.

فمادة هذا المبحث ضئيلة تستوجب أن أعمق دراستي في مسألة انتشار الإسلام ببلاد المغرب الأوسط، والإعتناق البربري للإسلام، لأستوعب مواقف المستشرق جورج مارسويه حول هذا الفتح، وموقفه من العرب الفاتحين. فكان لزاما أن أعطف الماضي على الحاضر ومنه الفترة التي أود دراستها هي العصر الوسيط؛ لأن المنتبع لمسألة التأريخ لمصادر الجزائر الإسلامية في العصر الوسيط لا يسعه إلا التطرق لتحليلها كالاتي:

1- جورج مارسوي والفتح الإسلامي للمغرب الأوسط²:

إن الإقليم الذي إنصب إهتمام معظم رواد المدرسة الإستشراقية الفرنسية خاصة جورج مارسوي في هذا المبحث، وسلطوا الضوء عليه هو إقليم المغرب الأوسط، لأن فهم التحولات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية مرتبط بالإطار الجغرافي الذي تقع فيه هذه التغيرات، فالمغرب الأوسط بحدوده الجغرافية والسياسية غربا وشرقا صار حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي، وما خلفه من البلاد، فهو يصل ولاية إفريقية (تونس)، وما وراءها بالمغرب الأقصى وما جاوره من البلدان، وهذا يؤشر على أن إقليم المغرب الأوسط هو بمثابة جسر ومعبر لكل ما هو سياسي، أو إقتصادي، أو إجتماعي أو ثقافي¹، وهذا يبرز الأهمية

¹ - شنعة خديجة: المرجع السابق، ص 8.

² - والتحديد الجغرافي لإقليم المغرب الأوسط قد حصل فيه إتفاق بين الجغرافيين والمؤرخين من حيث حدوده الغربية، حيث ذكروا أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأقصى، ومن المغرب الأوسط من الناحية الغربية، وبقي هذا ثابتا في مختلف الفترات التاريخية، التي مرت على بلاد المغرب في العصر الإسلامي، وقد أشار إليها البكري بقوله: "تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ولها أسواق ومساجد، ومسجد جامع وأشجار، وأنهار عليها طواحين...، وهي دار مملكة زناتة ومتوسطة قبائل البربر". أنظر: أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 76-77. أنظر أيضا: يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 15.

¹ - خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية 633هـ - 681هـ الموافق ل 1235م -

1282م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط 1، سنة 2011، ص 34.

الإستراتيجية لهذا الموقع الحاكم، الذي كان ميدان صراع وتنافس بين القوى السياسية الطامحة للسلطة، فحاول الفاطميون السيطرة عليه، ثم حكمه المرابطون، ثم صار جزءا من دولة الموحيدين¹.

فلم تقطن الجزائر الإسلامية الوسيطة في ذكر مخيلة المستشرق جورج مارسى على نحو ثابت، بل بصورة متميزة تحكمها جميعا طبيعة العلائق السياسية واختبارات الظروف التاريخية، فما يشغل البال أكثر، وفي حدود أنموذج الجزائر الوسيطة الإسلامية هو الوقوف على الإستشراق العامل أساسا في الدراسات التاريخية، والراغب في إظهار الإستعمار الفرنسي كبديل ضروري لما تعارف عليه الفرنسيون على تسميته من زاوية مرآتهم "عصور المغرب المظلمة"².

بادئ ذي بدء يمكن القول بأن عماد صورة المغرب الأوسط في الإستشراق الفرنسي يكمن في سمو "عرب الغزو والكارثة" ففي كتاب (إرنست فيليكس غوتيي E. F. Gautier) الشهير بعنصريته وتهافتاته، تتحدد عصور المغرب المظلمة كما يسجل: "ما بين الغزويين العربيين؛ غزو الأمراء ممثلي الخليفة في نهاية القرن السابع، وغزو البدو الهلاليين الذي بدأ في منتصف القرن الحادي عشر"³.

فالصورة التقليدية لأولئك الأعراب وجدت تعبيرها النظري بعد مضي ثلاثة قرون على ذلك الغزو المذكور في نصوص ابن خلدون، صار يلهج بها مستشرقون قبيل أوخلال الحديث

¹ - محمد سعداني : الأندلسيون و تأثيراتهم الحضارية في المغرب الوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلاديين. أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، 2015، ص6.

² - بن سالم حميش: العرب والإسلام في مرايا الإستشراق، ط1، دار الشروق، 2011، ص53.

³ - Gautier E. F : **le passé de l'Afrique du nord les siècles obscurs du Maghreb**, Alger éd : 2011 , p223.

الإستعماري، ومنها: " في أن العرب إذا تغلبوا على الأوطان أسرع إليها الخراب"، لكن ابن خلدون لم يكن يعني بالعرب إلا الأعراب، علما منه أن هؤلاء رحل ناجعة، وأهل بدواة¹

وأن أولئك بناء دول وعمران، وحضارة².

وإذن ففي نصوص خلدونية مفصولة عن سياقاتها أو دون أخرى، وجدت الإستغرافيا الإستعمارية موضوع نشاطها والخيط الرفيع الذي يفسر في صورتها "مأساة" إفريقيا الشمالية في العهد الوسيط، حيث مد زعماء إقليم شمال إفريقيا الغربي أيديهم إلى حلفاء جدد خارج الإقليم يتمثلون في المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي حاملين معهم العقيدة الإسلامية الجديدة بقيمتها الإسلامية، ومثلها العليا. وقد أخصب فيها الفكر وأبدع شعب الجزائر الإسلامية أيما إبداع في كل مجالات الحضارة. وأنجبت من عظماء الفكر رجالا ذوي مكانة تاريخية ابن مرزوق الخطيب والحفيد، وحفيد الحفيد، أحمد المقرئ، وسعيد العقياني التلمسانيين، وغيرهم شاركوا كلهم في بناء وصرح الحضارة العربية الإسلامية في المغرب الأوسط، وإثراءها؛ تلك الحضارة التي ستكون أهم رافد لنهضة أوروبا³.

فكان جورج مارسلي من السابقين إلى تخصيص كتابين لقضية العرب والبربر فيرى أن: "ما يسمى بالغزو الهلالي يظهر مع البعد الزمني كأكبر كارثة ما كان أبدا لبلاد البربر

¹ -رأت بلاد المغرب الأوسط هذا الهجوم البدوي، الذي رأى فيه بعض الدارسين بأن الهلاليين أحدثوا نمطا معيشيا بحلولهم بلاد المغرب هو البدواة، كنمط زراعي بقضائهم على عناصر الإستقرار في هذه البلاد، وتحويلهم المناطق الزراعية إلى مناطق رعوية، أنظر: بوخالفة عزي: تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفوية الهلالية الجزائرية، مذكرة معدة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2003، ص 19. هذا واقع تاريخي لاشك فيه لكن لا ينبغي ألا يغرب عن أذهاننا، أن الحياة البدوية في الجزائر، كانت تشكل نسبة كبيرة من سكانها، وأنها كانت إستمرار لنمط فرضته سياسة روما في الجزائر قبل وصول الهلاليين بقرون طويلة... أنظر: بشير الشنيتي: الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، الجزائر، 1985، ص 13.

² - بن سالم حميش: المرجع السابق، ص 57.

³ يحيى بوعزيز: جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، الأصاله، ع 19، الجزائر، مارس 1974، ص 287-301. أنظر أيضا: يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 2009، ص 154.

أن تشفى منها تماما¹. فما منهج مارسي في تناول النصوص التاريخية لمصادر بلاد المغرب الأوسط؟. وهذا ما سوف أقوم بدراسته وتحليله، وأستخلص المعلومات التي قامت عليها تجربته.

فبعد كتابات الجيل الأول من المستشرقين الإستعماريين حول ماضي المغرب ظهرت مجموعة أخرى وسعت في مجالات البحث التاريخي ومصادره من إستغلال المصادر النثرية والوصفية، وهو ما ساهم في محاولة إعطاء صورة عامة عن تاريخ المغرب الوسيط وتوظيفه في قالب إيديولوجي موال للإستعمار، ولهذا ظهرت مجموعة من الدراسات المحملة للعرب مسؤولية التخلف الذي تعيشه بلاد البربر **la Berérie**، والداعية إلى إعادة النظر في «الحقوق المسلوقة» للبربر بسبب "الهمجية المشرقية"².

فقد قام جورج مارسي **Georges Marçais** المنتمي لأشهر عائلة فرنسية مهتمة بكتابة تاريخ المغرب، والأستاذ السابق بمدرسة قسنطينة، بتحضير رسالة دكتوراه حول "العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر (1913م): وهي الدراسة التي حاولت رسم خريطة للقبائل الهلالية التي إستقرت ببلاد المغرب إبتداء من منتصف القرن الحادي عشر، وبالرغم من الطابع الوصفي لهذه الدراسة فإن جورج مارسي ما لبث أن أصدر أحكاما قاسية على القبائل الهلالية، واتهم إياها بتخريب حضارة المغرب، وهي الأحكام التي أعلنها صراحة في العديد من كتاباته، وعلى الخصوص "بلاد البربر الإسلامي" والشرق في العصر الوسيط³.

¹ - بن سالم حميش: المرجع السابق، ص 57.

² - علاوة عمارة: الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع3، ديسمبر 2008، ص 95.

³ - علاوة عمارة: المرجع السابق، ص 95.

كما رتب مارسى في هذا الكتاب الأخير ما أسماه نتائج الحملة الهلالية، وهي إشاعة الفوضى بإفريقية، وتعريب المنطقة، وإدخال البداوة إليها، وإغتصاب أراضي بربر زناتة، وهذا ما أدى ببلاد المغرب من الدخول في طور جديد تميز بالإنحطاط¹.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن كثرة حديث المستشرقين المهتمين بتاريخ الفتح الإسلامي القدامى والمحدثين عن نتائج الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب، وتصارع الأفكار حول كون الهلاليين العرب يمثلون أحد أسباب الإنهيار السياسي والإقتصادي، الذي حل منتصف القرن الخامس الهجري²، لكن هذا لا يقلل من كون الحركة الهلالية كانت أهم القنوات التي حملت العروبة بكل جوانبها إلى أماكن لم يصلها العرب بهذا الشكل الواسع³.

فقام المستشرق الفرنسي جورج مارسى وأمثاله من المستشرقين كشارل-أنديري جوليان و غوتيي⁴ بالتحدث عن "الكارثة" و"الطوفان" في حقل الغزو(العربي)، وتكلموا عن "همجية الرحل المخربين" ويعتبرها أو أقوى حدث في التاريخ المغاربي برمته، إنه هو الذي غير المغارب لقرون، أكثر مما فعله الفتح الإسلامي، وبالتالي: "إن بني هلال و بني سليم

¹ - علاوة عمارة: المرجع السابق، ص95. أنظر أيضا:

-George Marçais : **les Arabes en Berbérie du xi au xiv ème Siècle**, Recueil notice et mémoires de la société Archéologique du Département de Constantine, vol 4, Paris, 1913, p194- 228.

² - أما عن الإنتشار السريع للإسلام ببلاد المغرب الإسلامي يذكر الأستاذ الدكتور علاوة عن المستشرق مارسى في :Allaoua Amara : **l'islamisation du Maghreb Central XIIE-XIE Siècle**, p103.

"George Marçais a affirmé que l'islamisation avait été rapide et que la majorité de la population s'était convertie pendant les cinquante première années de la domination arabe."

³ - محمود محسن داود: تغرية بني هلال الأسباب-الآثار، ص12.

⁴ - إيميل فيليكس غوتيه من أبرز المستشرقين للبدو، فيذكر العروبي أنه إعتبر البدو عل الدوام "عنصر تخريب وفوضى وثورة دائمة على كل سلطة منظمة قارة"، فقد وصف بنو هلال بقوله: "الذئاب العرب"، وذكر دخولهم بلاد المغرب بأنه كارثة، "وأنه بقدمهم تفتت جرتومتهم بشكل فضيع في أنحاء البلاد". أنظر: عبد الله العروبي: مجمل تاريخ المغرب المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977، ج2، ص91، أنظر أيضا: غوتيه: ماضي شمال إفريقيا، تونس 1979، ص302.

المترحلين الغزاة هم أعداء بالفطرة les ennemis- nés لكل حكومة كيفما كانت و لكل حضارة"¹.ومارسي في هذا الصدد يذكر: "إذا وضعنا غزو شمال إفريقيا في الإطار التاريخي للتوسع الإسلامي لظهر هذا الغزو على أنه المشروع الأكثر مثابرة، والأكثر تعباً الذي قام الإسلام بتحقيقه"، ويضيف مارسيه عن همجية بني هلال: "أما الهلاليون فلن يكونوا إلا أداة عمياء للبدع"² مما جعل العرب الأصليين والعالم الإسلامي يأسف لتدخلهم لأنهم هدموا ولم يصلحوا شيئاً"³.فالمصادر تتحدث على أن هذه القبائل الهلالية لم يكن لها حظ من العلم، وكان الجهل والأمية متوغلة فيها، وأنها تلقت تعاليم دينها وأصول ثقافتها من القبائل البربرية، أما التأثير الحقيقي فكان في لغة التواصل اليومي حيث سرعت من إنتشار الدارجة العامة المتأثرة بالعربية والأمازيغيات⁴.

ومن جملة ما إنطوى عليه التصور الإستشراقي المتعصب تلك الحملات الفكرية التي إستهدفت الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، التي يدعي جورج مارسي وأمثاله من المستشرقين الفرنسيين بأنها لم تكن فتحا، بل كانت أشبه بالغزو⁵ المنظم والموجه، وأن المغرب الإسلامي أصيب بما يسمى بالسرطان الإسلامي، الذي ظهر في أرضها، وإمتد من خلالها إلى الأندلس وإفريقيا.

¹ - بن سالم حميش: المرجع السابق، ص58. أنظر أيضا: Gautier E.F: **Op.cit**, p388.

² - سار أغلبية من دونوا لفترة الفتوحات الإسلامية، وإصطف وراءهم أغلب المستشرقين فقد رأوا في هذا القيدوم شيئا سلبيا نتج عنه دمارا وفوضى، إذ تم القضاء فيه على العديد من المعالم والمدن، وطمست الجوانب الحضارية التي كانت قائمة وشاهدة على وجود فعلي لمؤشرات نهضة حضارية جديدة ناشئة في بلاد المغرب الأوسط.

³ - جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999، ص14. أنظر أيضا: George Marçais : **op.cit**. p17-18.

⁴ - عمروش أحمد: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في ضوء الرؤية الإستشراقية الفرنسية، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج10، ع1، 2020، ص525.

⁵ - فند معظم المؤرخين العرب إستعمال المستشرقين لفظة "غزو" فهي لا تعبر عن حقيقة عن الوضع، وعن تنقل القبائل العربية الهلالية منذ القرن الخامس وحتى القرن الثامن في أرجاء بلاد المغرب.

وإذا ما عجز الهالليون عن تكوين إمارة في بلاد المغرب، فذلك يعود إلى الطبقة البدوية التي ترفض الإستقرار، وتفضل أعمال التخريب التي بالغ ابن خلدون في تحديد حجمها، فدخل القبائل العربية إلى إفريقية ذات الخلفية المعقدة إجتماعيا وعقائديا لم يجعل مهمة الوافدين الجدد سهلة، فقد جرت عادة قيام الإمارات في المنطقة أن تلتفت هذه القبيلة أو تلك حول الداعي أو ذلك في مناطق بعيدة عن عيون السلطة المركزية القائمة، وعند إشتداد عودة الأتباع تتجه أنظار هذه القوة الجديدة نحو مركز هذه السلطة فتطيح بها وتحل محلها¹، لكن من جهة أخرى أحدث هذا الغزو الهالي- على حد قول المستشرقين الفرنسيين- أثارا بارزة بإقامتهم بالمنطقة وإختلاطهم بسكان بلاد المغرب ترتب على ذلك أن تعرب قسم من سكان البلاد نتيجة للتزاوج وصلات القرابة التي تمت على مر الأيام، وإمتزاج السلالتين بالدماء العربية²؛ فإذا ما أخذنا الرواية التي تقدر عدد العرب الداخلين إلى الشمال الإفريقي ما يقرب من ربع مليون عربي، وإن هذا العدد أقام بالبلاد لتبين لنا مدى الأثر الجنسي على السكان الأصليين، وقد بلغ المد العربي حدا إلى أن وصلت قبائلهم إلى سواحل المحيط الأطلسي وإمتزجت بقبائل المصامدة و صنهاجة جنوبا، ونتج عن ذلك أن معظم القبائل تعربت كلية³، فيقول المستشرق: **كيف حدث هذا الإنتشار؟ فالوقائع التي نلاحظها تسمح لنا بتخمين**

¹- غالب ياسين الفرخان: علاقة القبائل الهاللية بأزمة أفريقية في القرن الخامس الهجري، مجلة مركز بايل للدراسات الإنسانية، مج 5، ع2، ص131. أنظر أيضا:

-Gautier (E.F) : **l'islamisation de l'afrique du nord, les Siècles obscurs du Maghreb**, Paris, Payot, 1927, p29, 221-273.

²- حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، الدار البيضاء، 1965، ص283. أنظر أيضا: محمود محسن داود: المرجع السابق، ص11. أنظر أيضا:

Gabriel Camps : Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe, **Revue des mondes Musulmans et de la Méditerranée**, N :35, 1983, p 15-16. Pascal Buresi, Mehdi

Ghouirgate : **le Maghreb au XIe Siècle : état de l'arabisation et de l'islamisation ,histoire du Maghreb Médiévale**, 2021, p17-27.

³- حركات إبراهيم: المرجع السابق، 307. تنبه معظم المستشرقين الفرنسيين أن تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ما هو إلا تاريخ القبيلة، أذكر على سبيل المثال شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس-الجزائر-

ذلك نلاحظ أن اللغة العربية لم تلغى اللغة البربرية،...فهذه اللغة لا تزال باقية حتى يومنا هذا في المناطق الشاسعة أو صعبة الإخترق،"...ويضيف مارسى "وإذا كانت لغة المنتصرين لم تبعد اللهجات القديمة للسكان، فقد وجهت الضربة القاضية إلى اللغة اللاتينية وحلت محلها"¹.

لهذا جاءت النظرة الإستشراقية لجورج مارسى ومعاصريه من المستشرقين للبدو عامة، وبني هلال خاصة من الأهمية مؤكدين ليس فقط عل البعد التخريبي للعرب والبدو عامة، بل مسؤوليتهم في أزمة أفريقية الإقتصادية في القرن الخامس للإسلام². ويذكر مارسى في هذا الصدد: "سوف تظهر نتائج الغزو الهلالي في جميع المجالات السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية، والفكرية، ولن تنجو منطقة أو شعب في شمال إفريقيا من نتائجه...". لقد أثر في أجزاء العالم الإسلامي التي تجاور بلاد البربر.³

فقد إنتقد المستشرق الفتوحات الإسلامية للمغرب الأوسط، وانتقص منها ويصف الحضارة الإسلامية بأنها همجية وبربرية إتخذت العنف كوسيلة لتحرير رسالتها وإخضاع مخالفيها وهذا التصور من الناحية التاريخية والموضوعية بعيد كل البعد عن حقيقة الحضارة الإسلامية، فهو تصور شمولى فرضته المدرسة الإستشراقية الفرنسية التي إتخذت من الإسلام موقفا مسبقا يخالف الحقائق التاريخية⁴؛ فمارسى وغوتى ومن بعدهم الهادي روجى إدريس (Hady Roger Idris)⁵ جعل من الهجرة الهلالية حدا زمنيا فاصلا بين حقبتين

المغرب) من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، ط3، ج1، الدار التونسية، تونس، الجزائر، 1978.

¹ - جورج مارسى: المصدر السابق، ص 46.

² - غالب ياسين فرحان: المرجع السابق، ص 132.

³ - جورج مارسى: بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكلمنشأة المعارف، الإسكندرية، ص5.

⁴ - عمروش أحمد: المرجع السابق، ص 522. أنظر أيضا: George Marçais : la Berbérie musulmane et

l'orient au Moyen âge, paris, 1946. Casablanca, 1991, p35-40.

⁵ - إدريس الهادي روجى: الدولة الصنهاجية، الرباط، 1989، ج2، ص 245. أنظر أيضا :

زمنيتين على إعتبار أنها أحدثت تغييرات عميقة في البنية السياسية والاجتماعية¹ لبلاد المغرب الإسلامي².

كما كان مارسى من جملة المستشرقين الأوائل الذين بادروا إلى دراسة تاريخ بلاد المغرب في العصر الوسيط وتحليله، أما عن إعتماده على نظرية ابن خلدون في إقرار ظاهرة همجية بدو بني هلال³، فهي في الحقيقة خطأ فادح، ذلك أن ابن خلدون بحكم كونه رجل دولة وبحكم إنتمائه إلى الأرسطراطية من جهة، والتصاقه بالحياة المدنية الحضرية من جهة أخرى تناول موضوع البدو من منظور عصر يدين للبداءة مقحما بدو بني هلال في هذه المشاهد⁴ وهذا ما لم يدونه مؤرخون معاصرون لدخول بني هلال بلاد المغرب الإسلامي، أو الذين عاشوا المرحلة التالية، فلم يتناولوا هجرة بني هلال بالحدة التي تناولها ابن خلدون، فاتخذ جورج مارسى ومعاصريه من المستشرقين الفرنسيين موقفهم السلبي من الدخول الهلالي إلى بلاد المغرب إعتمادا على كتابات ابن خلدون، وكذلك لعنصرية نظرياتهم التي غذيت في إطار الأيديولوجية الإستعمارية.

ولقد إستغل المستشرق الفرنسي جورج مارسى وأمثاله الباب المفتوح، الذي تركته المصادر العربية عندما عالجت موضوع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط، وأغفلت الحديث عن

-Ildris(H.R) :**de la Réalite de la Catastrophe Hilalienne**, Annales, Tome1,1968,p395.

¹-يقصد هنا النمط المعيشي البدوي الذي كان في الصدارة بعدما كان الولاء لقبيلة هو الأهم: عربي أو بربري، لأن النمط قوى التحالف بين أفخاذ وبطون زناتة(بربرية فالحياء البدوية المشتركة قربت هذه الجماعات المتنافرة، وذلك ما عرضه إلينا ابن خلدون وهو يذكر لنا نموذجا قائما على الجوار والمصالح المشتركة والبداءة"...ولما ملكت زناتة بلاد المغرب الأوسط، ونزلوا بأمصاره، دخل زغبة هؤلاء التلول، وتغلبوا فيها، ووضعوا إتاوة على كثير من أهلها بما جمعهم...، وأقطعتهم الدولة الكثير من نواحي المغرب الأوسط وأمصاره في سبيل الإستظهار بهم"، أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: كتاب ديوان العبر، المصدر السابق، مج7، ص86-87.

²-علاوة عمارة: المرجع السابق، ص99.

³- Ernest Mercier :les Arabes d'Afrique juges par les auteurs Musulmans, **R.F**, vol17,1873.

⁴- Ernest Mercier :**histoire de l'établissement des arabes dans l'afrique septentrionale selon les documents fournis par les auteurs arabes et notamment par l'histoire des Berbères d'ibn KHaldoun**, Constantine,1875,p65.

أسبابه، فنكرت الباب مفتوحا على مصراعيه لتفسيرات وتأويلات هؤلاء المستشرقين، والكتابة وفق طريقة تتسجم مع اتجاهاتهم السياسية والإيديولوجية¹.

فالمستشرق مارسى يرى أن التفاني في نصرة العقيدة والتعطش إلى الشهادة يجتمعان في روح المجاهدين الأوائل، ومن خلال قراءة الحوليات نرى أن أمل الحصول على الخيرات الدنيوية يتغلب عند غالبيتهم على رغبة الموت في ساحة القتال من أجل العقيدة، كما أن بلاد المغرب تبدو لهم أرضا للغنيمة أكثر منها للجهاد².

فحديث مارسى عن الفتح الإسلامى لبلاد المغرب يحمل مغالطات تاريخية حيث سماه غزو العرب، وهذه إحدى المسائل، التي خاض فيها جل المؤرخين والمستشرقين الفرنسيين، وهذا ليس صحيحا لأن الفتح الإسلامى لم يتعامل بمنطق الحرب، وإنما تعامل مع الشعوب والدول بمنطق الحرية الإنسانية، وتخليص الإنسان الإفريقي من الوثنية بطريقة سلمية ليس فيها شيء من العنف والتعسف.

كما أن بلاد البربر قدمت للمسلمين موارد حقيقية محرّكة لكل الأطماع حيث أن المنافع الخيالية المتحصل عليها هي التي تهم الإخباريين في الروايات الخاصة بفترة الإحتلال أما الغنائم فجزء منها كان يرسل لمقر الخلافة الأموية، كما ثبت أن المقاتلين كان همهم أثناء الغارة على كيفية الإستيلاء على خيرات ينوون إبعادها عن التقسيم³. وفي هذا الصدد يذكر مارسى: 'فاكتفى العرب بالحصول على غنيمة واسعة وأخذ مجامع من الأسرى، وخرجوا من

¹ - عمروش أحمد: المرجع السابق، ص 517.

² - المرجع نفسه، ص 517. أنظر أيضا:

- George Marçais : **la Berbérie musulmane et l'orient au Moyen âge**, paris, 1946, p22.

³ - عمروش أحمد: المرجع السابق، ص 517.

البلاد وفتما بات الإنتصار وشيكا¹. ويتابع المستشرق "...لكن إفريقية أشد بردا وأعظم أجرا فالمغرب يبدو للمستشرقين أرض غنيمة أكثر"².

على ضوء المعطيات التي أشرت إليها ستكون زاوية نظرنا في تحديد أبعاد الرؤية الإستشراقية لجورج مارسى وإسهاماته في حقل التاريخ الوسيط على النحو التالي:

*الأستاذ جورج مارسى من المؤرخين الفرنسيين الذين قد طرقتهم بالدراسة موضوعات التاريخ الإجتماعي متوخيين مسار القبيلة في تتبع الظواهر الإجتماعية، إلا أن معالجتهم طغى عليها ثنائية البدو والحضر، العرب أو البربر في سياق تحقيق إيديولوجية المخطط الإستعماري الفرنسي في التفريق بين العرب والبربر.

*يظهر جليا من خلال كتابات المستشرق مارسى عن العرب والبربر أن البحث لا يزال بحاجة إلى دراسة معمقة تفرضها دوافع أكاديمية وجبهة، وذلك لبعد المقاربة المنهجية لأشكال التناول والدراسة عند الباحثين الفرنسيين، فالمنهج الذي إقترحه عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1405م) في دراسة مجتمع بلاد المغرب الإسلامي يستند إجمالا على تتبع هذا التاريخ في إطار مكونات القبيلة، وأشكال توطينها إعتادا على نصوص التاريخ الإجتماعي ضمن تاريخ القبيلة، وتاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط³.

*الملاحظ أن جل ما كتب عن الزحف الهلالي تم بأقلام متأثرة بالمدرسة الغربية، وخاصة الإستشراقية الفرنسية، فلم تخلو كتاباتهم من الميل والتحيز، وعدم الموضوعية عند الحديث عن القوم الهلالي إلي بلاد المغرب بحكم عدة عوامل منها؛ الدينية والقومية، وحتى العقائدية، ذلك لأن كثيرا من الأقلام كانت ولا تزال تكن كرها تاريخيا غير مسبوق لكل ما هو عربي أو يمت بصلة إلى الإسهام العربي في الحضارة العربية الإسلامية، والنماذج على ذلك كثيرة؛

¹-جورج مارسى: المصدر السابق، ص33.

²-المرجع نفسه، ص23.

³-بن عريب مصطفى: مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين

668هـ/1269م القرن العاشر و الثالث عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2016-2017، مقدمة

فالإدارة الإستعمارية متمسكة بإصرار لإضعاف الإسلام بالجزائر، كما وصفه المستشرق لوشاتوليي **le Chatelier**: "إن أول إحتكاك لنا بإفريقيا المسلمة قد حصل من خلال الجزائر، خلال 80 عاما أنتجنا فيها نموذج لإسلام هو الوحيد من نوعه في العالم؛ إسلام من دون أوقاف، ومساجده تابعة لإدارة، وقضاته موظفين، والحج رهن بإذن واليوم نضيف إلى ذلك نماذج نظام جديد، وخليط من الشرع الإسلامي *loi musulmane* والتشريع الفرنسي...، ليس هناك مجال للعودة إلى الوراء لأسلمة الجزائر، لقد حدث الضرر، وبدا الخير إذا قمنا بإضعاف المسلمين بشكل منهجي¹.

*أما عن هدف المستشرق جورج مارسى ومعاصريه من المستشرقين، الذي كان يصبوا إليه من خلال دراساتهم حول الفتح الإسلامي وانتشاره السريع بالمغرب الأوسط، يقول أبو القاسم سعد الله: الهدف البعيد لهؤلاء المستشرقين هو تجريد الجزائريين من أسلافهم وإتهامهم - أي الجزائريين - بالإيمان بإسلام جزائري هو أقرب إلى الخرافة منه إلى العقيدة الراسخة الواعية².

*كما أن الباحث في مادة تاريخ بلاد المغرب الإسلامي تستوقفه ملاحظة مهمة تتوقف عندها جل الأبحاث التاريخية، وخاصة الإستشراقية منها؛ وهي إدراجهم في مؤلفاتهم مباحث خاصة عن أسلمة وتعريب منطقة المغرب الأوسط³، فمن الباحثين وخاصة الفرنسيين من يعتبر أن التعريب عرف دفعة قوية مع هجرة بني هلال مثلما أورد جورج مارسى⁴، والذين

¹ - عبد الحميد برقية: الإستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962، دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، 2021، ص310،، أنظر أيضا:

-A. le Chatelier : « politique musulman colonial », *Revue Le Monde Musulman*, publication par la Mission Scientifique du Maroc, Ernest Leroux, Paris, T12, Septembre, 1910, p79-80.

² - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص29.

³ - تتفق الأبحاث التاريخية أن منطقة المغرب الأوسط لم تعرف لغة موحدة، فكانت اللاتينية هي لغة الكتابة في فترة الفتوحات العربية الإسلامية، وعندما إنتشر الإسلام ببلاد المغرب وجد هذا الوضع قائما، مما سهل مأمورية إنتشار اللغة العربية

⁴ - George Marçais : *op,cit* ,p40.

كان لهم دور كبير في فرض العربية على بلاد المغرب بمعنى أن هذه الهجرة لو لم تقع لما كان المغرب تعرب بهذا الشكل، لكن التعريب بالمغرب الأوسط تحقق نتيجة تظافر عدة عوامل وهو إقتناع البربر بأن العربية ضرورية لفهم الإسلام من داخل الحضارة الإسلامية حتى تحول الإقتناع إلى شعور طاغ لم تستطع إقتلاعه الجهود، التي بذلت في فترة الإستعمار بحيث يمكن القول أنها دخلت في ما يعرف في علم النفس اللاوعي الجماعي.

*لهذا قصدت في هذا المبحث ذكر الصورة النمطية حول الحضور الهلالي إلى المغرب الأوسط في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي ذلك لأن الدراسات الإستشراقية تناولت الفتح والدخول الهلالي، وركزت على التاريخ العسكري للظاهرة وأهملوا الرصيد الهلالي الحضاري وأثره في نسج العلائق¹، إذ تعد هذه المسألة من القضايا التي ضرب عنها الباحثون الصفح شأنهم في ذلك شأن مؤرخي العصر الوسيط.

*يبدو جليا أن المستشرق جورج مارسى حتى لو إدعى العلمية والموضوعية في مقارنته ومن خلال تحليل الكيفية التي مارسها من خلال طرق معالجته موضوع العرب والبربر والفتح الإسلامي للمغرب الأوسط بقي أمينا أكثر لأصوله الفرنسية، ولم يأخذ بعين الإعتبار خصوصية هذا التاريخ وأصالته وأبعاده، فكانت معالجاته والنتائج التي إنتهى إليها مبنية على أسس إيديولوجية وليست معرفية.

2- مارسى والدراسات التاريخية المادية للجزائر الوسيطة:

بات من المعروف أن الكتابة التاريخية الإستشراقية تشهد اليوم تقدما ملحوظا من خلال التطرق إلى حقول بحثية جديدة أفضت إلى مواضيع مستجدة ووجهت إهتماما نحو تاريخ الثقافة بكل أنواعها (التاريخية، الشفوية، المادية... إلخ)، ومن دون شك فإن هذه الأخيرة

¹ -بن عريب مصطفى: المرجع السابق، مقدمة.

"الثقافة المادية" لا يمكن الإستغناء عنها في عملية تجسيد وتدوين الحياة المادية للإنسان خصوصا بما خلفه من آثار¹.

وبحكم ما تميزت به الوحدات السياسية ببلاد المغرب الأوسط بثقافة فنية خالصة مزجت بين الثقافة المحلية المرتبطة مباشرة بحرفيتها، وما أخذ من العرب الفاتحين، وبروز الطابع المعماري التزييني الذي شهدته الجزائر الوسيطة من إهتمام بتزيين المساجد والنحت على الخشب والفسيفساء، ومن أهم ما تأثر به البربر من حياة الحضرة هو العمارة بطبوعها العسكرية والدينية والمدنية².

كذلك أدى إنفتاح القبائل البربرية لاحقا على مظاهر الحضارة المدنية وإتصالهم بالعرب إلى تحويلهم النمطي في المعيشة، في نفس الوقت الحفاظ على مظاهر من حياتهم الإجتماعية لاسيما الفنية المرتبطة بالحرفة من نحت الخشب والحلي والنسيج، وسيكون هذا التمازج بين العنصر المحلي والعربي علامة على ميلاد فن خالص بالجزائر³. ذلك أن المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط شهد إزدهارا واسعا في الحضارة العربية الإسلامية وشهد تطورا كبيرا في ميادين العمران والثقافة، لا يقل عما شهدته المشرق والمغرب الأقصى⁴، ويهمني هنا الحديث والتأريخ لما تميز به المغرب الأوسط فكريا وعمرانيا.

فكتابة تاريخ الجزائر الإسلامية في العصر الوسيط لا يمكن أن تتم إلا إذا توفرت المادة الأولية التي يحتاج إليها المؤرخ، ونقصد بالمادة الأولية المصادر التاريخية⁵، سواءا بالمادية

¹-سمية مقورة: أثار المنازل في الغرب الإسلامي من القرن (4هـ-10م/10هـ-16م)، مجلة المواقف للبحوث و

الدراسات في المجتمع والتاريخ، مج17، ع01، البلدة، جويلية، 2021، ص703.

²- عبد الله ثاني قدور: المرجع السابق، ص36.

³-المرجع نفسه، ص35.

⁴- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص99.

⁵- عبد القادر بوباية : مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014، المقدمة.

(أثرية، عمرانية، نقوش... إلخ)، كما أسعى أن أبين ما كتبه المستشرق جورج مارسى عن الدور التاريخي والحضاري للمغرب الأوسط، وعن أعلامه الكثيرين بل هي مساهمة تصب في جانب أحسبه مهما في عملية التدوين التاريخي يتعلق بإستعانة هذا الباحث المستشرق بمصادر تاريخية للمغرب الأوسط، فقد تحدث مارسى في مؤلفه المعنون بـ " تلمسان " عن إغفال المؤرخين تدوين الجانب الحضاري في دراساتهم لتاريخ المدن والحضارات رغم ماله من أهمية قصوى في فهم ماضي وحاضر المدينة.

فإذا كانت مصادر المغرب الأوسط تتميز بنوع من النمطية، بحيث أن إستقرار تقاليد الكتابة لدى مؤرخي العصر الوسيط جعل من الصعب الحصول على جديد بداخلها، فالمعلومات عادة ما تنصب على الحدث السياسي والعلمي، بينما لا تأتي الحضاري إلا عرضاً، فبالقابل نجد الكتابات الإستشراقية تغالي كذلك في إبراز دور الحضارة والعمران وأسعى في هذا المقام أن أبين الدور التاريخي والحضاري لمدينة تلمسان، وعن أعلامها الكثيرين، بل هي مساهمة تصب في جانب أحسبه مهما في عملية التدوين التاريخي يتعلق بإستعانة الباحث والمستشرق جورج مارسى بمصادر أرخ أصحابها لجوانب تاريخية وحضارية معمارية لتاريخ حاضرة تلمسان أمثال: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون¹، اليعقوبي معجم البلدان²، البكري³، التنسي (محمد بن عبد الله)⁴، وعن طبيعة التأليف

¹– George Marçais : **les monuments arabes de Tlemcen**, op.cit. ,p66.voir aussi : Y Ibn KHaldoun :**histoire des Beni Abd-el-wad, Rois de Tlemcen, trad** :Gh.Bouali et A.Bel, Alger,1913.

²– George Marçais :op. cit, p47.

³– op. cit, p42. Voir aussi :EL Bekri :**Description de l’Afrique Septentrionale**, Trad: de Slane, Paris,1859.

⁴– **Histoire des Beni-Zeiyan, Rois de Tlemcen**, par Imam Cidi Abou-Abd allah Mohammed Ibn Abd- el Djelylel-Tenassy Trad de l’arabe. Journal asiatique. 1851, p586.voir : George Marçais :op. cit, p18.

في العلوم الإجتماعية والحضارية خلال العهد الزياني يلمس المستشرق تطورا وتخصصا¹، ويرجع ذلك إلى ازدهار الفكر والعلوم في إكمال الحضارة، لأن مفهوم العمران عند ابن خلدون هو مظاهر الحضارة الإنسانية كما كان يتصورها وهو يكتب المقدمة في قلعة بني سلامة من أعمال تلمسان. وبينما كان ابن خلدون يكتب "مقدمته المشهورة" كان أخوه يحيى يكتب "بغية الرواد"، الذي خصصه لتاريخ وآثار دولة بني عبد الواد.

فقد ترك علماء المغرب الأوسط أعمالا هامة في التاريخ والحضارة بعضها لا يزال مرجعا إلى اليوم رجع إليه جورج مارسى كغيره من مستشرقين وباحثين أثريين فرنسيين لإستقصاء دراساتهم الإستشراقية حتى وإن بدت جل تلك المصادر التاريخية أعمالا مرتبطة بإسم سلطان من السلاطين أو دولة من الدول المحلية-العهد الزياني على وجه الخصوص-غير أن الجهد العلمي بقي محتفظا بقيمته رغم مرور القرون عليه،ومما يلاحظ أن بعض مصادر هذا العهد قد كتبها علماء تغلب عليهم تخصص آخر غير التاريخ؛مثل التنسي الذي إشتهر بدراسته الحديث والفقهاء،ومع ذلك فإن آثار المصدر التاريخية ماتزال تحفظ بقيمتها.

والمهم أن مصادر المغرب الأوسط وجدت صدى بين كتاب التاريخ الفرنسيين مؤرخين وأثريين، الذين إهتموا بدراسة الجوانب التاريخية لحاضرة تلمسان،التي كانت تزخر بالفكر والعمران بالإضافة إلى الرخاء الإقتصادي وإزدهار الحضاري،وما تخلف عنها من عمائر فخمة تشير إلى عظمة منشئها،وما بلغته الفنون التلمسانية من تهذيب في الأشكال ودقة في الصنع².وإذا كانت دراسة مارسى للشواهد المادية على إختلاف أنواعها قد أفادته في إعادة تركيب الأحداث التاريخية والإستنباط من مصادر عصرها،والمقاربة بين آثار فتراتنا التاريخية فإن النتائج التي خلصت إليها معظم الإستقصاءات العلمية الحديثة تؤكد وتحدد

¹-: George Marçais : **les monuments arabes de Tlemcen** , op. cit, p22.

²-بسنوسي الغوثي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دراسة تحليلية لوظائف المدينة، الملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة، ص7.

مكانة تلمسان التاريخية في مصاف المدن العتيقة ذات الثروة الأثرية، فتلمسان في نظر الإخوة مارسى حققت البعد التاريخي بإستحضار البعد المعماري الأثري¹.

لقد تمكن المستشرق جورج مارسى من إلقاء الضوء على الأحوال الأثرية والتاريخية، وحتى الإقتصادية لمدينة تلمسان في العصور الوسطى الإسلامية، فحقق إنتاجا مهم في حقل الدراسات الإستشراقية التاريخية والآثارية. فدرسها في البداية "الأحوال الجغرافية والأثرية لحاضرة تلمسان فتطرق إلى ذكر علاقاتها السياسية بباقي مدن المغرب الإسلامي² فأعتمد في هذا تحرير هذا العنصر على كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب للبكري (ت487هـ)³، ثم قدم المستشرق دراسة وافية لأهم العمائر في المدينة من آثار معمارية مساجد، وقلاع وغيرها لاسيما الآثار المعمارية الإسلامية.

فالتحليل المرفولوجي للمخطط العمراني لمدينة تلمسان يتطلب الإختصاص الدقيق في ميدان الآثار، وإعتمادا على ما توفر للمستشرق من نصوص تاريخية بالدرجة الأولى، والتي عثر عليها في المصنفات العامة والخاصة بتاريخ بنو زيان وحضارتهم توصل في أبحاثه ودراساته الميدانية الحديثة إلى نتائج إحتمالية وتقريبية لاسيما فيما يتعلق بوصفه لأهم المساجد، والقصور والأسواق. فمنشآت تلمسان بما حوته من زينة وزخرفة إستمدت تقنياتها وأساليبها ومظاهرها من الموروث الفني الموحدى الأندلسي، ولكنها أضفت عليه من روحها خصائص عصرها وسارت به في سبيل التطور والتحسين والإجادة، بدت فيه منتجاتها مبتكرة

¹– George Marçais : **les monuments arabes de Tlemcen**, op.cit.p 15.

²– George Marçais : **Tlemcen** ,op, cit, p5. Voir aussi : **les monuments arabes de Tlemcen** op. cit, p36–40.

³– George Marçais : **les monuments arabes de Tlemcen**, op.cit, p41.

شكلا ومضمونا وإبداعا، وهو ما يمكن إستجلاؤه من الأعمال الفنية في منشآت تلمسان المعمارية، سواء التي شيدها الزبانيون أو التي بناها المرينيون¹.

وذهب مارسي إلى أن الزاوية² في المغرب الأوسط، ماهي إلا أربطة فقدت وظيفتها الحربية وتمسكت بالجانب الديني التعبدية. هذا إلى أن معظم المصادر التي تتحدث عنها تجعلها في نفس الصنف مع الرباط³...⁴.

ومن المنشآت التي ذكرها المؤرخ المدارس، ومن أهمها مدرسة "التاشفينية" التي برع مؤسسها في تشييدها، فجلب لها الصنائع وصرف عليها الأموال فكانت تضاهي مدارس فاس⁵، وبقيت هذه المدرسة قائمة إلى عهد قريب وعلى أحسن حال بجمالها المعماري، وزخارفها الفنية المنقطعة النضير إلى أن دبت شوكة الإحتلال الفرنسي في الجزائر، فكان من فرنسا إلا أن تزيح كل ما يمد بصلة لتراث الشعب الجزائري وشخصيته عبر التاريخ، والمدرسة التاشفينية رمز العلم والحضارة لهذا الشعب كانت ضحية النية المبيتة تلك، فكان تدميرها كلياً أمام الأبصار بحجة أو بأخرى سنة 1837⁶.

¹- لـعرج عبد العزيز: **جمالية الفن الإسلامي ورمزيته ومظاهر إبداعاته في المنشآت المرينية الزبانية بتلمسان، الملتقى الدولي للإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة، ص 29.**

²- **الزاوية**: هي مكان يتخذ العباد والنسك الذين ينزلون عن العالم، فيقيمون فيه شعائرهم الدينية منقطعين إلى حفظ القرآن ودراسة الفقه والعلوم الشرعية، وهي مفتوحة على كل قاصد في زيارتها أو البقاء فيها، وشهدت الزاوية تطورا كبيرا في تطور الحركة الصوفية في بداية القرن السابع الهجري، أنظر: العربي لقرين: **مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2000، ص 15-16.**

³- **الرباط**: طبيعة حربية مزجها المسلمون بوضعية دينية لطبيعة الحرب التي يقودونها، فالجهاد يحتاج إلى جانب الجيش دعاة وفقهاء، فكانت تلك القلاع القوية (الأربطة) تضم المجاهدين والعلماء والفقهاء، أنظر: العربي لقرين: المرجع السابق، ص 14.

⁴- George Marçais: **l'architecture Musulmane d'occident**, Paris, 1954, p284.

⁵- التتسي: **مقتطف من الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود بوعبياد: م.و.ك، الجزائر، 1985، ص 140.**

⁶- العربي لقرين: المرجع السابق، ص 25.

أما عن شروط الإنخراط بالمدارس يضيف المؤرخ مارسي "ولا ينتسب إلى هذه المدارس من الطلبة إلا بموافقة السلطان الشخصية، ومراعاة الشروط العلمية، والخلال التي يتحلى بها القاصد في الإنضمام إليها، وعلى عكس الزاوية فهي مؤسسة رسمية تكوينية يتخرج منها القاضي والكاتب، والوزير...، وحتى القنصل الذي يمثل البلاد في الخارج"¹.

كما يذكر أيضا: "...المرحلة التالية وهي بداية الإهتمام بالمدارس والخانقات، والزوايا، والتي تكون في معظم الأحيان ملحقة بقبر مؤسسها أو أحد أولياء الله الصالحين"².

ومن جهة أخرى نتساءل حول منطلق الأدبيات العلمية لهذه الأقسام الكولونيالية، ماهو موقف الأقسام المغاربية تجاه هذا الإنتاج؟ وإلى أي مدى يمكننا إحداث مقارنة علمية في دراسة هذه الظاهرة التاريخية "التأريخ العمراني"؟ فنرى سذاجة في إجتهدات المستشرقين الفرنسيين لإثبات وجود نزعة غربية أوروبية في العمارة فيذكر: "بدأ العالم الإسلامي في الإنطواء على نفسه منشغلا ببعض الإهتمامات الدينية، كما أوصد الباب في أوجه التيارات الغربية خوفا منها، أو ربما كان يتشكك في بعضها فابتعد عنها بدلا من أن يجدد مساره وعلى الرغم من حفاظ الفن الإسلامي على شخصيته، فإن عوامل الإنحدار قد دبّت فيه...، وإذا إنتقلنا إلى المرحلة الرابعة نجده يفتح مرة أخرى على بعض التأثيرات الغربية..."³.

ويعود المستشرق ليؤكد على عامل اللغة العربية في الفن المعماري الإسلامي فيذكر: "... لغة القرآن أي اللغة المقدسة، التي نزل بها الوحي مما أثر على العمائر الإسلامية، فطبعت بطابع مميز هو "روح العائلة"، كما إستخدمت الزخارف الكتابية في الآثا المستعمل في الحياة اليومية، فنجد الآثا المغاربي ذا الطابع الشرقي بدوره قد لعب دورا أساسيا ساهم في

¹-George Marçais : les monuments arabes de Tlemcen, op.cit ,p271.

²- جورج مارسي: الفن الإسلامي، تر: عبلة عبد الرازق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2016، ص16.

³-المرجع نفسه، ص25.

توطيد وترسيخ أوامر تلك الأمة الإسلامية المتزامية الأطراف، وهكذا ظهرت هذه الوحدة جليا في العمارة الدينية".¹

لقد ساهمت مدينة تلمسان الإسلامية عبر مختلف مراحلها التاريخية بمجهود لا يستهان به في تحسين وتطوير الخط العربي في آثرياتها منذ القرن الهجري الخامس، وذلك بفضل أبنائها من الفنانين، وصناع، ومزخرفين وخطاطين، ونحاتين وغيرهم من الأصناف الحرفية الفنية التي عملت على تطوير الفن الإسلامي عموما والخط العربي بصورة خاصة، ولعل تجليات هذا التحسين، وهذا التطوير الذي أسهمت به هذه المدينة التاريخية تعكسه المئات من النقوش الكتابية المتعددة والأساليب الزخرفية التي تزينها.²

وإزدادت حركة تطوير الخط العربي منذ تولي الدولة الزيانية الحكم في القطاع الغربي من الجزائر مع مطلع القرن السابع الهجري، حيث ازداد الإهتمام بهذا الفن، الذي شهد إزدهارا ملحوظا لم يعرفه من قبل سواء من حيث نمطية وجمالية الخطوط، أو من حيث الأساليب الزخرفية والفنية التي ألحقت به في هذه الفترة بالذات جعلته مواكبا لسائر الفنون الإسلامية الأخرى في هذه المدينة الحضارية.³ فكان حقيقيا بمثل هذه المدينة العريقة أن تستحوذ على إهتمام المشتغلين بالتاريخ والآثار والفكر والعلوم، كما صنفت في تاريخ حاضرة تلمسان المصنفات، التي بسطت في طياتها ما تعاقب فيها من أحداث، وما قام فيها من حضارة وعمران...، إلا أن الحركة العلمية في تلمسان لم تكن مستمرة بوتيرة واحدة من التقدم، فقد تعرضت لبعض المعوقات الطارئة.⁴

¹ - جورج مارسبييه: الفن الإسلامي، المرجع السابق، ص14.

² - معزوز عبد الحق: دور تلمسان في تطور الخط العربي - دراسة من خلال الكتابات الأثرية-، الملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة، ص26.

³ - معزوز عبد الحق: المرجع السابق، ص27.

⁴ - النعسان محمد هشام: المرجع السابق، ص31.

فبالإضافة إلى عامل "اللغة" يشير جورج مارسى كذلك إلى عامل الدين أو "الرمزية الدينية" فالبحث عن الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية هو البحث في الجمال الظاهر - المادي المدرك بالحواس لنصل إلى الجمال الباطن - المعنوي، وعلى الرغم من أن الفن الإسلامي يعد فناً دنيوياً، إلا أننا لا ننكر دور العقيدة الإسلامية وتأثيرها في هذا الفن، وقد كان للفن الإسلامي معاني صريحة يحمل مضمونها سياسياً، أو إجتماعياً، أو دينياً¹. وفي هذا الصدد يذكر مارسى: "لا توجد أي عمارة عامة أو بناية خاصة إلا وقد طبعت بطابع الدين، فالإسلام قد إخرق الحياة الخاصة والعامة، فإنبثقت منه تقاليد أثرت على الروح المعمارية والإنسانية..."².

ومن مظاهر الفن المعماري للجزائر الإسلامية التي تطرق إليها المستشرق للجزائر الإسلامية؛ أذكر المحراب الذي هو على قول جميع علماء الآثار من روائع الفن الإسلامي بطنجه التي تتنابح فيها الزخرفة النباتية والزخرفة الكتابية، وحافاته المذبذبة المزينة بكتابات بالخط اللين وحافته المستطيلة المحلاة بكتابة كوفية نادرة الأناقة، ونوافذه المخزومة بدقة خارقة للعادة يمثل هذا المحراب أوج الفن الأندلسي - المغربي³.

وما أستخلصه مما سبق أن المستشرق جورج مارسى فيما يخص التأريخ للجزائر الإسلامية الأثرية خاصة أنه بنى نظرياته على تعاقب الأحداث، وعلى التقسيم الجغرافي وتأثيره على النظم في الفن الإسلامي الذي لا يمكن أن نتغاضى عن أهميته، فيقول: "فقد لاحظنا إنتقال بعض الصيغ في الأساليب الفنية بين إسبانيا وبلاد المغرب، التي نتجت عن الظروف

¹ - بوزيانى فاطمة الزهراء: "تأثير الثقافة الإسلامية على العمارة المدنية وتخطيطها داخل المدن القديمة، تلمسان أنموذجاً

"مجلة منبر التراث الأثري"، ع1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، المرجع السابق، ص237.

² - جورج مارسى: "الفن الإسلامي"، المرجع السابق، ص17.

³ - رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص496.

السياسية، فهيمنة إحدى الصيغ الفنية على الأخرى ترمز إلى السيطرة، وطرازها هو السائد...¹.

فالأزمة التاريخية مؤثرة على الفنون الإسلامية منذ بدايتها عبر مراحل، فإن الإسلام نفسه كان القوة الجامعة، والذي ترك بصمة على هذا الفن المعماري².

¹ - جورج ماريسي: المرجع السابق، ص 28.

² - المرجع نفسه، ص 14.

الفصل الرابع:

المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ
المغرب الإسلامي

المبحث 1: إستقصاء المصدرية في تاريخ المغرب الإسلامي على عهد الزييين
من خلال أطروحة الدولة الصنهاجية لروجي إدريس.

المبحث 2: تفسير التجاذب السياسي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال
أطروحة تاريخ إفريقية في العهد الحفصي.

المبحث الأول: إستقصاء المصدرية في تاريخ المغرب الإسلامي على عهد الزيريين من خلال أطروحة الدولة الصنهاجية لروحي إدريس

إستمرت حركة الإستشراق بعد أفول نجم الإحتلال، وهذا لا يعد وجها جديدا لأن مهمة الإستشراق لاتزال قائمة، وفكرة الهيمنة لاتزال مستمرة، وإن أخذ كل من الإتجاهين (الإستشراق القديم والمعاصر الأكاديمي) وجهة تناسب العصر والناس، فالإستشراق الجديد أو المجدد الذي ظهرت معالمه ببروز منتصف القرن العشرين قد تضافرت على خلقه عوامل كثيرة أهمها:

-إستقلال البلدان المستعمرة وبالتالي تلاشي عقود الإستشراق بالظاهرة الإستعمارية، فهذا العامل التاريخي قد أظهر للمستشرقين الجدد نقائص الهيمنة الغربية، وحلقات الضعف في عملية الأنموذج الحضاري الغربي، كما كشف لهم بالتوازي الخصوصيات الحضاري القومية وعن حقها في التحرير والنمو الذاتي¹.

-ظهور العلوم الإنسانية وإنتعاشها، بحيث أنها أحدثت في أفق المستشرقين الفكري والمعرفي صدمة مؤثرة، أدت بالمجددين منهم إلى الوقوف على وجوه القصور في مدارك الإستشراق التقليدي وفي أدواته ومناهجه، وهي المتجلية أساسا في شروخ مراهبه، بفعل إنقطاعه شبه التام عن الرؤى الجديدة التي أفرزها تقدم العلوم الإنسانية².

وهكذا يكون هذا الإستشراق الجديد، الذي يتنكر أحيانا حتى لإسمه، شاهدا من جهة على كشف الخدع والتزييفات في كل الدعوات التمديدية والتعاونية الإستعمارية، ومن جهة أخرى على مشروعية إستقلالات الشعوب وضرورته³.

¹-بن سالم حميش: العرب والإسلام في مراهبا الإستشراق، ط1، دار الشروق، 2011، ص109.

²- المرجع نفسه، ص110.

³- بن سالم حميش: المرجع السابق، ص109.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

فهذه المرحلة من أهم المراحل في تاريخ الإستشراق الفرنسي في الجزائر، ذلك أن المستشرقين الفرنسيين رموا بكل ثقلهم لدراسة أحوال بلدان المغرب الإسلامي، وفق رموز حياة شعوبها، وفق منهج علمي دقيق، سخرت له بعثات ولجان علمية، وكان غرضها سياسيا¹.

فلقد درست هذه اللجان والجمعيات "المخطوطات الجزائرية والمغربية"، وكرس هؤلاء المستشرقين الأكاديميين حياتهم في إعادة تدوين التراث المغربي رفقة ألمع وجوه الإستشراق الفرنسي، كما جمع هؤلاء الأكاديميين بين ثقافات عديدة، وألموا باللغات الأجنبية مكنتهم من ترك بصماتهم في عديد من مؤلفاتهم².

فالمستشرقون المواكبون لمرحلة الإستقلالات أمثال روجي إدريس، وروبار برانشفيك منهم من ظلت تساورهم أحلام الهيمنة والمحورية بإسم التطور المشترك والمدنية العالمية، ومنهم من كانت لهم حساسية ووعي نافذان بخصوصية الثقافات وحتمية الإستقلالات السياسية والإقتصادية، وبالتالي بغايات الإستشراق الجديد على أنه إفتح معرفي على الآخر لا لإستعباده وإستغلاله، بل لفهم ومد جسور التواصل والتعاون المتكافئ معه. فما إجمالاً الصور المرآتية التي كونها الإستشراق بشقيه التقليدي الإستعماري والأكاديمي المجدد عن تراث بلاد المغرب الإسلامي، وكيف تتراتب هذه الصور في سلم المقاربة الموضوعية؟.

بدأت الدراسات الإستشراقية مع نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر تعرف تطورا لافتا خصوصا مع تبني الأوساط الأكاديمية الإستشراق في الحقول المعرفية التاريخية بعد الصور المتعددة، التي حملتها تيارات الإستشراق تحديدا خلال الفترة الإستعمارية، ومن المسائل المطرقة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التاريخ الحضاري والتراث الفقهي بمختلف

¹ - شايب الدور محمد: الإستشراق والتراث الشعبي في الجزائر، مذكرة الماجستير، 2019-2010، ص40.

² - المرجع نفسه، ص43.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

توجهاته¹، وكيفية معالجة الإستشراق الأكاديمي هذه المسائل، وكيف وظفها المستشرقون في الدراسات التاريخية. كما يتم فصل موقف المؤرخين والإيتولوجيين الأجانب إزاء النصوص التاريخية المغاربية في مرحلة تاريخه الوسيط إلى تيارين قويين - على حد قول المؤرخ بونابي الطاهر - هما: تيار تمثله الأبحاث الأثنوغرافية والتاريخية الإستعمارية بمنهجها الإختزالي وقراءتها التعسفية لمختلف نصوص المخطوطات، أما التيار الثاني فقد تعامل مع المخطوطات تعاملًا أكاديميًا بدون عقدة، فوظف أصحابه نصوصًا في كتاباتهم². ومن أبرزهم على وجه الخصوص "الهادي روجي إدريس **Hady Roger Idris**" التونسي الأب والفرنسي الأم، أعد رسالة دكتوراه بجامعة السوربون وناقشها في سنة 1958 تحت عنوان بلاد البربر الشرقية في عهد الزييريين، حيث وظف في دراسة عدد كبير من النوازل ونصوص الحسبة وهذا لدراسة مختلف الجوانب الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، والعمرانية الإفريقية الزييرية بعد نشر هذه الدراسة العميقة لأول مرة في سنة 1959، ثم لثاني مرة في سنة 1962، كما لم يعد توظيف النصوص الفقهية المالكية في الدراسات التاريخية جكرًا على برانشفيك وتلاميذه، لأن الدائرة توسعت خصوصًا بعد الرواج الكبير لدراسة المستشرق الهادي روجي إدريس بعد نشره لفكرة "الكارثة الهلالية" اعتمادًا على ظاهرة "الغضب" الواردة في الفقه المالكي المغربي المعاصر للهجرة الهلالية³.

إن مع دخول الهادي روجي إدريس ميدان التاريخ المعتمد على النوازل بدراسته المشهورة عن تونس على عهد الزييريين⁴ أصبح كل عمل تاريخي يتجاهل هذا النوع من

¹ - مقياس الفقه والتاريخ الإسلامي، سنة أولى ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، ص 2.

² - بونابي الطاهر: أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الإجتماعي والثقافي والفكر للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، د ت، ص 88.

³ - مقياس الفقه والتاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 4.

⁴ - بني زييري ينتمون إلى قبيلة صنهاجة التي كانت تعدل من حيث العدد ثلث سكان المغرب الأصليين، وبلغ عدد بطونها سبعين، وكان أكبرها خطرًا تلكاته، ومنها دولتا بني زييري والحماديين ولمتونة، ومسوفة، ومنها دولة المرابطين. ينظر: رشيد

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

المصادر عملا غير تام¹، وفي هذا المقام نود إعطاء فكرة عن مصادر هذا المؤرخ المدقق الذي عبد طرق البحث أمام الباحثين، وفتح أمامهم آفاق المعرفة التاريخية الصحيحة المعتمدة على النوازل كمصدر أساسي للغرب الإسلامي، كان المرحوم الهادي روجي إدريس منارة شامخة من منارات العلم.

* روجي إدريس والمصادر التاريخية الفقهية: ترك المؤرخ الهادي روجي إدريس بحثا تاريخية قيمة أثبتها كمايلي في أصلها الفرنسي:

*Article: Burzuli, Hafsid, Ibn Abi Dinar, Ibn Abi al-Djazzar , dans L'Encyclopédie de l'islam.

*Contribution à l'histoire de l'ifriqiya dp, le Riyad, en Nufus D'Abu Bakr el-Maliki, Revue des Etudes Islamiques, 1935, cah, 2, 105-178, cah3 ,273-305, 1936, cah.1, 45-104.

*initiation à la Tunisie, Paris, 1950, 149-194.

*Contribution à l'histoire de la vie religieuse en Ifriqiya Ziride, Mélanges L. Massignon II, Damas 1957, 327-359.

*Deux Juristes Kairouannais de l'époque Ziride : ibn Abi Zayd et al-Qabisi, Annales de l'institut d'études orientales Faculté des lettres d'Alger, XII, 1954, 122-198.

بورويبة: تاريخ الجزائر العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، تاريخ الجزائر السياسي في عهد بني زيري المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 161.

¹ - عبد العزيز التمساني خلو: عطاء التراث الفقهي، الهادي روجي إدريس ونوازل البرزلي، مجلة دار النبابة، ع11، الرباط، المغرب، 1986، ص 64.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ
المغرب الإسلامي

*Essai sur la diffusion de L'as'amris en Ifriqiya, Cahiers de Tunisie 1953,126-140.

*l'aube du Malikisme Ifriqiyen Studia islamica XXXIII, 19-40.

*Deux maitres de l'écoles juridiques Kairouanaise sous les Zirides :Abu Bakr Ahmad b, Abd al-Rahman et Abu Imran al-fasi, Annales de l'institut d'études orientales, Faculté des lettres d'Alger, 1955,p 28-55.

*la crépuscu'a de capacité de l'époque Ziride, Cahiers de Tunisie,1956,p 494-507.

*Mésures de capacité de l'époque Ziride cahiers de Tunisie,1956 ,p 119-126.

*Quelques juristes ifriqyens de la fin du Xème siècle, Revue Africaine n,446-449. 1956,p 349-373.

*L'école malikite de Mahdia : L'imam Mazari, Mémorial E. Lévi-Provençal.

*Une des phases de la lutte du Malikisme contre le si'isme sous les Zirides (Xème siècle) al-tunisi, juristes Kairouanais et sa célèbre Fatwa sur les Si'ites, Cahiers de Tunisie,1956 ,p508-517.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ
المغرب الإسلامي

*la Berbérie orientale sous les Zirides Xème –XIIème siècles, Paris, 1959.

*Commerce maritime et Kirad en Berbérie orientale, journal of Economic and Social history of the orient, vol IV/ part 3, 1961,E.J.Brill, Leiden, pp225–239.

*Le mariage en occident Musulman d’après un choix de Fatwa médiévales extraites du « Mi’yar » d’al-Wansarisi, Studia islamica XXXII,(mémorial Schacht), 1970,p 157–167.

*L’invasion hilalienne et ses conséquences, Cahiers de civilisation médiévale, 1968, n :3, 353–369.

*le mariage en occident musulman, dans Revue de l’occident musulman et de la Méditerranée, 1972, n :12,pp45–62, et 1974 n :17,pp71–105.¹

مصادر تاريخ الدولة الصنهاجية لروجي إدريس:*

إن إستقصاء المصدرية في تاريخ المغرب الإسلامي على عهد الزيريين تتطلب منا التاريخ التحليلي بدل القص التقليدي للأحداث، كما تتطلب تداخل علوم أخرى مساعدة، فإذا ما نظرنا إلى الإسطوغرافيا التونسية من زاوية نظر زمنية نجد أن أعمال مؤرخي الخمسينيات والستينيات إعتمدوا مناهج بحث جديدة، ومصادر للمقاربة في القرن التاسع عشر، وإذا أردنا تتبع المصادر والمراجع التي إعتمد عليها المستشرق الهادي روجي إدريس في عمله عن

¹ - عبد العزيز التسماني خلو: المرجع السابق، ص ص64-65.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

الدولة الصنهاجية نجد طرافة وتتنوع بين الأجناس الأدبية والتاريخية، واللغات المكتوبة بها هذه المدونة المصدرية، وأشير هنا إلى الدور الذي لعبه التكوين، الذي تلقاه هذا الجيل من المؤرخين في الجامعة الفرنسية، ففي تلك الفترة كانت مدرسة الحوليات هي الصوت الأعلى في الجامعات الفرنسية¹.

ومن هنا إعتد روجي إدريس على مجموعة متميزة من المصادر؛ إستغل الأول مرة في الدراسات الأكاديمية التونسية "الأدب المناقبي"² ضمن بحث تاريخي، فالهادي روجي إدريس إعتد على "مناقب أبي إسحاق الجبنياني"³، و"مناقب محرز ابن خلف"⁴؛ وهو أحد أشهر الأولياء الصالحين في البلاد التونسية إلى جانب المدونات الفقهية، ذلك أن إهتمامات كتب المناقب تتدرج ضمن الكتابات التاريخية المرتبطة بالتراجم والطبقات، وما إرتبط منها بالفهارس

¹ - محمد البشير الرازي: أن تكون مؤرخا في الزمن الرقمي، علم التاريخ ناظرا ومنظورا إليه، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ع88، تونس، ص43.

² - تواتر إستعمال كلمة مناقب وما يرادفها من فضائل وأحيانا مفاخر في مجال سير الأفراد وتكريم كبار رجال الدين في المجتمع الإسلامي، كما إشتهر مصطلح المناقب للتركيز على السير والتراجم الصوفية، فالمناقب في غالب الأحيان مناقب صوفية، كما أصبحت تدل في الغالب الأعم على الخوارق و الكرامات التي تجري على أيدي المنتسبين إلى الولاية. كما أن المناقب مفهوم جامع لكل الأخبار التي تعدد مآثر ومحاسن، ومفاخر الأعلام من العلماء والصالحين، والأمراء والسلطين والوزراء، وأهل الفضل بتمجيدهم، وذكر محاسنهم. عن المصطلح ينظر: يوسف بن حيدة: التاريخ وأدب المناقب من خلال مخطوط مناقب أحمد التباسي (928هـ-1522م)، المجلة المغربية للمخطوطات، مج16، ع1، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي الجزائر، 2020، ص113.

³ - **أبي إسحاق الجبنياني**: أحد أئمة المسلمين وأبدال أولياء الصالحين، من أجل أعيان وطن صفاقس الشيخ الصالح الجليل أبو إسحاق إبراهيم، كان من أهل الأدب والفهم، ثم إرتفع شأنه عندهم إلى ان صار في حد الوزارة والمشاورة، قد جمع الفقيه أبو القاسم اللبيدي، وأبو بكر المالكي من أخباره وسيره عيوننا منه، عن ترجمته ينظر: محمد مقيدش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ص248.

⁴ - **محرز بن خلف**: هو أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي المعروف بالعباد، خاتمة صلحاء علماء إفريقية، روى عن أبي إسحاق الدينوري، وهو من كبار الزهاد، تهافت عليه الناس للترك به، وسماع كلامه، توفي سنة 413هـ، عن ترجمته ينظر: محمد بن محمد بن مخلوف (ت360هـ): شجرة النور الزكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424هـ/2003م، ص202-203.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

أو السلاسل النسبية، وأصبحت تشكل جزءا كبيرا من كتب التراجم والطبقات ويذكر المستشرق روجي إدريس في هذا الصدد: "تتمثل مصادرنا بالنسبة إلى الحياة الدينية في كتب التراجم والسير التي ألفها الكتاب الآتي ذكرهم، وهم كلهم من أهل السنة: المالكي (ت 575هـ/1179م)، والدباغ (المتوفى سنة 699هـ/1300م)، الغبريني (ت

سنة 800هـ/1397)،... إلخ"¹. ويضيف المؤرخ: "كما إستفدنا من الإطلاع على مناقب الجبنيان (المتوفى سنة 413هـ/1022م)².

وتكتسي قيمة النص المنقبي وما يقدمه للمؤرخ والباحث من قيمته الوثائقية تشكل عام مظهرا من مظاهر التاريخ الإجتماعي والثقافي خاصة وأنه خلال التنقيب التاريخي، والبحث في كتب المناقب تجد عدة أمثلة، فنتسم الكثير من كتب المناقب بالنسبية التي تصل في بعض الأحيان إلى حد الإفتعال، وهو ما يبرهن في إعتقادنا على الأهمية البالغة التي تكتسيها عملية مراجعة النتائج والتقييمات التي إنتهى إليها البحث، والإعتماد على المناقب³.

كما وكتب "أحكام السوق" بل الأهم هنا تم الإعتماد على مخطوطات لم تنشر، ومن المسائل الفارقة أيضا في هذه الأعمال هو الإعتماد على مراجع من لغات متعددة (عربية وفرنسية، وإنجليزية وإيطالية) هذا التمكن من اللغات ساعد المؤرخ على الإنفتاح على نظريات، مسارات بحثية جديدة في التاريخ⁴.

*منهج المستشرق وسياقاته الإستشراقية: عرفت توجهات البحث التاريخي للمؤرخ روجي إدريس إهتمامات متنوعة تجاوزت الإطار الخاص بالتاريخ السياسي.

¹ - الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى 12م، تر: حمادي الساطي ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1912، ص26.

² - المرجع نفسه، ص26.

³ - يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص102.

⁴ - محمد البشير الرازقي: المرجع السابق، ص43.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

فدراسة السير والتراجم، وما إرتبط بها من مادة معرفية وخبرية تلقى إهتماما في الحصول على المعلومات التاريخية، كما أصبح ترتيب المؤلفات الكلاسيكية يندرج ضمن سلم تفضلي قصد الإقترب أكثر ما يمكن من الخبر الصحيح¹.

وفي هذا الجانب نجد أن البحث المنهجي في التاريخ -حسب المؤرخ يوسف بن حيدة- جعل إرتباط تقدم البحث في التاريخ الإجتماعي خاصة بمدى قدرة المؤرخ على تنويع المادة الخبرية وإنفتاحه على الوثائق المرتبطة بالموضوع سواء ما تعلق منها بغرض التاريخ مثل المراسلات الرسمية، والخاصة أو المخطوطات التي تحفز المؤرخ للبحث عن مصادر أخرى من شأنها أن تساعد على فهم مواضيع إجتماعية ودينية².

فكان التيار الذي تعامل مع المخطوطات المناقبية تعاملًا أكاديميًا بدون عقدة، فوظف أصحابه نصوصًا في كتاباتهم، ومن أبرزهم على وجه الخصوص "الهادي روجي إدريس" في كتابه الدولة الصنهاجية³، وروبار برانشفيك في موسوعته "تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي"⁴ تحدث في ضمنه عن المخطوطات المناقبية، التي إعتبرها من نتائج الحركة الصوفية، وحدد أهميتها كوثائق لغوية ومجال واسع يستنبط منها جغرافية المقدس بأسمائها وطبائع الناس وواقعهم وبنيتهم العقلية، لكنه حدد في ذات الوقت عيوبها في خلوها من الروح النقدية، وشدد على الإحتراس من المعطيات التاريخية الواردة فيها⁵.

¹- يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص113.

²- المرجع نفسه، ص113.

³- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص26.

⁴- روبرار برانشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ج1، تر: حمادي الساطي،

ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص291-401.

⁵- بونابي الطاهر: أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الإجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية للمخطوطات، كلية الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر ص87-88.

فمن يطالع أطروحة المستشرق الهادي روجي إدريس التي خصصها لتاريخ الدولة الصنهاجية ونشرها باللغة الفرنسية في سنة 1962 بعنوان "بلاد البربر الشرقية في عهد بني زيري" فمن يطالع متن هذا الكتاب يتبين من أول وهلة أن صاحبه قد سار على نفس المناهج الذي سلكه قبله الأستاذ "برانشفيك" المشرف على هذه الأطروحة؛ حيث أنه قد استهله بدراسة تحليلية إضافة للمصادر والمراجع التي إعتدها في نقل الأخبار والروايات ويلاحظ الباحث المطالع أنه إعتد على وجه الخصوص المصادر الأربع التالية:

* ابن خلدون المؤرخ الكبير (المتوفى سنة 808هـ/1406م) يتضمن "كتاب العبر"¹ معلومات وثائقية في غاية من الأهمية، إلا أنها تفتقر في أغلب الأحيان إلى المراجع، وتتم بمزايا ونقائص معروفة حق المعرفة، والجدير بالذكر أنه يتعين علينا أن لا تجاري بلا روية كتابا يختلف عن كتب الأخبار المعهودة².

* " البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب"³: يعتبر هذا الكتاب الذي جمع مادته المؤرخ ابن عذاري أهم مصدر من مصادرنا، فكثيرا ما يذكر المؤلف المصادر التي إعتدها وقد أشار إليها في مقدمته⁴.

* "الكامل في التاريخ"؛ يعتبر كتاب التاريخ العام الذائع الصيت الذي ألفه الكاتب السوري ابن الأثير (المتوفى سنة 630هـ/1234م)¹ أهمية بالغة إلا أن هذا الكتاب الجامع والمحكم الحبك الذي يحتوي على عدة وثائق، لم يذكر المؤلف في أغلب الأحيان مصادرها²

¹ - ابن خلدون عبد الرحمن ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808): العبر وديوان المبتدأ الخبر، ضبط المتن ووضع

الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، طبعة دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م. ينظر أيضا: Hady

Roger Idris : **la Berbérie orientale sous les Zirides Xe-XIII siècles**, tome 1, Paris,

Maisonneuve, 1962, chapitre premier, histoire politique, p3.

² - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 20-21.

³ - Hady Roger Idris : op,cit ,p17-20.

⁴ - op,cit ,p20.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

* إعتد كذلك على "رحلة التجاني"³: فيقول عنه روجي إدريس: "يعتبر كتاب الرحالة التونسي(عبد الله التجاني الرحلة وثيقة تاريخية وجغرافية على غاية من الأهمية، وهو عبارة عن وصف للرحلة التي قام بها المؤلف في إفريقية من سنة 706هـ/1037-1309، ولئن كان من الممكن الإستغناء عما ورت فيه من معلومات جغرافية موجودة في بعض المصادر الأخرى أو لا تهم الفترة التي نتناولها بالدرس، فإنه لا غنى لنا عن العروض التاريخية التي تتضمن إستشهادات مقتبسة من بعض كتب الأخبار المفقودة، لاسيما منها التابعة للعصر الصنهاجي"⁴.

* وكثيرا ما نقل المؤلف عن تلك المصادر فقرات بحذافيرها، دون زيادة ولا نقصان لاسيما في الجزء الأول من الكتاب المخصص للتاريخ السياسي، هذا ولم يكتف الباحث بنقل الفقرات دون زيادة ولا نقصان، لاسيما في الجزء الأول من الكتاب المخصص للتاريخ السياسي، هذا ولم يكتف الباحث بنقل الفقرات بل كثيرا ما كان يقارن بين مختلف الروايات ويبرز ما فيها أحيانا من تناقضات، ويرددها بتعليق وملاحظات تدل على إلمامه بالموضوع المطروق وتشعبه بروح نقدية عالية، مع ما كان يتحلى به من نزاهة علمية جديرة بالتتويه، بالإضافة إلى حرصه الشديد على الدقة العلمية في التحري في نقل الأخبار والإشارة دوما إلى مصادره

¹- ابن الأثير عز الدين علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد(ت 630): الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

²- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص23-24.

³-التيجاني: التيجاني في طليعة الرحالة العرب والمسلمين الذين جابوا العالم، واشتهر بيقظة الملاحظة وعمق الإدراك، وبراعة التعبير عن كل ما صادفه في البلاد التي رحل إليها، ونسبت إليه أقدم رحلة في بلاد أفريقيا، وقيل أن أسرته هبطت مدينة تونس في جيش الموحدين في أواسط القرن السادس للهجرة، عكف منذ نعومة أظافره على دراسة التاريخ وأخبار البلدان، ينظر: عمرو أبو الفضل: التيجاني صاحب أقدم رحلة في بلاد أفريقيا، الإتحاد، 07 ديسمبر 2012.

⁴- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص26.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب الإسلامي

ومن أمثلة ذلك أذكر: "ويمكن إستقاء معلومات متفرقة من أعمال الأعلام للكاتب الغرناطي الشهير المتعدد الموضوعات ابن الخطيب (المتوفي سنة 776هـ/1374م)¹".

* هذا وقد قسم المستشرق روجي إدريس كتابه إلى قسمين كبيرين: القسم الأول: وهو يبحث أطوار التاريخ السياسي لكامل المنطقة الممتدة من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا، والمعروفة لدى الإخباريين المسلمين بإسم "إفريقية"، وقد أطلق عليها المؤرخون الغربيون إسم "بلاد البربر الشرقية"، وذلك منذ نشأة الدولة الصنهاجية (أي إمارة مناد وزيري، وتأسيس مدينة أشير في سنة 325هـ/935م حتى دخول الموحدين إلى إفريقية وانتصارهم على النورمان في سنة الأخماس 555هـ/1660م، والجدير بالملاحظة أن المؤلف لم يقصر على تاريخ دولة بني زيري (كما يمكن أن يدل على ذلك عنوان الكتاب)، بل درس أيضا تاريخ دولة بني حماد منذ تأسيس مدينة القلعة (398هـ/1007م) إلى إستيلاء عبد المؤمن بن علي على بجاية 547هـ/1152م، وذلك حسب قوله: "لأن تاريخ بني حماد مرتبط أشد الإرتباط بتاريخ أبناء عمومته بني زيري، بحيث لا يمكن فصل هذا عن ذاك"².

كما خصص القسم الثاني لدراسة شتى مظاهر الحياة الإقتصادية والإجتماعية والفكرية والدينية، ومختلف النظم الإدارية والسياسية والمؤسسات الإقتصادية، والإجتماعية القائمة الذات عندئذ في إفريقية، أي كل ما يمكن أن يمثل "الحضارة القيروانية"، التي بلغت ذروتها في عهد الدولة النهاجية، وبناء على ما يكتسبه هذا التأليف من أهمية تاريخية بالغة، فقد إهتم حمادي الساحلي" بنقله من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية مضيفا بعض التوضيحات الطفيفة، والإلمامات على بعض المصادر التي كانت مخطوطة عند تأليف الكتاب، أو الطبقات الجديدة لبعض المصادر التي إعتدها المؤلف في طبقات قديمة³، فيذكر المؤرخ

¹ - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 21.

² - الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، سلسلة القارئ الجامعية، المكتبة الإلكترونية.

³ - الدولة الصنهاجية- تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، سلسلة القارئ الجامعية، المكتبة الإلكترونية. المكتبة الإلكترونية.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

في هذا الصدد ما يلي: "وإن دراستنا هذه حول بلاد البربر الشرقية في عهد بني زيري التي لم تكن إلى حد الآن موضوع بحث معمق، كان من الممكن أن يكون إعدادها أيسر لو صدرت قبل ذلك دراسة أخرى لتحديد أطروحة فنذر هيدن حول الدولة الأغلبية وبالخصوص لو ظهرت دراسة شاملة حول الدولة الفاطمية بإفريقية التي أصبحت الآن معروفة على وجه أحسن"¹. ويضيف المستشرق: "نظرا لقلّة المحفوظات وظالة الوثائق بالمسكوكات والنقائش والآثار فقد إضطررنا إضطرارا إلى الإعتماد على المعلومات المستمدة أساسا من الكتب المأخوذة بصورة غير مباشرة، وسنحرص في الدراسة النقدية الموالية المتعلقة بأهم المصادر المعتمدة على التمييز بين الكتب الأصلية والكتب المركزة على النقل وترتيب كل منها حسب تواريخها ومواضيعها، وفق للتصميم الذي وقع عليه الإختيار"².

حاولت من خلال هذا المبحث أن ألقى الضوء على الأفكار المهيمنة على الإستشراق الأكاديمي المجدد الفرنسي، فقد أدى تأثر المستشرق بتاريخ الفقه والأديان، والأنثروبولوجيا إلى إقامة دراساته لتراث المغرب على نظرة تغلب القوام الديني والعرقى، وتجعله لا يتدخل في قضايا وإشكالات الحاضر إلا بطرق متهافئة ضارة خاصة ما يخص الفتح الإسلامي فهي من أخطر مقولاته، التي لا يزال لها تأثير في التوجهات الفكرية، فنجد نفس الصور مترسخة متكاملة، ومؤدية إلى نفس النتيجة الضرورية: العرب قوم غزاة متسلطون، وبلاد البربر جبلت على الخضوع والتبعية، وبالتالي لا محيد عن الإحتلال الفرنسي ذي الرسالة الإنقاذية التمديدية³.

*تعد الدراسة التي قدمها المؤرخ الهادي روجي إدريس حول تاريخ الدولة الصنهاجية من الدراسات المحدثة التي وضحت ولخصت ملامح الإستشراق الأكاديمي، وهدف هذه الرسالة

¹ - الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 13.

² - المرجع نفسه ، ص 14.

³ - بن سالم حميش: المرجع السابق، ص 68.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

هو إمتداد أو مكمل للفكر الإستعماري، وعلى المستوى السوسولوجي أشار المستشرق روجي إدريس إلى بعض السياقات الإستشراقية الخطيرة عن الإسلام وسرعة إنتشاره في بلاد البربر الشرقية، التي أدت إلى تطوير بعض الأطروحات الهامة المميزة للإستشراق الجديد.

*ومن جهة أخرى فالجهد الواضح الذي قام به الهادي روجي إدريس لدراسة تاريخ الحضاري لبلاد المغرب الإسلامي خاصة الدولة الصنهاجية يحمل في قيمة كبرى وإن كانت تشوبه الأهداف الإستعمارية، لكنه لم يكن مشروع بحثي علمي بصورة موضوعية، فالواجب إذن على ضوء هذا الإستخلاص هو أرينة الإسلام بأسرع ما يمكن؛ ذلك أن مستقبل هذا الخير حسب توقع بيكر: لا يقوم إلا في تكيفه مع حياة الروح الأوروبية وإلا فإن أيامه معدودة¹.

* كما أن القراءة المتأنية لنصيب المغرب الإسلامي من أدبيات الإستشراق خلال النصف الأول لهذا القرن تمكنا من إستخلاص صور كثيرة متفاوتة الدلالة والقيمة، وحول مواضيعها الأثيرة، وفي حدود أنموذج بلدان المغرب الإسلامي، فهو الوقوف على الإستشراق العامل أساسا في الدراسات التاريخية، والراغب في إظهار الإستعمار كبديل عقلاني ضروري لما تعارف البعض على تسميته من زاوية مرآتهم "عصور المغارب المظلمة"²، أما روجي إدريس كمؤرخ محدث فإنه لم يفتر عن تكرير قصة الغزو الهلالي بكل أوصافها ونعوتها المهولة³، ثم مناقضتها من طرف جان بونسي وهو الذي حاول إظهار أن كل عناصر التدهور السياسي والإقتصادي في إفريقية كانت قائمة قبل مجيء الهلاليين ومنها: قمع الشيعة في العهد الزيري، فقدان صقيلية⁴ فيذكر المؤرخ: "...فإننا لا نجد في المصادر أي أثر لتدخل إفريقية في شؤون صقيلية قبل إرتقاء المعز بن باديس إلى العرش". ويضيف: "إضطرت المعز عدة مرات

¹- بن سالم حميش: المرجع السابق، ص68.

²- بن سالم حميش: المرجع السابق، ص65.

³- Hady Roger Idris : op,cit ,p210-237.

⁴- الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، صفحات209،163،162.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

إلى قمع اضطرابات الزناتيين الذين كانوا يعيثون فسادا في جنوب إفريقيا، إلا أن ذلك لم يمنعه من إرسال الجيش إلى صقيلية". ويضيف كذلك: "...الأزمة السياسية الدينية التي بلغت ذروتها عند إرتقاء المعز بن باديس إلى العرش، فقد كان ظهور التعصب الشيعي، الذي تسبب في تقتيل الشيعة بلا رحمة، يعبر عن طموحات الرأي العام المالكي المتلهف على قطع دابر المذهب الشيعي في إفريقيا".

أما عن إستقلال الحماديين¹، تبني جيش العبيد المزاحم لصنهاجة وعرب الفتح الأول الإستنزاف الجبائي والإستحواذ على التجارة الصحراوية، تحول الفلاحين المعدمين إلى قطاع الطرق، إضافة إلى الأوبئة والمجاعات الدورية².

* إنطلاقا من هذه الرؤى فالمعرفة الإستشراقية التي حققها الهادي روجي إدريس معرفة دالة من كل وجودها من حيث إن كل عناصرها تشهد لها في باب الفضل أو تشهد عليها في مقام الخطأ أو الإنخداع، وهي في كل الأحوال تشكل نسا هو بالضرورة مدخل أساسي للتعرف على إيديولوجياته.

* ومن ناحية أخرى قد نجد للمستشرق عذرا في كونه يؤثر عموما الإنكباب المتواصل على مادته أو تصوره أن العمل النقدي والتقييمي موكول أساسا إلى المتلقين³.

* أما باحثينا ومفكرينا فإن قلة الدراسات النقدية الجادة للإستشراق تشكل ثغرة مكشوفة لا بد من العمل على سدها، وشغورا بيننا يجب ملؤها، وإذا ما عطلنا أضعفنا نفشى الموقف التجاهلي القائم على إدعاء أن أهل مكة أدرى بشعابها، أو أن معرفة الذات في غنى عن

¹-المرجع نفسه، ص191.

²- بن سالم حميش: المرجع السابق، ص65.

³- نفسه، ص14.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب الإسلامي

عيون الغير ومراياه... إلخ، ولا يكفي القول من جهل شيء عاداه، بل لابد من إضافة ما هو أدهى وأمر، وهو: من جهل شيئاً خاطر بإعادة إنتاجه مع احتمال المسخ والتشويه¹.

المبحث الثاني: تفسير التجاذب السياسي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال
أطروحة تاريخ إفريقية في العهد الحفصي

¹ - بن سالم حميش: المرجع السابق، ص14.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

أنتج كل زمن مدارس التاريخية وتمثلاته تجاه التأريخ، وأحاول في هذا المقام أن أساهم في صياغة المركزية الغربية للمدرسة التاريخية الفرنسية، فلكل معرفة سياقات إنتاجها، ولهذا برزت الممارسة التاريخية لمرحلة الإستعمار، وما بعد الإستعمار ممثلة في مستشرقين أكاديميين أذكر منهم على وجه الخصوص روبر بارانشفيك¹.

أطروحة المستشرق روبر بارانشفيك "تاريخ إفريقية العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م" هي ثمرة سنين من الدراسة الموضوعية العميقة تناول فيها المؤرخ جميع جوانب الدولة الحفصية، من بداية القرن الثالث عشر ميلادي إلى نهاية القرن الخامس عشر، وقد توقف عند هذا الحد، رغم أن الدولة الحفصية² لم تنقرض رسمياً إلا في حدود

¹ روبر بارانشفيك: مستشرق ومؤرخ فرنسي، أستاذ اللغة العربية وحضارتها في كلية الآداب بجامعة بوردو، ثم كلية الآداب بجامعة باريس على الكرسي الذي أنشئ يومئذ للدراسات الإسلامية تنمّة للقسم العربي في السوربون (1955)، وتولى مع شاخت الإشراف على مجلة الدراسات الإسلامية *Studia Islamica*. من آثاره: خليفة حفص مجهول (كراسات تونس 1930)، وملاحظات تاريخية على مدارس تونس (المجلة الإسلامية)، ونشر النصوص التاريخية العربية (المجلة الإفريقية 1935)، وبلاد البربر الشرقية تحت حكم الحفصيين في جزأين (باريس 1940) *La Berbérie orientale*, 2 vol, Maisonneuve, 1940, *sous les Hafside des origine à la fin du XVe siècles*, وابن عبد الحكم وفتح شمال إفريقيا (حوليات معهد الدراسات الشرقية 1942-1974 *Ibn Abd al-Hakam et la conquête de l'Afrique du nord*، والجدل حول المذهب المالكي في العصور الوسطى (الأندلس 1950) *Polémiques médiévales autour du Rite de Malik*. وتمدن العصر الوسيط (1974)، وعقيدة المهدي بن تومرت (ذكرى جولد سيهر، ج2، 1958). ينظر: العقيقي: *المستشرقون*، 1980، ص315-316. ينظر أيضاً: *Encyclopaedia Judaica*, B, vol4, p1419-1420. voir aussi :

Abdel-Magid Turki : *Robert Brunschvig* (1901-1990) *Studia Islamica*, N :71, Brill, 1990, pp2,5,10. Alain Messaoudi : *Bunschvig Robert 1901-1900*, éd : François Pouillon dictionnaire des orientalistes de langue Française, Paris, 2008, *IBLA*, (Revue de l'institut des belles lettres arabes), n :41, 1978.

² -الدولة الحفصية: هي الدولة الإسلامية الرابعة بالبلاد التونسية بعد الدولة الأغلبية، الفاطمية والزريرية، و قد دامت 347 سنة هجرية حكمها الحفصيون، ومؤسسها هو أبو زكرياء يحيى الحفصي بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي نسبة الى هنتاتة إحدى فروع قبيلة مسمودة الأمازيغية التي كانت تقيم قرب مراکش بالمغرب الأقصى، وقد تمكن من تأسيسها عندما كان والياً من قبل الدولة الموحدية بالمغرب الأقصى، التي كانت البلاد التونسية تابعة لها، فأعلن الإستقلال، وذلك سنة 634هـ. ينظر: الزركشي ابو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ الولوي: كتاب تاريخ الدولتين

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

سنة 1574م، بإعتبار أن العصر الوسيط ينتهي حسبما هو متعارف عليه في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي¹.

*برانشفيك ودراسة العهد الحفصي:

نحن بصدد مؤرخ مستشرق عرف موضوعه، حتى أثمر في النهاية بأطروحة تاريخ إفريقية في العهد الحفصي بين ماضي بلاد المغرب الإسلامي تاريخا، وحياة ثقافية، وعلاقة صعبة المراس بالجيران في الشمال.

واظب روبار برانشفيك **Robert Brunschvig** بعد إختمار الفكر في تأمل التجربة التاريخية لماضي البلاد الحفصية تاريخا وأنتروبولوجيا، ونظر مليا في علاقتها بالطرف الآخر (السطح السياسي). فإختار نصوصا عربية من التراث التاريخي الإسلامي تعكس حال إفريقية في العهد الحفصي، فأطل علينا برانشفيك بكتابه مغتربا من داخل تاريخ المغرب الإسلامي مزودا بالمنهجيات الحديثة دامجا الأنتروبولوجيا في التاريخ، خاضعا للمناهج الأكاديمية الغربية متأثرا بالنزعة المركزية الغربية، فكان كتابه عن إفريقية في العصر الوسيط الذي هو موضوع قراءتنا الحالية.

فإتجهت عنايته إلى دراسة فترة من فترات التاريخ التونسي - حسب الأستاذ حمادي ساحلي - فيذكر هذا الأخير " لم تحظ بدراسة شاملة ومتعمقة على حد تعبيره، وإختار بهدي من الأستاذ مارسلي، العهد الحفصي، حيث لم تكن المكتبة التاريخية عهدئذ، تحوي حول تلك الفترة سوى عدد محدود من الدراسات التي تشفي غليل الباحث المدقق، ثم شمر عن ساعد

الموحدية والحفصية، مطبعة المكتبة العتيقة، تونس 1967، ص6. ينظر أيضا : روبار برانشفيك: تاريخ إفريقية في

العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج 2

بيروت، 1988، ص39.

¹- روبار برانشفيك: المرجع السابق، ص6.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

الجد، وظل يبحث بعناية فائقة عن مصادر التاريخ الحفصي، على إختلاف أنواعها، من وثائق رسمية ومصنفات مطبوعة أو مخطوطة ومستندات أثرية. وبعد الحصول عليها بجهد جهيد، عكف على دراستها، وتحليلها والتعليق عليها، وما لبث أن أقبل على نشر النتائج الأولى لبحوثه، على صفحات المجلات والدوريات، وفي مقدمتها "المجلة التونسية"¹ فأصدر على التوالي عدة دراسات وبحوث نخص بالذكر منها تاريخ المدارس التونسية في العهد الحفصي، وتحقيق رحلة عبد الباسط² والتعريف بابن الشماع، صاحب "الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية"³،... إلخ⁴. وتوجه أعماله الموفقة في هذا الميدان بأطروحته الضخمة التي أعدها لنيل درجة دكتوراه الدولة وأتم تحريرها سنة 1939، وإختار لها العنوان التالي: "بلاد البربر الشرقية في العهد الحفصي) من النشأة إلى نهاية القرن الخامس عشر) ثم نشرها في جزأين بإشراف معهد الدراسات الشرقية بالجزائر، وقد ظهر الجزء الأول

¹ -المجلة التونسية *Revue Tunisienne*: هي مجلة أصدرها معهد قرطاج في عام 1894 بمشاركة عدد من المستشرقين، وقد واصلت صدورها لتتقطع عام 1948، وفي عام 1953 صدرت مجلة جديدة تحمل عنوان الكراسات التونسية التي أعتبرت للمجلة التونسية، ينظر: [Wikipedia, org.31 Janvier2023](https://www.wikipedia.org).

² - **Abd-al Basit Halil : Deux Recits de voyage inédits en Afrique du nord au xve** - *Siècle. Robert Brunschvig, Larousse, Paris, 1936.* هذه الأهمية التي تكتسبها الرحلة دفعت المستشرقين من أمثال برانشفيك الإهتمام بها وبمراحلها، وتواريخها وأحداثها، وإعتبروها وثيقة حية عن تاريخ منطقة المغرب والأندلس، وعكفوا على تحقيقها وإخراجها بالنظر إلى ما تحتويه من المعلومات قيمة عن العادات والتقاليد، كما تفصح عن مكونات المجتمع الإجتماعية والثقافية والدينية والعلمية للمجتمعات التي زارها، ومنها المغرب الأوسط، ينظر: شريف عبد القادر: "رحلة عبد الباسط بن خليل إلى المغرب الأوسط (866هـ-1462م/871هـ-1466م)"، مجلة دراسات تاريخية، ع1، الجزائر، 1443هـ/2022م، ص108.

³ -من مصادر تاريخ تونس، التي تكشف عن الشخصية العربية وأصالتها، ويعوض المؤرخين المغاربة عن المراجع الأجنبية التي تعرض الماضي وكأنه لا صلة له بمقومات الشخصية الحضارية العربية، ولهذا أنجز كتاب الأدلة البينة النورانية لابن الشماع في نطاق إتجاه بعث حركة علمية مثمرة لعله يتبع بمجهودات أخرى تضمن المادة الخام التي على ضوءها ينطلق المؤرخ في كتابة لتاريخ إفريقية الإسلامي. ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984، ص5.

⁴ - روبر برانشفيك: المرجع السابق، ص5.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

في سنة 1940، ولم يصدر الجزء الثاني إلا في سنة 1947م، إثر إنتهاء الحرب العالمية الثانية¹.

بدا لي أن مرحلة الحفصيين لم تحظ بدراسة مستقلة، ولم يتناولها الدارسون الغربيون كما تناولوا مرحلة بني حماد وبني زيان. فهل إستطاع مؤرخوا الدولة الحفصية المحدثين أن يستوعبوا هذا الموروث التاريخي؟ وإلى أي مدى إستطاعوا الحفاظ عليه؟ وماهي مظاهر التجاذب السياسي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال أطروحة تاريخ إفريقية في العهد الحفصي؟ هذه الأسئلة وغيرها هي التي حاول البحث أن يجيب عنها في حدود ما توفر من معطيات وفي حدود ما سمح به المنهج التاريخي التحليلي الذي إعتمده.

وفي هذا الإطار رأيت أن نقص المعلومات السياسية والإجتماعية في ظل الدولة الحفصية يدفعني إلى الحديث عن هذه الظروف الغامضة في حياة هذه الدولة التي نستكشف مكوناتها، فالتמיד للحالة السياسية للدولة الحفصية ضروري نتبع من خلاله المليئة بالنشاط العلمي والصراع الديني بين المذهبين بين المذهبين المالكي والصوفي الذي بدأ إنتشاره مع القرن السادس الهجري.

***إفريقية في العهد الحفصي:** علا شأن الحفصيين في بلاد المغرب، ودام سلطانهم أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن هذا إمتدادهم في الزمان، أما إمتدادهم في المكان، فيمتد من غرب بجاية إلى بسكرة وما جاورها، ثم منطقة الأوراس، وقسنطينة، وعنابة هذا في الجزائر الحالية، وفي تونس بتمامها

وفي منطقة طرابلس حتى برقة شرقا كما تذكر المصادر التاريخية²، ويقول عنهم ابن خلدون: "إنهم من إحدى القبائل البربرية العريقة من منطقة المغرب من هنتاتة، الوجهاء في قومهم

¹ - المرجع نفسه، ص6.

² - عبد الرحمن بن خلدون: العبر، المصدر السابق، ج6، ص577.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

وقد كانوا سادة وملوكا في قومهم، ومن أوائل القائمين على حركة المهدي بن تومرت¹ داعية الموحدين، فكانت كلمة الموحدين عند ابن خلدون تطلق على سلاطين الحفصيين ثم أستبدلت هذه الكلمة للتفريق بين الدولتين الموحدية والحفصية. والمؤرخ دي سلان DeSlane هو الذي غير لفظة الموحدين حتى يزول اللبس على القارئ عند ذكر إسم الدولتين الموحدية والحفصية، وهو تصحيح في محله. وقد تتبع ابن خلدون في نسب الحفصيين ما جاء به المؤرخ الكبير محمد بن نخيل²، الذي أرجع الحفصيين إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويعارض هذا النسب الأستاذ روبير برانشفيك في كتابه، الذي خصه للدولة الحفصية، ويرى أن هذا الإنتساب أملتة ظروف سياسية ودينية على الحفصيين لتستقيم أمورهم في الحكم.

ومن أهم ما يمكن ملاحظته في البداية أن إفريقية أو تونس³ عرفت إثر حركة الفتح الإسلامي سلسلة من التحولات السياسية والفكرية كان لها دور كبير في تنويع المشهد الحضاري الديني، الذي ظهرت فيه عدة مذاهب دينية، وقد عاشت هذه المذاهب ضروبا من العلاقات تراوحت بين التسامح، والتعصب والعنف أحيانا، والجدل العلمي القائم على المناظرة

¹ - محمد بن عبد الله بن تومرت: من أهل سوسة من قبيلة هرغة البربرية، يدعي أنه يتصل في نسبه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، رحل إلى المشرق لطلب العلم سنة 510هـ، ولقي الشيخ الغزالي والشيخ أبا بكر الشامي، فأخذ عنهما أصول الفقه...، إخ. ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: الدكتور محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ/1994، القاهرة، الصفحات 155، 166، 156.

² - محمد ابن نخيل (612هـ/1222م): محمد بن ابراهيم بن عبد العزيز بن نخيل الأندلسي، أبو عبد الله نزيل تونس، الأديب، الكاتب، المؤرخ، ألف ابن نخيل في التاريخ كتابا سماه تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية (دليل مؤرخ المغرب الأقصى) لم يصل إلينا، وإنما نقل عنه المؤرخون التونسيون...، وذكر التجاني في رحلته أن لابن نخيل تاريخا لإفريقية وتونس، ولعله الكتاب السابق الذكر، وتصرف التجاني في إسمه وموضوعه. ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1982، 1، ج 5، ص ص 28-33.

³ - تونس: مدينة محدثة بإفريقية بناها حسان بن النعمان الغساني على ساحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة قرطاجة كان إسم تونس القديم (ترشيش)، وهي الآن قسبة بلاد إفريقية، وليس بها ماء جار، وهي من أصح بلاد إفريقية هواء ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان، ج 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 60.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

والحوار بالأدلة النقلية والعقلية¹. فلقد أخذ هذا التنوع المذهبي طريقه بتدرج نحو الإستقرار بإختيار جملة من التوجهات الثابتة، ذلك أن إفريقية أخضعت المذاهب العقديّة والفقهية الوافدة من الشرق لعملية إستصفاء مقياسها الحرص على الأصالة الإسلامية والأخذ بأعدل المذاهب وأوسطها، وتجنب التطرف وهو ما جعلها تتخلص تدريجيا من الحروب الدينية والمهم أن الوسطية شكلت عنصرا هاما من عناصر الهوية الثقافية في بعدها الديني².

فيذكر برانشفيك في هذا الصدد: "...أصبح بإمكان مدينة تونس، على غرار منافستها فاس وتلمسان، أن تفتخر بكونها مركزا من أنشط مراكز المذهب المالكي في شمال إفريقيا"³.

ويمكننا القول أن للسياسة الدينية التي إتبعها عظماء سلاطين بني حفص أثر كبير في علو مكانتهم عند شعبهم، فقد كانت نزعة التدين تغلب على الشعب الحفصي، لهذا إهتم السلاطين بالناحية الدينية، فأنشأوا العديد من المساجد والجوامع، التي عدت خلال العهد الحفصي مائتي جامع ومسجد⁴.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المستشرق روبر برانشفيك قد سلك في تأليف كتابه منهاجا في بحثه لم يسبقه إليه أحد، فقد أبرز المؤرخ قدرة تحليلية وتفسيرية واضحة، وبذل مجهود فكري في جمع المعلومات وتفكيكها ثم تحليلها، ومن هنا أستطيع القول أن المستشرق لم يكتف بسرد أحداث الفترة الحفصية، بل تجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة التأويل والتفسير، ومحاولة إعطاء إجابات واضحة عن فترة تاريخية بعيدة عنه زمنيا، هذا دون أن نغفل عدم تخلصه من

¹-الصبحي بن المنصور: "الموجز في تاريخ المذهب المالكي بإفريقية التونسية"، تقديم: محمد الشتيوي، سلسلة أبحاث ودراسات في الحضارة الإسلامية، ع1، المعهد العالي للخطابة والإرشاد الديني بالقيروان، جامعة الزيتونة، ص10.

²-الصبحي بن المنصور: المرجع السابق، ص12.

³-روبار برانشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج2، ص306.

⁴-عبد العزيز الدولاتلي: مدينة تونس في العهد الحفصي، تحرير: محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتلي، دار سداس

للنشر، 1981، تونس، ص33.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب الإسلامي

شخصيته الفرنسية الإستعمارية المتأثر بحاضره الإستعماري عند تأريخه لبعض الأحداث المتضمنة في عمله.

لقد أوضح جميع أطوار تاريخ الدولة الحفصية، التي بسطت سلطانها في وقت من الأوقات على كامل المنطقة الممتدة من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا والمعروفة لدى المؤرخين المسلمين بإسم "إفريقية"، حيث يذكر: "إن المنطقة التي تطلق عليها المصادر العربية في العصر الوسيط إسم "إفريقية" ونسبها أحيانا في الوقت الحاضر "بلاد البربر الشرقية"¹، وبضيف: "وإن منطقة إفريقية" خلال القرون الأخيرة من العصر الوسيط التي ستكون موضوع إهتمامنا، تتمثل أولا وبالذات في المنطقة الخاضعة للحفصيين أي للأسرة المالكة في مدينة تونس"². يعد الأستاذ روبر برانشفيك في الوقت الحاضر، من أبرز المؤرخين الفرنسيين المختصين في تاريخ العالم الإسلامي بوجه عام، والمغرب العربي بوجه خاص. ولقد عين المعني بالأمر في أواخر العقد الثاني من هذا القرن مدرسا بالمعاهد الثانوية التونسية، فإستغل فرصة وجوده بتونس، أولا لحق اللغة العربية ثم للتخصص في دراسة التاريخ الإسلامي³.

وقد ساعده في تحقيق هذه الغاية المزدوجة المستشرق الفرنسي الكبير الأستاذ ويليام مارسى مدير مدرسة اللغة والآداب العربية بتونس آنذاك، الذي إشتهر يومئذ بتعمقه في دراسة الحضارة الإسلامية، وتضلعه في فقه اللغة العربية، وسرعان ما أثن مؤلفنا اللغة العربية، وتدرّب على مناهج البحث في المسائل المتعلقة بالتاريخ الإسلامي⁴.

¹ - روبر برانشفيك: المرجع السابق، ج1، ص29.

² - المرجع نفسه، ص29.

³ - روبر برانشفيك: المرجع السابق، ج1، ص5.

⁴ - روبر برانشفيك: المرجع السابق، ص5.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب الإسلامي

كما إستعان برانشفيك في تأريخه للدولة الحفصية بكل ما جمعه من وثائق ومخطوطات ومصنفات، وفي طليعتها تاريخ ابن خلدون الخالد الذكر " كتاب العبر" معتمدا بالخصوص على ترجمة دي سلان التي صدرت بالجزائر تحت عنوان " تاريخ البربر"، فيورد المستشرق في هذا الصدد: " إن التاريخ الداخلي وتاريخ العلاقات مع بقية الدول الإسلامية المغربية لا تتوفر بشأنها سوى بعض المراجع الإخبارية المكتوبة باللغة العربية، والتي وضع أهم قسم منها مؤلفون حفصيون، فيما بين أواخر القرن الرابع عشر والنصف الثاني من القرن الخامس عشر"¹.

ولكنه لم يكتف بالمصادر الإسلامية، بل إستعان أيضا بالوثائق والمستندات المسيحية المحفوظة في مختلف المكتبات، وخزائن الوثائق في العواصم الأوروبية، وذلك بالخصوص لدراسة العلاقات الدبلوماسية بين الدولة الحفصية وسائر الدول الأوروبية²، فيذكر المستشرق مايلي: "وهكذا فإن علاقات الدولة الحفصية مع العالم المسيحي تتجلى لنا إلى حد كبير من خلال الوثائق المعاصرة للوقائع. وهذا يمثل مصدرا أساسيا من مصادر البحث، ولكن عيبه أنه متقطع للغاية، ومتفاوت شديد التفاوت، ذلك أن إنعدام النصوص بالنسبة إلى فترة معينة لا يسمح لنا بإستنتاج زوال تلك العلاقات مع الخارج"³.

كما وصف وضعية الجاليات الأجنبية المستقرة عهدئذ في إفريقيا، وقد حرص المؤرخ المستشرق في مقدمة الكتاب على تحليل جميع تلك المصادر تحليلا علميا جديرا بالتنويه

ورغم مرور زهاء النصف قرن على تأليف تلك الأطروحة، وظهور عدة كتب حول التاريخ الحفصي، منذ ذلك العهد فضلا عن المقالات والدراسات التي نشرت في المجالات الصادرة

¹ - روبر برانشفيك: نفسه، ص 15.

² - نفسه، ص 6.

³ - نفسه، ص 13.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب الإسلامي

في الشرق والغرب، ورغم ما شهدته البحوث التاريخية والأثرية من تطور في تلك الأثناء، فإن كتاب المؤرخ برانشفيك لم يفقد قيمته التاريخية، وما زال يعتبر مرجعا أساسيا لدراسة الفترة الحاسمة في تاريخ المغرب الإسلامي.

هذه الأرضية المعيارية والتوجيهية التي إستتبها المؤرخون الفرنسيون، دفعت الباحثين المغاربة الذين أخذوا يتحسسون راهنا أهمية المخطوطات في كتابة التاريخ الديني والاجتماعي، والسياسي للمجتمع المغربي في العصر الوسيط¹.

*مظاهر التجاذب السياسي ببلاد المغرب الإسلامي من خلال أطروحة برانشفيك:

لم يتعامل برانشفيك عند دراسته للتاريخ الحفصي من منظور متعلق، بل حاول أن يعالج قضايا مهمة في التاريخ الوسيط، فقد سلط الأضواء على مختلف مظاهر الحياة الإقتصادية والاجتماعية والفكرية في عهد سلاطين بني حفص، ووصف نظمهم ومؤسستهم، ودرس علاقاتهم مع الدول الأوروبية والدول الإسلامية الأخرى متوخيا في كل ذلك منهج الضبط والتحري، والتدقيق في نقل الأخبار وتحليلها، وتأويلها، والإشارة إلى مصادرها ومراجعتها.

يعتبر العهد الحفصي من أبرز العصور الإسلامية في بلاد المغرب سواء من الناحية السياسية التوسعية²، بحيث إمتد النفوذ الحفصي ليشمل كافة بلاد المغرب الإسلامي بعد أن خضعت دولتا بني عبد الواد وبنو مرين في فاس للسلطان أبي زكرياء، وأعلنوا الطاعة له ثم جاءت بيعة مكة المكرمة أن الحفصيون هم أجدر من يحمل لقب خلفاء المسلمين في هذا العصر، فتمخض عنه مظاهر أهم أمثلتها:

¹- بونابي الطاهر: أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكر للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، د ت، ص 88.

²- Robert Brunschvig : **La Berbérie orientale sous les Hafsides des origine à la fin du XVe siècles**, 2 vol, Maisonneuve, 1940, p378-435.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

*الوحدة السياسية وسلطنة الدولة الحفصية على بلاد المغرب الإسلامي: يذكر المؤرخ المنصوري الدولة الحفصية التي إنبثقت من الناحية السياسية من رحم الدولة الموحدية وإستمدت شرعيتها منها، وقد شغلت سلالة أبي حفص عمر الهنتاتي المراتب العليا للدولة الموحدية، وقالوا بموحديتهم فكانوا عمليا خلفاء الموحدين¹. نظرا للخدمات التي قدمها عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص للدولة الموحدية في القضاء على بني غانية بإفريقية وحنكته السياسية، وتمرسه العسكري إختاره الخليفة الناصري الموحي سنة 603هـ/1206م واليا على إفريقية ليكون هذا التعيين بمثابة النواة الأولى لإستقلال بني حفص بإفريقية.

فأعتبرت الدولة الحفصية- وهي فترة الدراسة- أهم دولة وحدت شرق المغرب الأوسط" الجزائر" بغرب المغرب الأدنى "تونس" أي من بجاية غربا الى تونس شرقا مما شكل محورا هاما للتعاون السياسي دون أن ننسى الدور الريادي الذي لعبته قسنطينة خلال هذه الوحدة وهذا ما جعل الشعبين ينصهران في بوتقة تراث تاريخ واحد، ووحدة جغرافيا واحدة مع نظام سياسي واحد².

*التجاذب السياسي للقبائل المغاربية في أكثر المحطات التاريخية، خاصة بدخول العهد الحفصي، خاصة قسنطينة التي أصبحت قاعدة حفصية ثانية بعد مدينة تونس، والعمق الإستراتيجي والإقتصادي للسلطة المركزية في الجهة الغربية، وإحدى قلاعها العسكرية المنيعة، خاصة على عهد سلاطين الدولة الحفصية الذين وصلوا للسلطة إنطلاقا من قسنطينة نفسها³. فالمؤرخ من خلال تأريخه لإفريقية العصر الوسيط أبرز بوضوح هوسه

¹ -محمد الطاهر المنصوري: تونس في العصر الوسيط، إفريقية من الإمارة التابعة إلى السلطنة المستقلة، دار صامد تونس، 2015، ص 102.

² -علي عشي: "التراث المشترك خلال الوحدة السياسية في العهد الحفصي-محور بجاية، قسنطينة تونس"، تجسير للأبحاث والدراسات متعددة الإختصاصات، مج 1، ع 1، 2021، ص ص 77-86.

³ -علال بن عمر: "قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 3، الشهيد حمة لخضر، الوادي، ص 51.

بفكرة الإنشقاقات التي تصيب الكيانات السياسية فيذكر: "...والجدير بالملاحظة أن الثورات التي تكاد تكون مستمرة، ستزداد خطورة بمساهمة أبناء دباب في الجنوب الشرقي من البلاد في محاولة عبد الواحد، وكذلك بتخلي فرع كامل من الذواودة في منطقة قسنطينة وإنضمامه إلى بني عبد الوادي الذين كانوا يوجهون هجوماتهم من الغرب"¹.

*تداخل الأجناس بالدولة الحفصية وتدخلهم بالحكم: أورد المستشرق برانشفيك في تأريخه للدولة الحفصية مظهرا آخر من مظاهر التجاذب السياسي، وهو التعدد في الأجناس بتونس وتقريب السلاطين الحفصيين لهم إلى زيادة أطماعهم، وتدخلهم في شؤون الحكم وإفساد العلاقة بين الموحيدين والسلاطين²، وأوجد تنافسا بين هذه الطبقات الدخيلة وبين الموحيدين فكان ذلك مجالا للصراع بين هذه الأجناس³. ويعود وجود هذه طبقات في تونس إلى الأمير أبي زكريا الأول⁴؛ بحيث أكثر من العلوج⁵، والأندلسيين، وتضاعفت أعدادهم في عهد المستنصر، وقد كان لهم تأثير كبير في زعزعة أمن الحفصيين⁶. لهذا فقد ورث عصر الدولة الحفصية تدهورا وتجاذب سياسيا مريعا كثر فيه الصراع، الذي وقع بين الدويلات التي قامت بعد سقوط الموحيدين، فكانت كل هذه الكيانات السياسية تدعي بأحقيتها في ميراث الدولة الموحدية مما أدى بهم إلى التنافس حول بسط النفوذ، وإنشغالهم بالفتن الداخلية فعاشت بلدان

¹- روبر برانشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج1، المرجع السابق ص178.

²- Robert Brunschvig : op, cit, p477.

³- جميلة ميطي المسعودي: المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 612 وحتى سنة 893هـ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1421هـ/2000م، ص69.

⁴-Renourad Yxve : **Robert Brunschvig, La Berbérie orientale sous les Hafsides des origine à la fin du XVe siècles**, Bulletin Historique/ année n :44 ,,1942, , p185,187.

⁵-العلوج: هم مرتزقة من النصارى، يقوم سلاطين تونس بدفع إعطيات لهم في مقابل ما يقدمونه من خدمات تسند إليهم دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خورشيد، وزارة المعارف العمومية، مج6، ص37.

⁶- جميلة ميطي المسعودي: المرجع السابق، ص69.

المغرب الإسلامي في العهد الحفصي ضربوا من العلاقات تراوحت بين التسامح والسلام والتعصب، والحروب والعنف أحيانا.

فالتعدد في سكان وأجناسهم بالدولة الحفصية أوجد نظام الطبقات في إفريقية وبلاد المغرب الإسلامي، وبالتالي أدى إلى إختلاف الأجناس إلى كثرة الصراعات، وتدهور الأوضاع السياسية في بلدان المغرب الإسلامي¹. فعلى التنوع الطبقي بإفريقية يقول المستشرق برانشفيك: "...لأسباب تاريخية وسياسية، كان إتساع نطاق حياة الترحل من جراء الغزوة الهلالية²، التي جدت خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر، قد زاد في التناقض الموجود بين أهالي النل والسباسب".، ويضيف المؤرخ "أن الضعف النسبي قد كون علاقات غير ثابتة بين السلطة المركزية ومجموعات وافرة من السكان"³.

*الصراع الحفصي المريني والزياني:

تعرضت الدولة الحفصية في عهد السلطان أبي بكر بن أبي زكرياء (718هـ-748هـ-1318م) إلى إعتداءات خارجية حتى إضطر إلى السفر بأهله وماله، وأساطيله للأسكندرية لمتابعتهم وشق حصونهم كما كان عهده عهد حروب كثيرة مع بني عبد الواد، وكذلك بني مرين، وقد كانت قسنطينة بحكم موقعها الوسطى مسرحا لتلك الصراعات، وعرضة لمعظم الإعتداءات الخارجية التي تهدد الدولة الحفصية من الجهة الغربية⁴ فيذكر برانشفيك في هذا الصدد: "...ولكن خضوع أبو بكر أكثر فأكثر للسلطان المريني تحت غطاء تحالف مفيد

¹ - جميلة ميطي المسعودي: المرجع السابق، ص 69.

² - الهلالية: هم فرع من الأثيج يزعمون أنهم من ولد الأثيج بن ربيعة بن هلال وكانوا أوفر القبائل الهلالية الداخلة إلى إفريقية وأكثرهم بطونا، من بطونهم دريد، كرفة، عياض ولطيف، ينظر: ابن خلدون: العبر المصدر السابق، ج 6، ص 24. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: محمد الناصري، الدار البيضاء ج 1954، 2، ص 221.

³ - رويار برانشفيك: المرجع السابق، ج 1، ص 314.

⁴ - علال بن عمر: المرجع السابق، ص 59.

مبدئياً بالنسبة للطرفين المتعاقدين، كان يمثل خطراً متفاقماً بالنسبة للمستقبل القريب"¹. ويضيف المستشرق عن الصراع الحفصي الزياني: "إن سلطان تلمسان أبا تاشفين الذي إرتقى إلى العرش في نفس السنة التي إستولى فيها أبو يحيى أبو بكر على تونس، لم يتأخر عن إنتهاج سياسة عدائية تجاه ذلك السلطان الحفصي"².

*صراعات الأعراب والحفصيين :

ساهم الأعراب في تشتت أجزاء الدولة الحفصية، وكان لهم تأثير كبير في إقتطاع العديد ولاياتها، فقد لجأ الحفصيون إلى إنزال بني سليم بالقيروان وقسنطينة ليحدوا من سلطان قبيلة(رياح)، التي إستولت على قسنطينة فأضطرت قبيلة رياح إلى الإنسحاب من شرق إفريقيا إلى غربها، فإستبد بنو سليم بالضواحي الشرقية من قابس إلى بونة ونفطة، فقيد لهم السلطان الحفصي العطاء، ولم يكتفي الحفصيون بمحالفة بني سليم بل حالفوا قبائل كرفة³ من بطون الأتابج، وأقطعوهم جباية الجانب الشرقي من جبل الأوراس، وبعض الزاب الشرقية، فعمل الحفصيون على ضرب العرب مع بعضهم البعض حتى يتقوا شرهم، ومحاولة منهم لإيقاع النزاع بينهم،فساء العرب موقف الحفصيين هذا،فأخذ العرب الذواودة في مواجهة الدولة الحفصية،فكان كل من ساءت علاقته بالسلطة الحفصية يلجأ إليهم ويحتمي بهم⁴. وعن سيطرة الأعراب يذكر برانشفيك:"وفي منطقة قسنطينة إغتمم أعراب الذواودة،الذين هدأوا شيئاً ما بعد ثورة أبي إسحاق،الفرصة للتمرد من جديد،بواسطة الطريقة التي كثيرا ما إلتجأ إليها أعراب المغرب،أعني تقديم الدعم إلى أحد أقرباء الجالس على العرش ومنافسيه"¹.ويقول

¹- رويار برانشفيك: المرجع السابق،ج1، ص185-186.

²-المرجع نفسه، ص178.

³- كرفة: بطن من بطون الهلالية، وهم رحل جائلون، ينظر: ابن خلدون: العبر، المصدر السابق،ج6، ص22-23.

⁴- جميلة ميطي المسعودي: المرجع السابق، ص72.

¹- رويار برانشفيك: المرجع السابق،ج1، ص79.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

كذلك: "الغزوة المريعة التي قام بها أعراب بني هلال وبني سليم القادمين من صعيد مصر، تلك الغزوة، التي ستعمل على إستكمال تعريب أكبر جزء من البلاد، كما ستقضي لمدة طويلة على توازنها السياسي والإقتصادي والإجتماعي"¹.

ويضيف برانشفيك سياسة الحفصيين تجاه الأعراب: "أما تجاه أعراب البلاد التونسية، فقد واصل المستنصر إنتهاج سياسة أبيه المتمثلة في تأليب القبائل بعضها ضد بعض. فمئذ السنوات الأخيرة من عهد أبي زكرياء، عمد بنو مرداس، الذين أدخلهم هو نفسه إلى منطقة التل إلى شق عصا الطاعة في وجهه مرات متتالية، لكنه تمكن من التغلب عليهم بإثارة الشقاق بينهم وبين أمثالهم من الكعوب، الذين إستغلوا ما يتمتعون به من حظوة لدى السلطة، لصد بني مرداس إلى الجنوب في تخوم الصحراء"². فقبائل عرب سليم وخصوصا الكعوب منهم لم يكونوا أنصارا، وحلفاء للحفصيين بصفة دائمة، فقد كان لهم دور بالغ الأهمية في الأهمية في إسقاط الدولة الحفصية³.

وهكذا نجد أن الصراع المستمر بين العرب والحفصيين كان له أثر في تدهور أوضاع الدولة الحفصية وإستقلال ولاياتها عنها، فقد إستقلت عنها بعض البلاد في إقليم الجزائر الشرقية حتى إستطاع الأتراك القضاء على الحفصيين نهائيا⁴.

وفي خاتمة هذا المبحث الذي تناولت فيه تفسير جملة من مظاهر التجاذب السياسي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال أطروحة تاريخ إفريقية في العهد الحفصي للمستشرق الفرنسي روبر برانشفيك قد توصلت إلى نتائج منها:

¹ - المرجع نفسه، ج1، ص31.

² - نفسه، ج1، ص80.

³ - جميلة ميطي المسعودي: المرجع السابق، ص73-74.

⁴ - المرجع نفسه، ص76.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

*إستشراق المؤرخ برانشفيك للتراث الغالب في العهد الحفصي،وهو الطابع التاريخي الديني وقد بلغ التأثير والتأثر ذروته بين بلدان المغرب الإسلامي آنذاك، فتبعه نتاج فكري تحكمت فيه الظروف السياسية الحسنة تارة والسيئة تارة أخرى.

*التراث التاريخي المشترك لإفريقية في العهد الحفصي مع الكيانات السياسية لبلدان المغرب الإسلامي كثير ومتين،ذلك أن رجال السياسة لم تشغلهم الخلافات السياسية عن القيام بواجبهم المنوط بهم إزاء الحركة العلمية،فالسياسة أنتجت نمط جديد من التدوين التاريخي.

* من جهة أخرى مازلنا بحاجة إلى الإطلالة على الأستغرافيا التونسية،المغربية،وتبيان الحلقات الأساسية في التأليف التاريخي المغربي، فيتعين على الباحثين المغاربة أن ينظروا بعين المؤرخ المختص،الذي يضع المادة التاريخية للقارئ على طبق من الموضوعية والوضوح، فتبرز كتبهم غزيرة المعلومات،وكثيرة الإحالات،تبصر القارئ وتقدم صورة واضحة عن أبرز أطوار التجاذب السياسي ببلاد المغرب.

* برانشفيك مستشرق أكاديمي مناط بمهمة الدراسات الإسلامية لشمال إفريقيا،فبدراساته الكثيرة والمتنوعة الحقول شهد بواقعية وفاعلية الحضارة الإسلامية وتشعب ميادينها في الإنجاز،الإستشراق فالمعاصر نشأ من هذه الثغور،تفوق الجنس الأوروبي على ما دونه من الأجناس الأخرى،وبالتالي تقع على المنقف مسؤولية ثقيلة متمثلة بمدى توفيقه ونجاحه في الولوج إلى العقلية الغربية وتفهمها،وبتوسيع دائرة دراساته وبحوثه دون الإعتماد الكلي الدراسات الإستشراقية.

***الفرق بين المدرسة الإستشراقية الفرنسية الكلاسيكية والأكاديمية:**

سعت من خلال هذه الدراسة إلى بيان دور الأقسام الإستشراقية الفرنسية بشقيها الكلاسيكي والجديد في كتابة تاريخ بلاد المغرب الإسلامي، محاولة لتغطية كل جغرافية بلاد المغرب الإسلامي (المغرب الأدنى-المغرب الأوسط-المغرب الأقصى-الأندلس) في فترة طويلة من زمن العصور الوسطى.

كما شهد هذا الحقل الإستشراقي إقترام باحثين من تخصصات مختلفة كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، بعدما إقتصرت الدراسات الإستشراقية الكلاسيكية على علماء مختصين في التاريخ واللغة، غير أن المستشرقون الجدد الأكاديميون وقعوا في نفس المأزق المنهجي والمعرفي الذي وقع فيه أسلافهم، وهو الوقوع في فخ التحيز والذاتية، وتحول الإستشراق من علم إلى إيديولوجيا فقد كان يخفي وراءه أهداف إمبريالية وإستعمارية.¹

فالإستشراق الجديد بدأ يظهر التغيير بشكل تدريجي منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فبعد أن كان محتكرا من قبل علماء التاريخ والفيلولوجيين والمحترفين في اللغات الشرقية، شهد هذا الحقل دخول أيضا المختصون في الأدب والفنون الذين إنشغلوا -على نحو متزايد- بدراسة المجتمعات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي². وبدأت فكرة التخلي عن الفكرة الضمنية المسيطرة منذ قرن ونيف على الدراسات الإستشراقية، وتزايدت كذلك الإنتقادات الموجهة للإستشراق التقليدي/الإستعماري، والنظرية الغربية ونظرية التحديث، وإتسع مجال الدراسات النقدية عن الإستعمار /الإحتلال، والمداخل المبتكرة في التحليل التاريخي والاجتماعي، والتحليل الثقافي المتأثر بالأنثروبولوجيا. فقد نعى بعض

¹-عطوات عبد النور: الإستشراق الجديد، إشكالية المفهوم والمنهج، مج12، ع2، جامعة قاصدي مرياح،

2020، ص315-316.

²-المرجع نفسه، ص320.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ

المغرب الإسلامي

الباحثين المشتغلين بالتاريخ الإسلامي لاسيما من يتصدى منهم للكتابات الغربية الطاعنة في التاريخ ضعف مواكبة الأطروحات الإستشراقية الجديدة الأكاديمية، وهو ضعف يعود بالأساس إلى قلة المختصين في هذا المجال العلمي (الإستشراق)K الذي تحول بمرور الوقت إلى تقليد مستهلك ومبتذل من الماضي، تجتر فيه كتابات قديمة وردود مكررة على أطروحات إستشراقية عفى عليها الزمن¹.

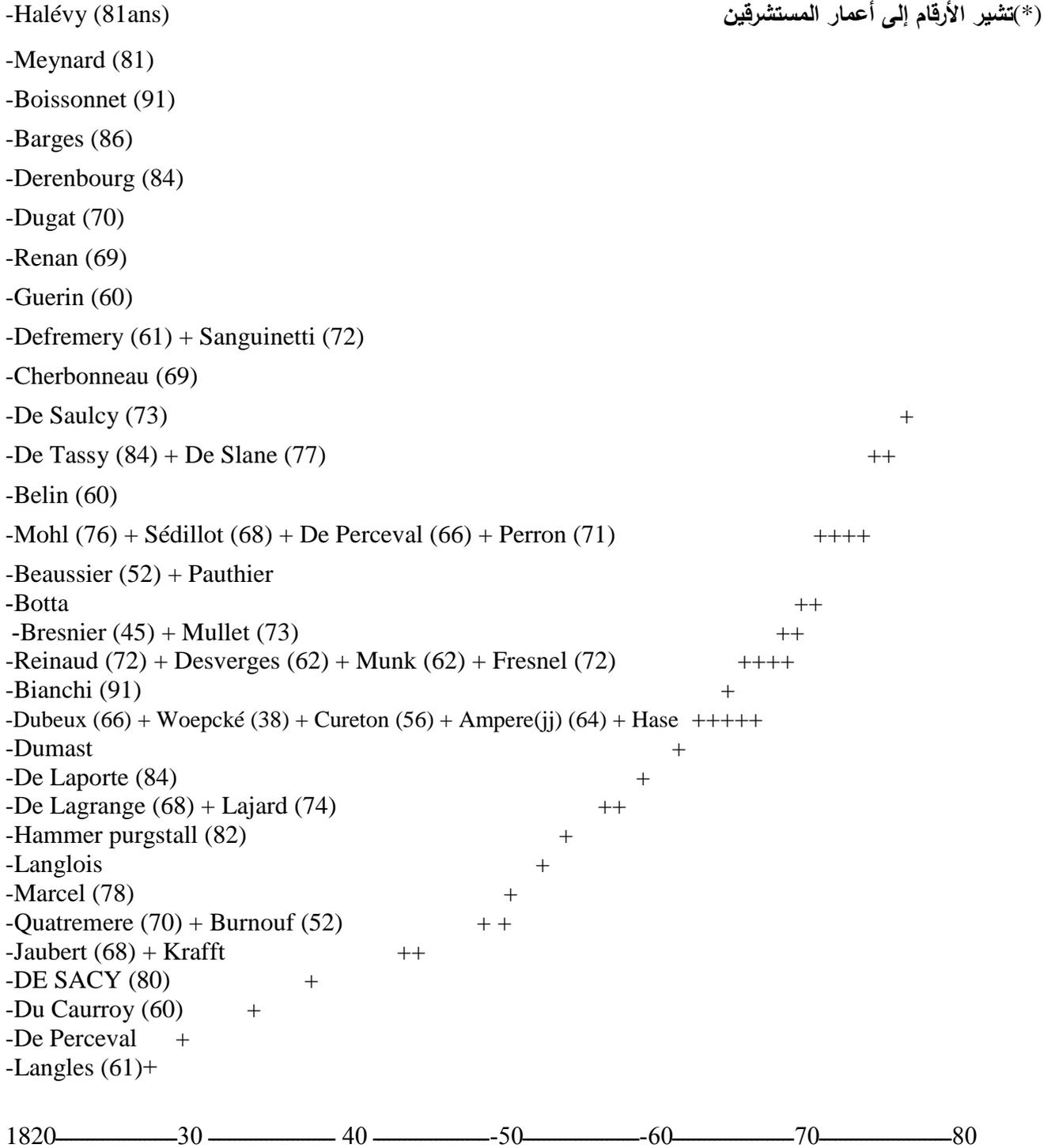
ومن جهة أخرى ونتيجة التفاعلات التاريخية في الغرب الأوروبي والمستجدات السياسية على صعيد العلوم الإنسانية، أخذ مفهوم التقليدي الإستشراقي بالتراجع، وإرتكزت الممارسات العلمية المتجمعة تحت إسم الإستشراق في المرحلة الكلاسيكية على المعرفة المعمقة باللغات الكلاسيكية كالعربية، فقد لزم قبل كل شيء تصنيف المخطوطات وطبع النصوص وترجمتها، والتعليق عليها ورسم الأطر التاريخية، وتأسيس علم التاريخ الوقائعي. فالإستشراق الأكاديمي ما هو إلا إمتداد وإستمرار للإستشراق الكلاسيكي بطرق فهم جديدة لتاريخ بلاد المغرب الإسلامي، لكنه لم يخرج من دائرة الإنطباعية والذاتية.

¹ - أمل مطر العصيمي: الإستشراق الحديث والمعاصر مفهومه ووسائله وآثاره، موسوعة مداد، 29،
ذوالحجة، 19، 1441 أوت 2020.

الفصل الرابع : المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب

الإسلامي

رسم بياني بوفيات مستشرقين الجيل الأول: ¹



¹ -محمد العربي معريش: الإستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية 1822-1872، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور اب القاسم الله، السنة الجامعية 2006-2007، ص 488.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله الأمين، وبعد فإن هذه الأطروحة تاريخ المغرب الإسلامي في الكتابات الاستشراقية الفرنسية- نماذج مختارة- تناولت محاور عديدة لمظاهر النشاط الإستشراقي لتراث بلاد المغرب الإسلامي، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى نتائج ومنها:

*أخلص أن إهتمام المستشرقين الفرنسيين بتحقيق تراث المغرب الإسلامي قد سبق إهتمام المغاربة المعاصرين لهم، وذلك لعدة عوامل، ومن أهمها وجود هذا الإرث التاريخي بين ظهري المستشرقين، وبالتالي بعده عن المؤرخين المغاربة هذا البعد الذي ربما ثبت أنه بعد محمود نظرا لسوء التعامل مع التراث المخطوط بين العرب والمسلمين في الحقب المتأخرة المظلمة الإستعمارية من تاريخ العرب، والتي يمكن أن يطلق عليها فترات من غياب الوعي بأهمية التراث التاريخي.

*إلتفات المغاربة إلى تراثهم ومزاحمتهم المستشرقين في خدمة التراث التاريخي لبلاد المغرب الإسلامي في الوقت الذي كانوا يملكون فيه مقومات المزاحمة، كالعودة إلى عامل الإنتماء الثقافي، وقوة اللغة المتوافقة مع لغة التراث، والدعوات المتواصلة للإنقاذ التراث من قبضة الغرب أي المتاحف، والمكتبات الغربية التي عرفت بإقتنائها مئات الآلاف من التراث العربي المخطوط، وكثرة المؤسسات البحثية والعلمية الرسمية في المجتمع الغربي أو المغاربي التي تهتم بالتراث وتخدمه.

*كما أخلص إلى أنه ومن باب "رب ضارة نافعة"، قد إستفاد التراث المغاربي في غربته عن دياره وأهله بحفظه ماديا وصيانته وترميمه، ثم إستفاد علميا من حيث تحقيقه ونشره وترجمته، وإعداد الدراسات حوله، وفهرسته وتكشيفه.

*وبالرغم مما كان المستشرقون يحملونه في أعماقهم من عدااء الحضارة الإسلامية فإن معظمهم كان يحرص على الموضوعية، أو على الأقل يتظاهر بالموضوعية والحياد والإنصاف، وهذا موقف جدير بأن يكون في موطن التقدير والثناء، ومما لاشك فيه أن حركة

الإستشراق خاصة الأكاديمي منه أيقظت النشاط العلمي في بلدان العالم العربي، وأسهمت في تقدم مناهج البحث، وشجعت على تكوين مدارس للبحث العلمي وإنشاء كراسي متخصصة في المعاهد والجامعات العربية.

*بروز المدرسة الإستشراقية الفرنسية الحديثة في القرن السادس عشر والقرن السابع عشر حيث أخذت فرنسا تهتم بتاريخ المغرب الإسلامي، وتطبع الكتب العربية، وتنشئ مدارس علومها وتقيم كراسي في جامعاتها للإهتمام بالمصادر العربية تحقيقا وخدمة لها، في الوقت الذي كانت هذه الأقاليم المغاربية غافلة عن كل ما حولها مستسلمة لواقعها راضية بتخلفها.

*أخلص أيضا أن دور المستشرقين في هذه الفترة التاريخية إيجابيا، خدم الثقافة العربية الإسلامية وشجع حركة البحث والنقد، وسعى في تطوير مناهج الدراسات التاريخية الإسلامية وإستطاع المستشرقون أن يعرفوا الغرب المسيحي بالتراث الإسلامي، وأن يصححوا كثيرا من المفاهيم الخاطئة عن هذا التراث.

*وتبقى محاولات هؤلاء المستشرقين رؤى مفتوحة على التحليل والنقد والدراسة، لأن أكثر تحقيقاتهم وأعمالهم بمصادر بلاد المغرب لم تسلم من التقليل والتشويه لكثير من الحقائق وخاصة أهم قضايا تاريخ الغرب الإسلامي نظرا لانطلاقهم من دوافع سياسية وإيديولوجية تسببت في تغيير كل ما هو أصلي وأصيل، غير أنه لا يمكن نكران دورهم في إخراج كثير من الكتب النفسية من خزائن المخطوطات إلى رفوف المكتبات.

*بروز الأخطاء الكبرى للمستشرقين في مجال الدراسات الإسلامية حيث تتداخل عوامل نفسية ودينية، وسياسية تسهم في توجيه البحث العلمي، وإذا كانت أخطاء المستشرقين في مجال الدراسات الأدبية واللغوية، مما يمكن تجاوزه لإختلاف الرأي، فإن الأخطاء في مجال الدراسات الإسلامية كانت أخطاء منهجية وأساسية، ولا يمكن قبولها أو تجاوزها.

خاتمة

* ولا مناص من القول أن مبدأ الإستشراق الفرنسي ظل من باب إعرف عدوك لأن المدرسة الإستشراقية الفرنسية تلبس مستشرقها طيلسان البحث العلمي، ويرفعون لواء (الأكاديميات) وهم مضللون خائنون للعلم والمنهج والأمانة وطرق البحث.

الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01:



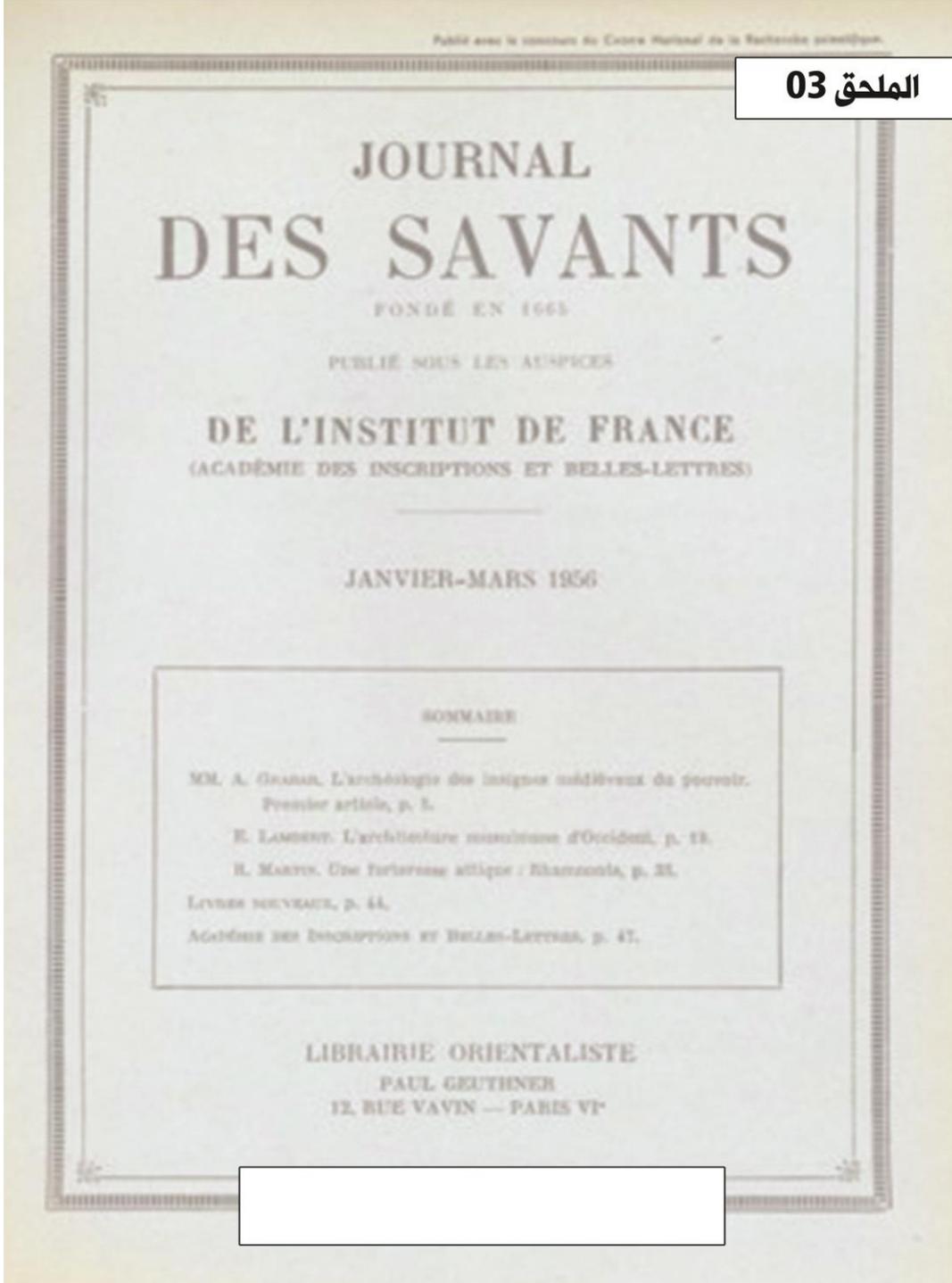
الملحق 02

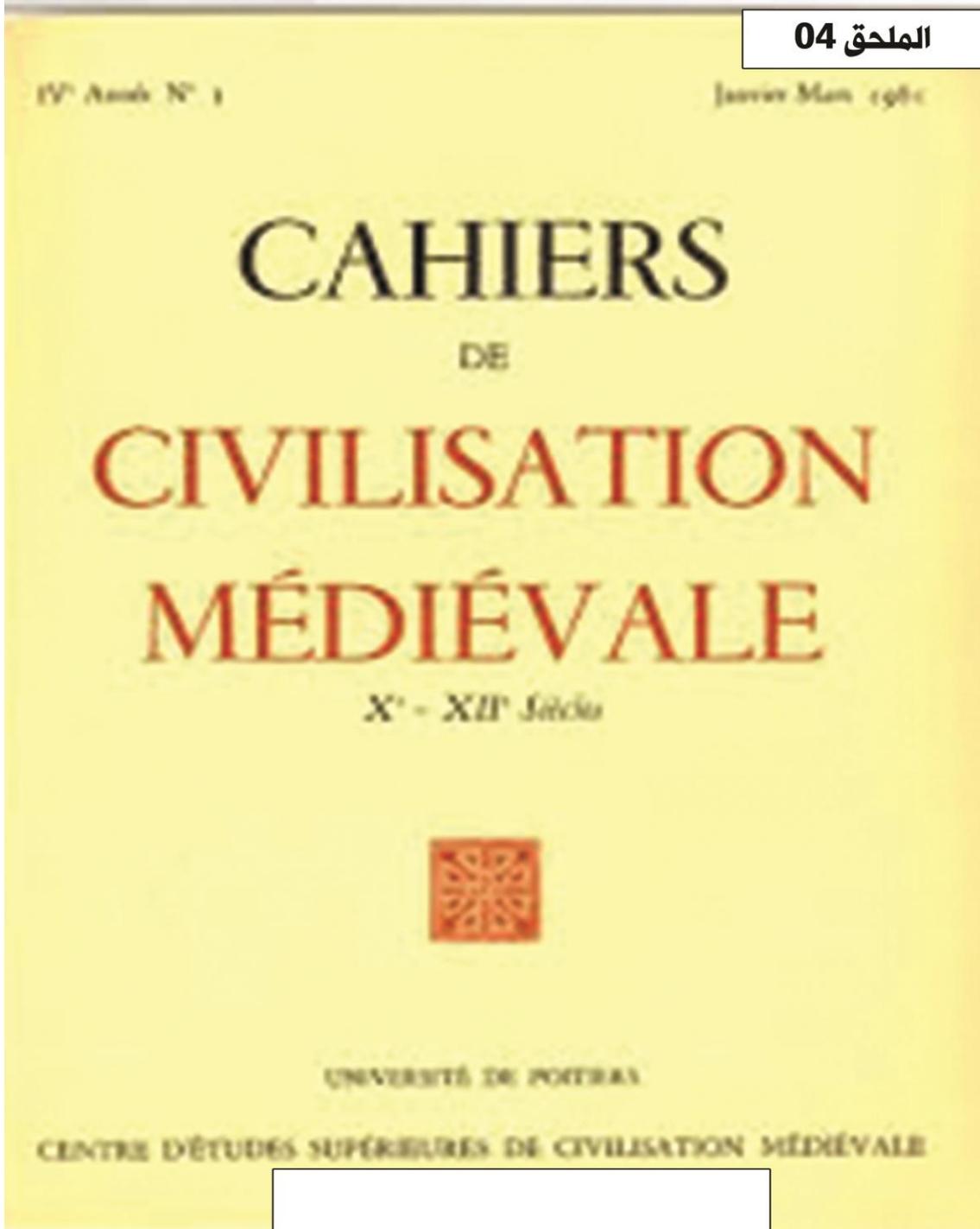
al-Andalus **MAGREB**

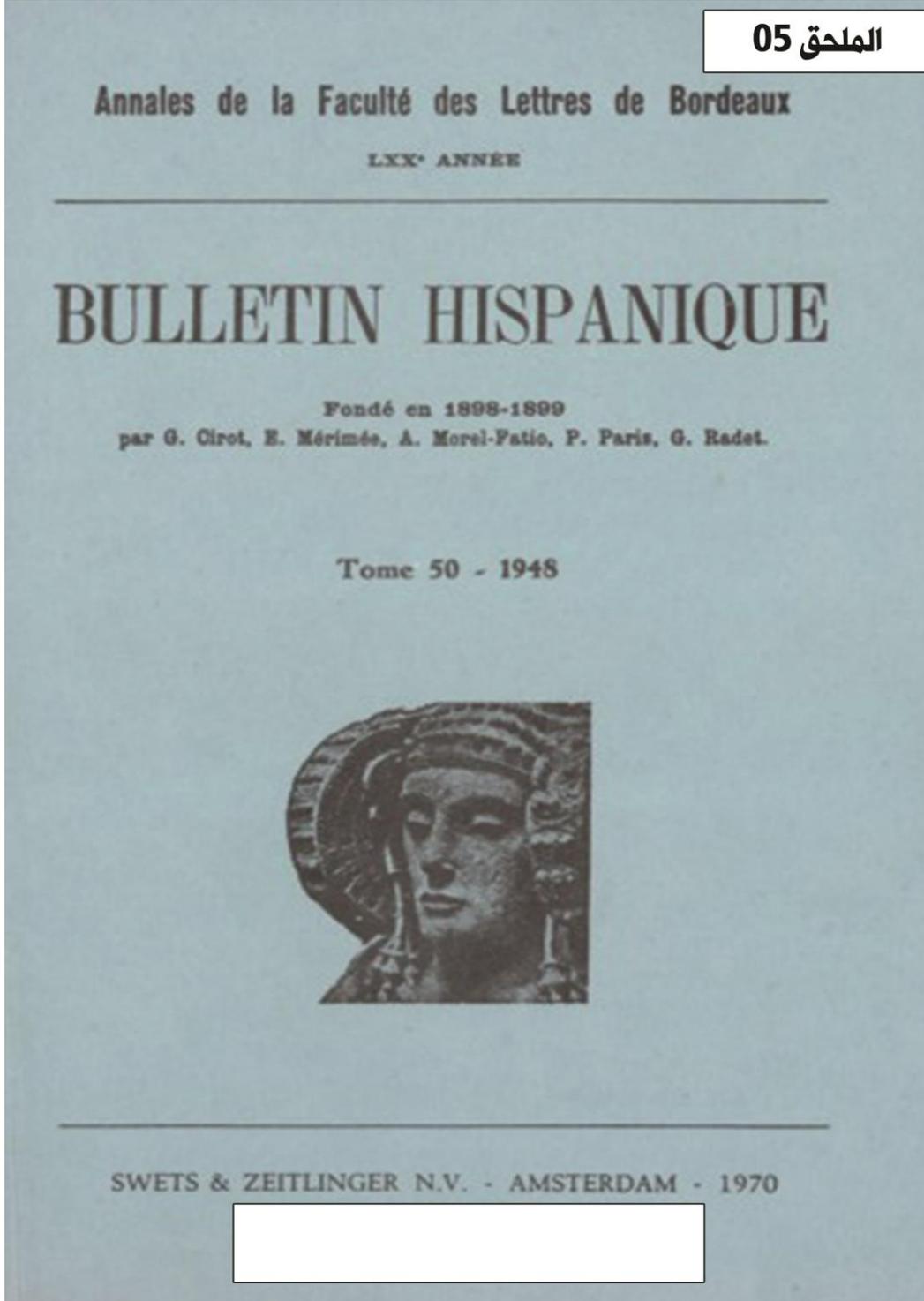
REVISTA DEL ÁREA DE ESTUDIOS ÁRABES E ISLÁMICOS Y
GRUPO DE INVESTIGACIÓN "AL-ANDALUS - MAGREB"
Volumen II

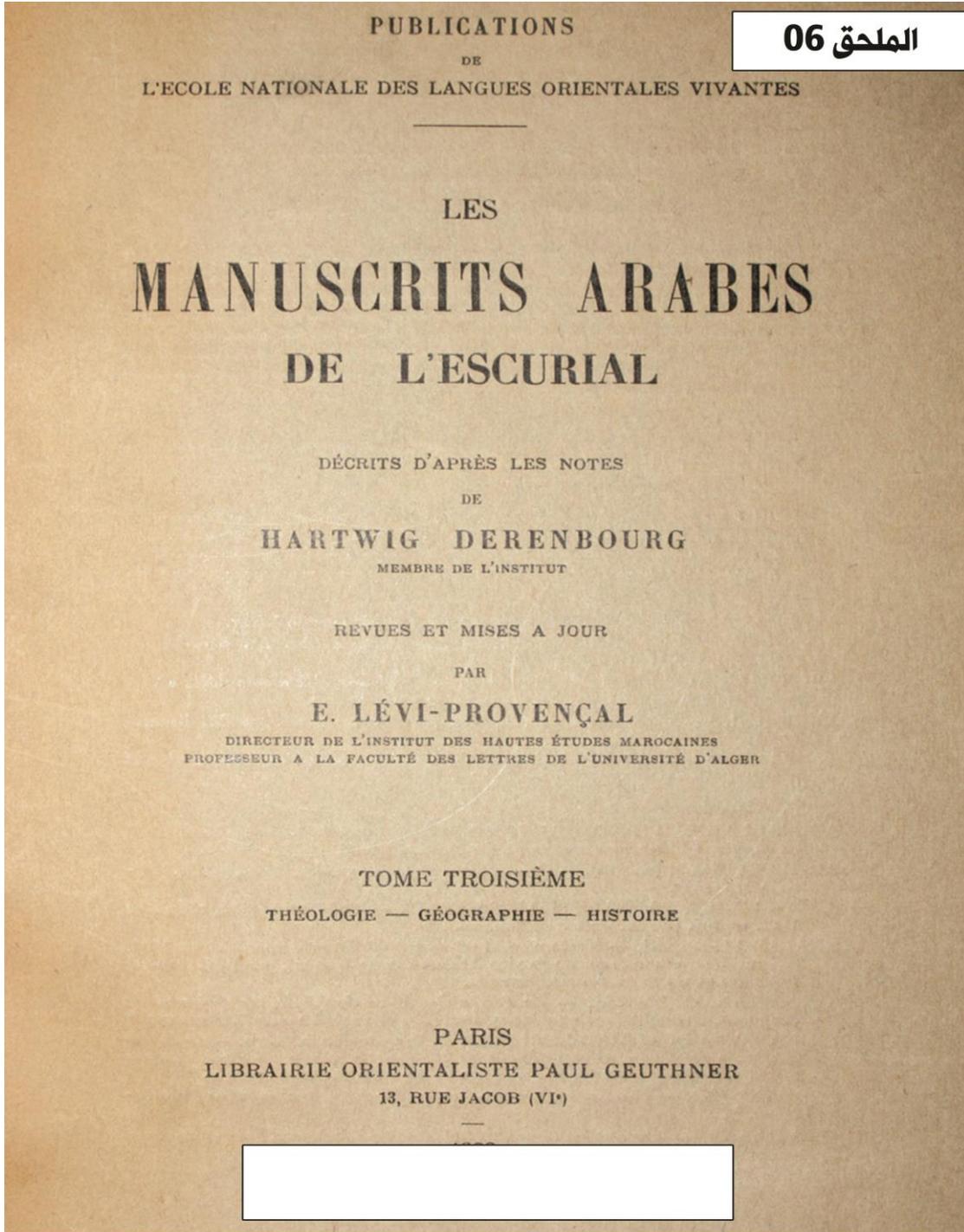


SERVICIO DE PUBLICACIONES
UNIVERSIDAD DE CÁDIZ
CÁDIZ, 1994





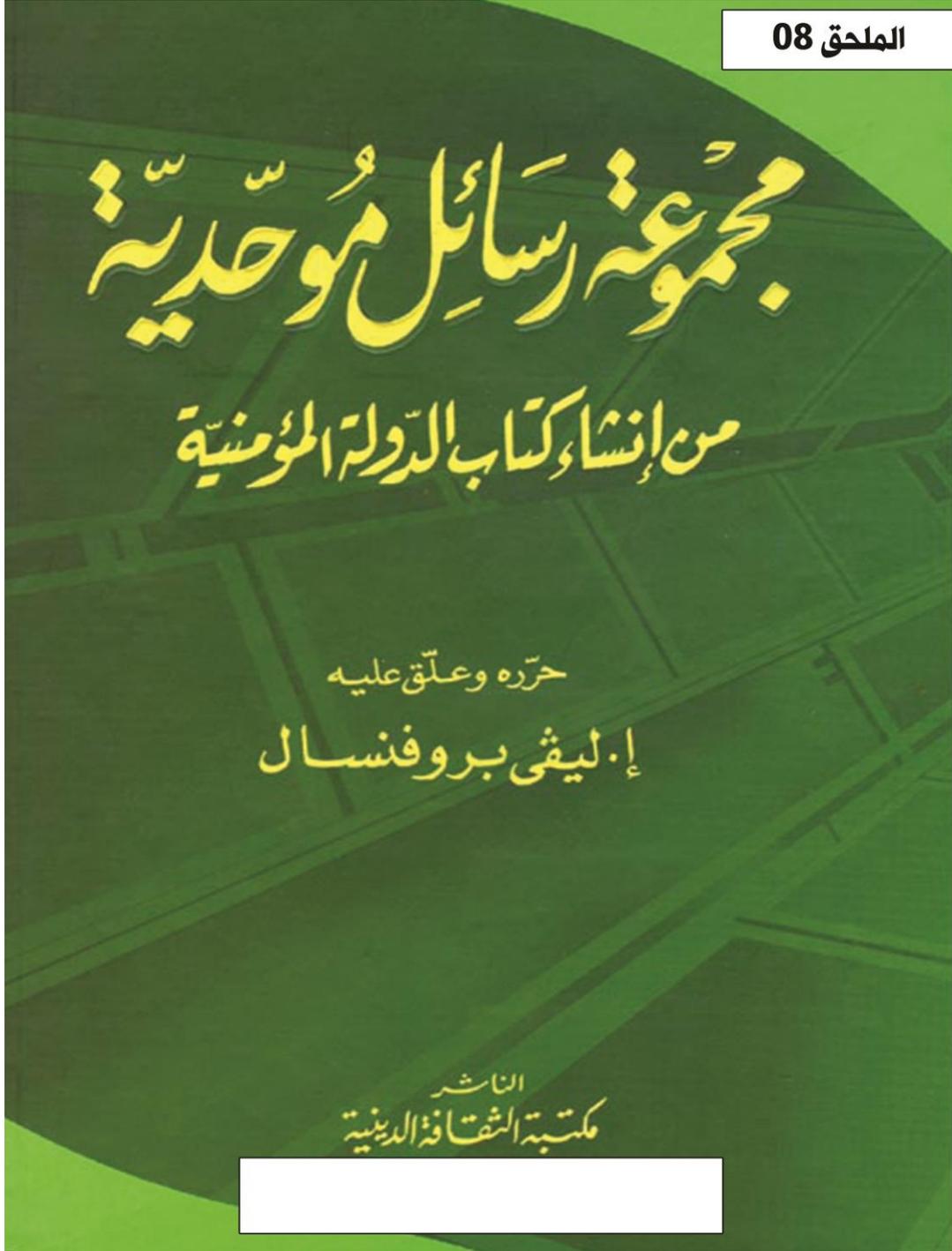


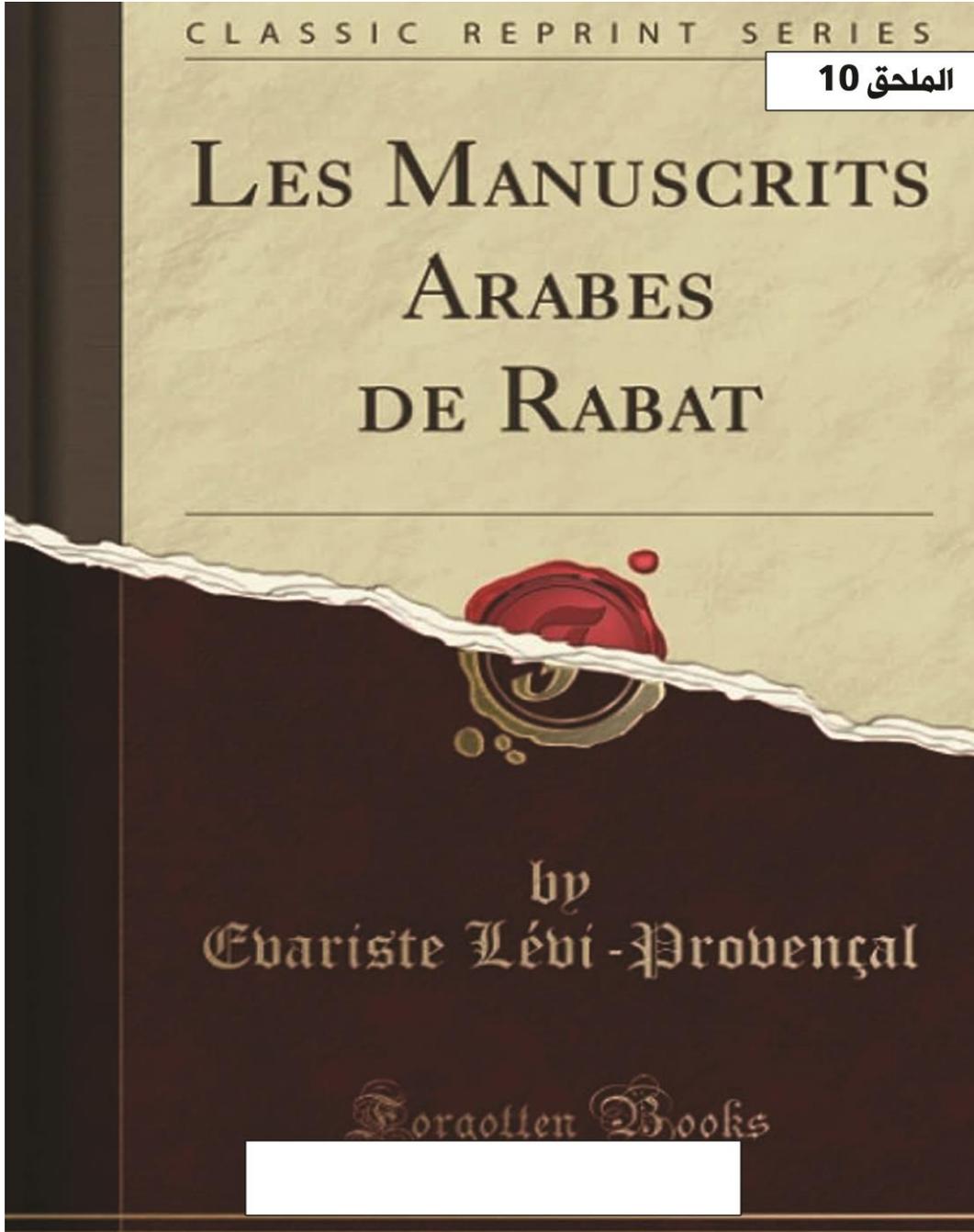


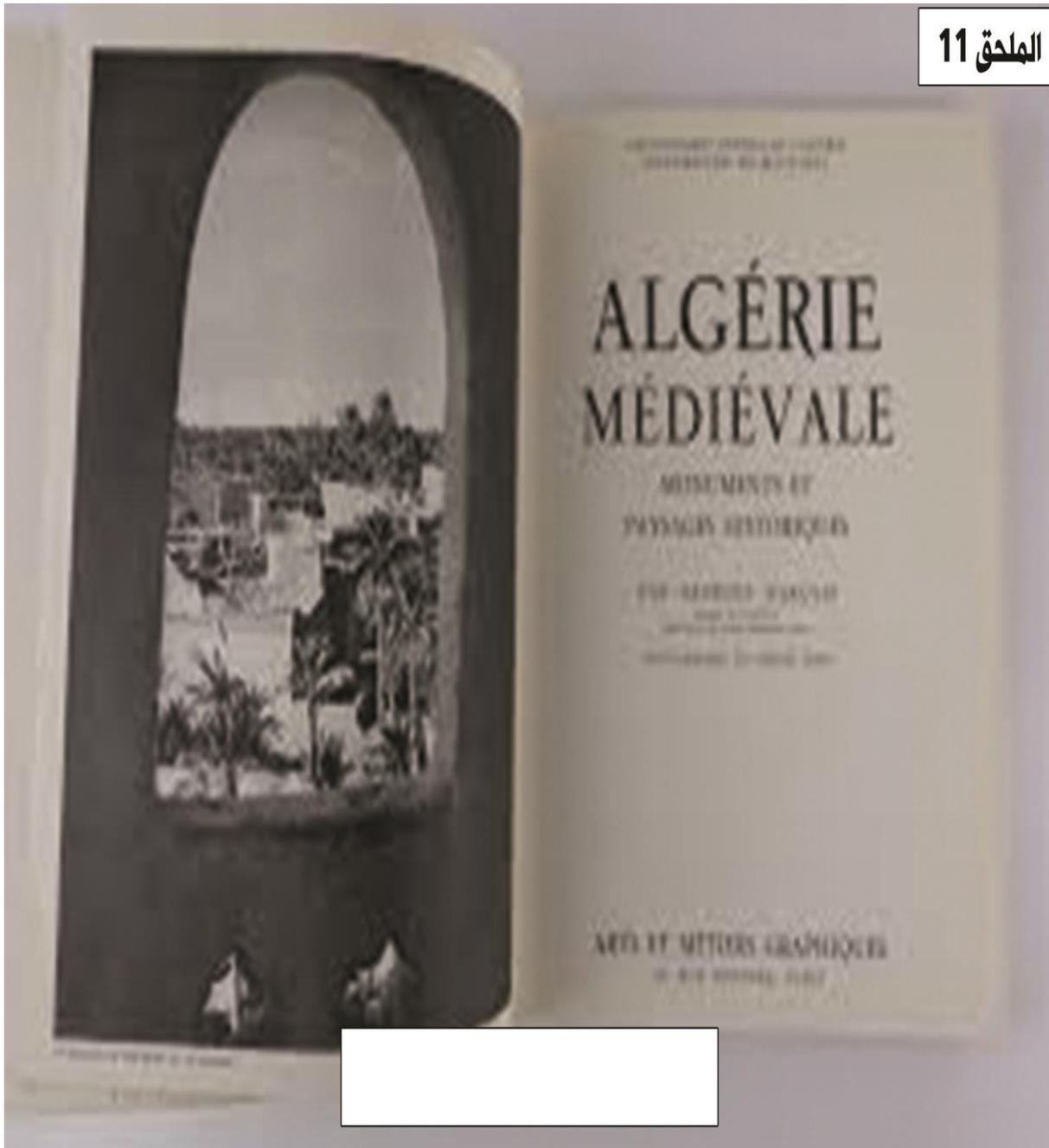
HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD
ET DE L'ESPAGNE MUSULMANE
INTITULÉE
KITĀB
AL-BAYĀN AL-MUGHĀRIB
PAR
IBN IDHĀRĪ AL-MARRĀKUSHĪ
ET
FRAGMENTS DE LA CHRONIQUE DE ʿARIB
NOUVELLE ÉDITION PUBLIÉE
D'APRÈS L'ÉDITION DE 1848—1851 DE
R. DOZY
ET DE NOUVEAUX MANUSCRITS
TOME II
HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE
DE LA CONQUÊTE AU XI^e SIÈCLE
PAR
G. S. COLIN & É. LÉVI-PROVENÇAL



LEIDEN
E. J. BRILL
1951







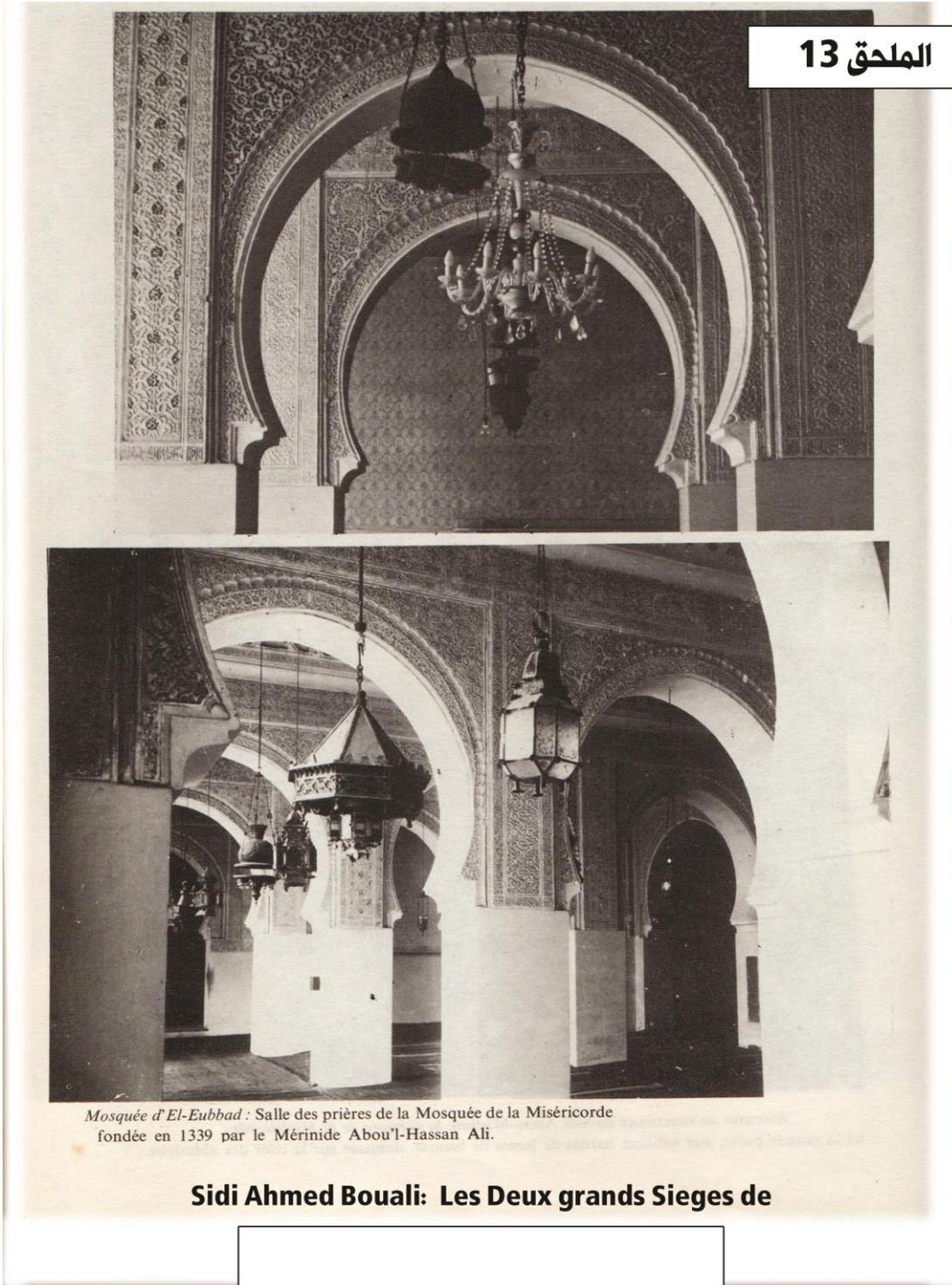
الملحق 12

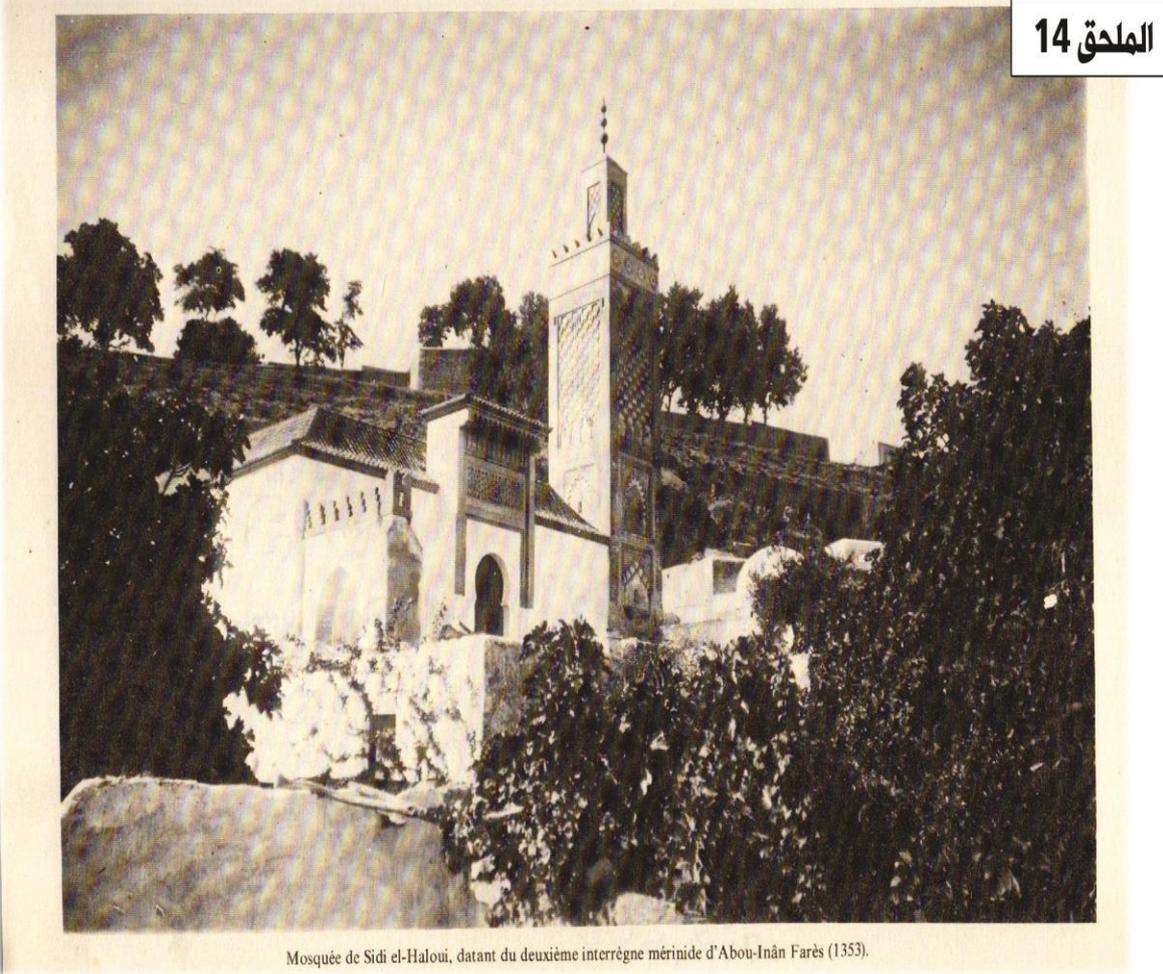


Quoique discret d'extérieur et fort modeste, l'oratoire à usage royal de Sidi Ben Lahcène (1296) n'en est pas moins harmonieux et de bonnes proportions. L'intérieur, par contre, est d'un goût parfait.

— 162 —

**Sidi Ahmed Bouali: Les Deux grands Sieges de
Tlemcen, ENAL / Alger, 1984**

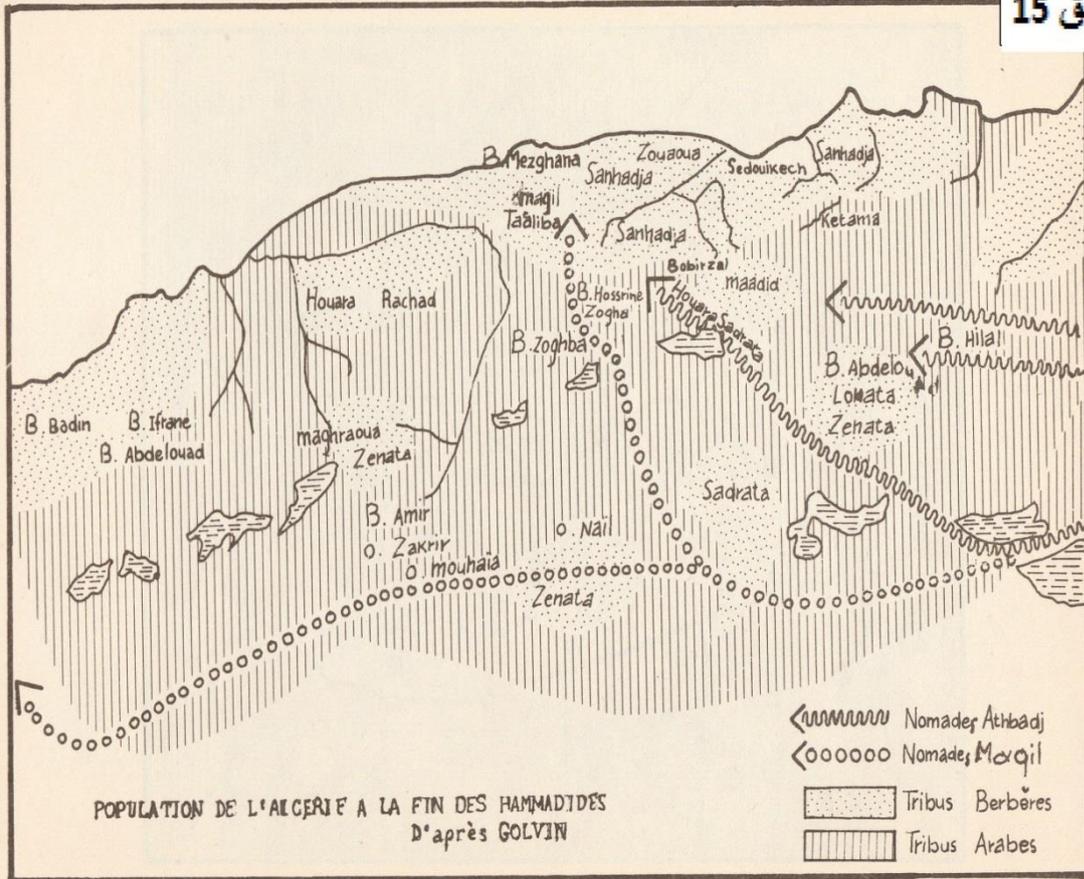




Sidi Ahmed Bouali: Les Deux grands Sieges de

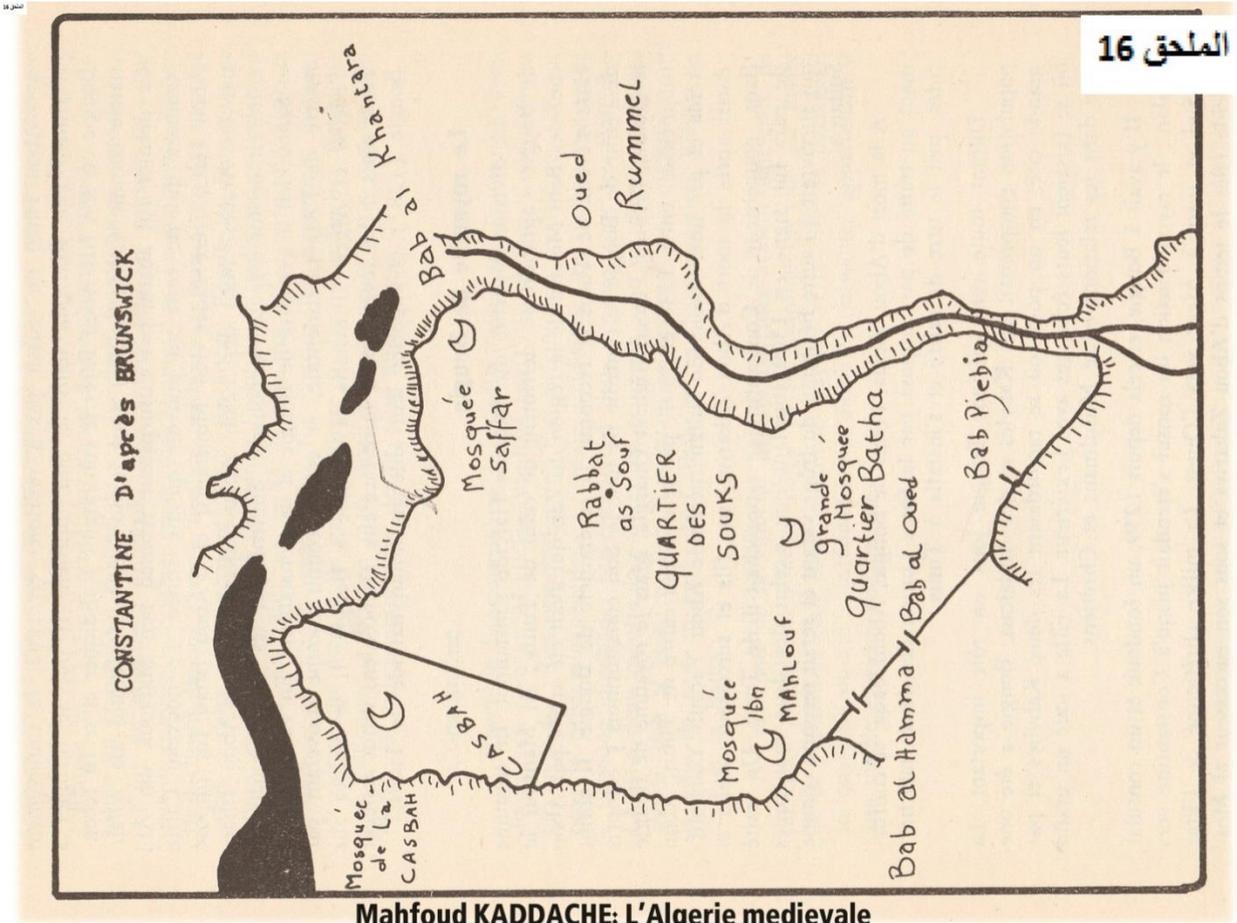


الملحق 15

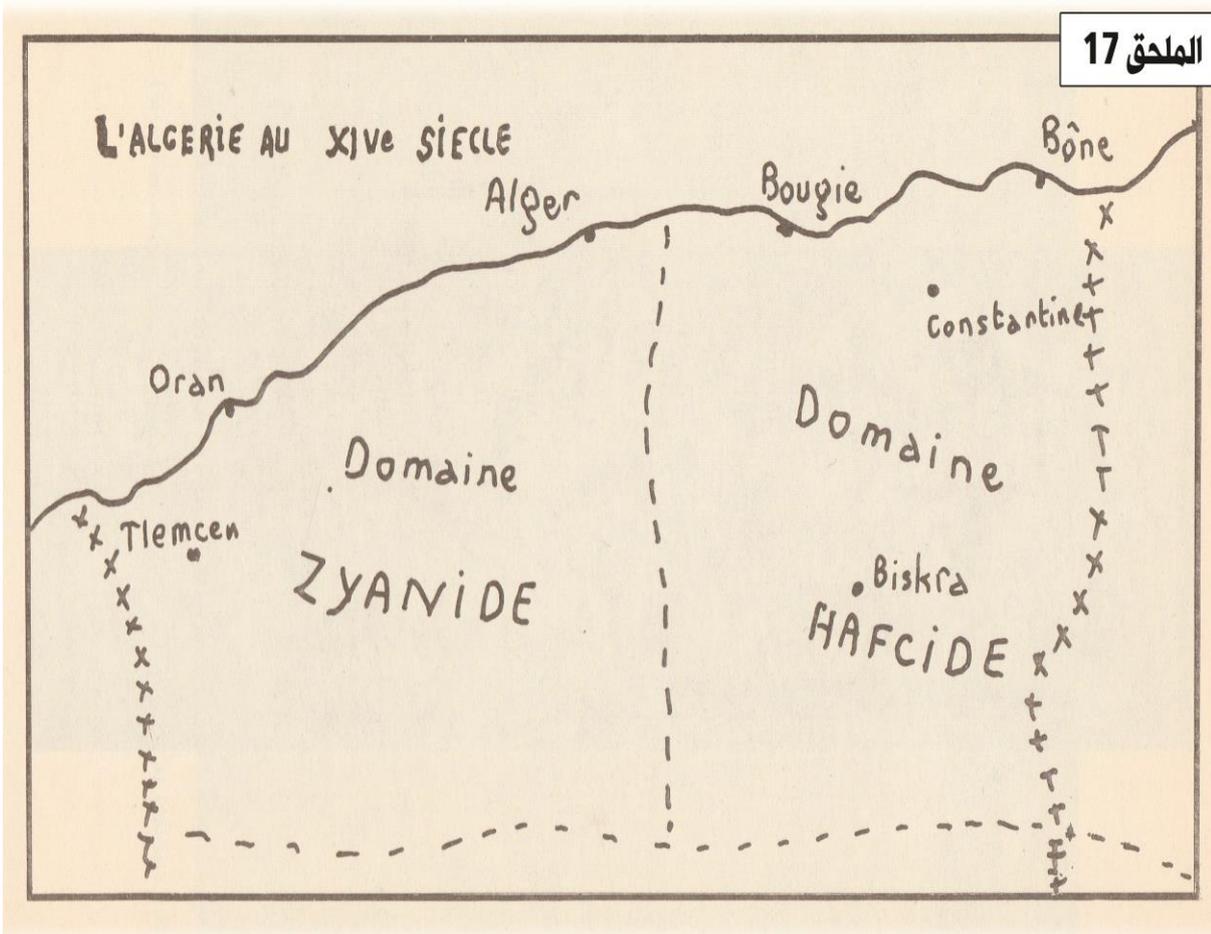


Mahfoud KADDACHE: L'Algerie medievale



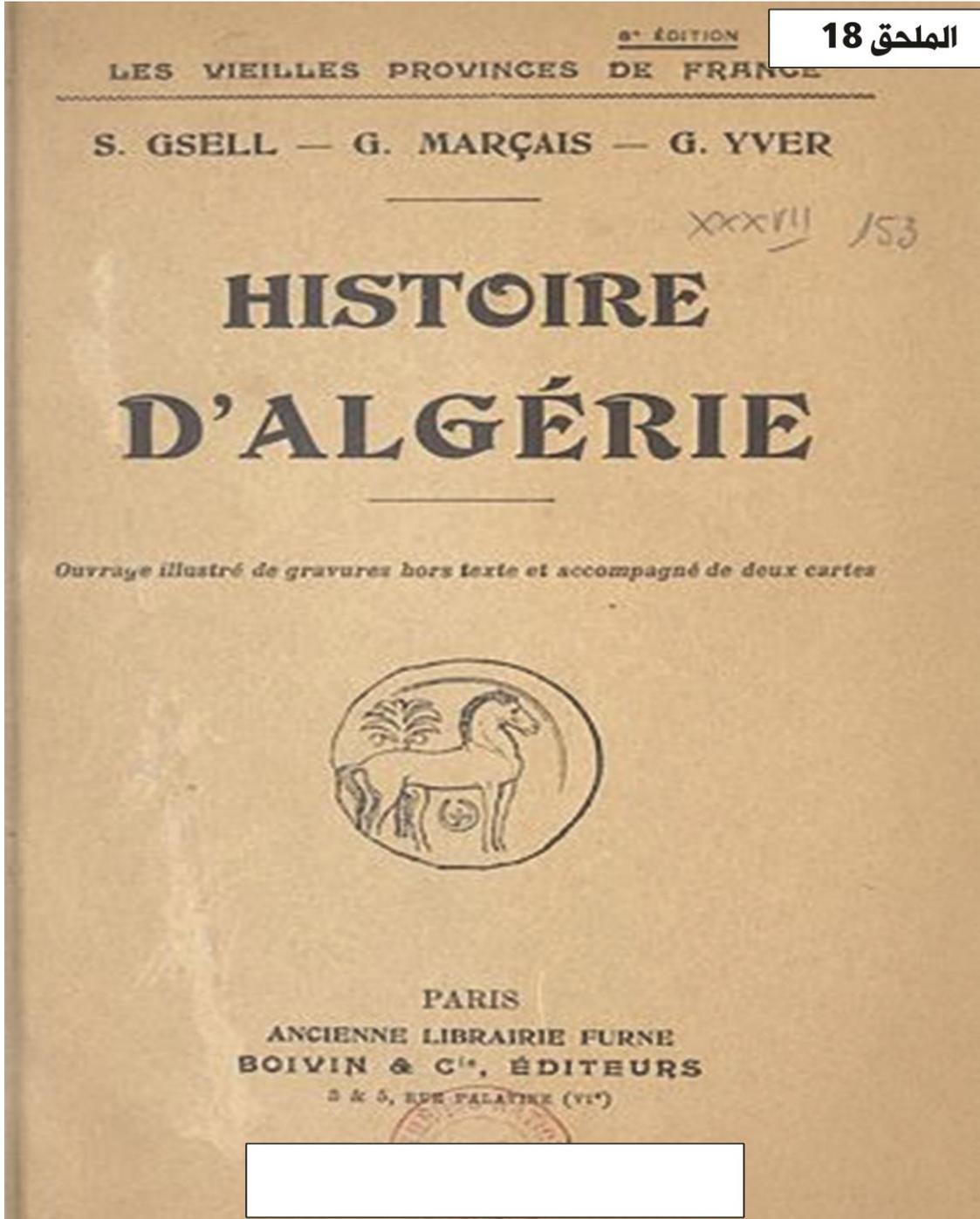


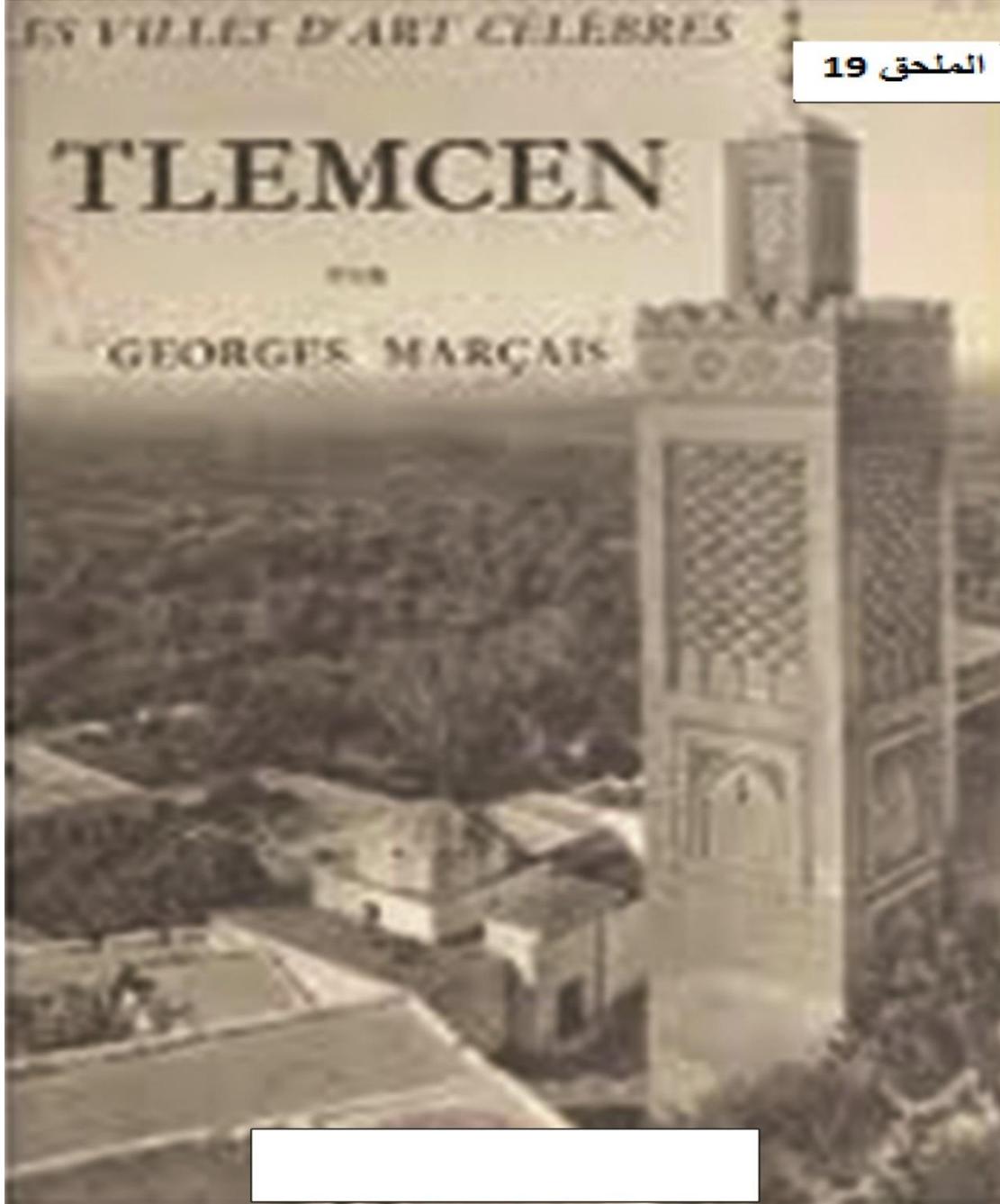
Mahfoud KADDACHE: L'Alaerie medievale



Mahfoud KADDACHE: L'Algerie medievale



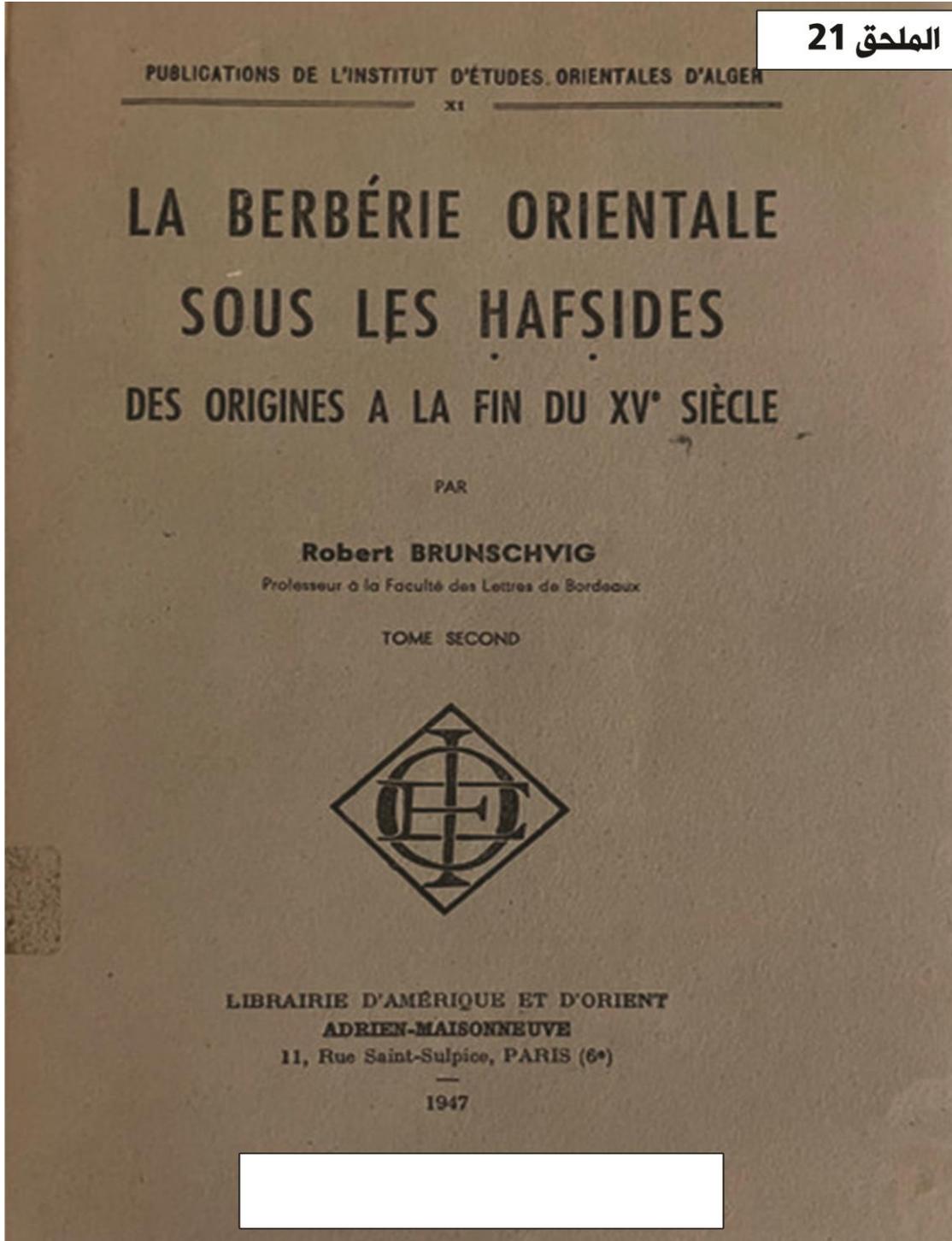




الملحق رقم 20 :

الملحق 20









ملخص

ملخص باللغة العربية :

تسعى هذه الدراسة إلى بيان دور الأقاليم الإستشراقية الفرنسية بشقيها الكلاسيكي والجديد(الأكاديمي) في كتابة تاريخ بلاد المغرب الإسلامي(المغرب الأدنى-المغرب الأوسط-المغرب الأقصى-الأندلس)،فالتواصل بين الأقاليم المغربية والأندلس يمتد خلال فترة تناهز الثمانية قرون، وهي فترة تعرف بالفترة الوسيطة المشتركة بين بلاد المغرب والأندلس فتبدأ هذه الفترة من القرن الأول وتنتهي مع أواخر القرن التاسع للهجرة بمعنى أنها تمتد من بداية القرن الثامن إلى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي.وخلال هذه الفترة شهدت العدوتين المغربية والأندلسية تاريخا مشتركا ومتفاعلا، لذلك فإن التفكير في دراسة ذلك التاريخ المشترك دفعة واحدة يعتبر ضربا من المغامرة لإتساع مجاله، لذلك إرتأينا أن نكتفي بالوقوف عند ماتاوله مثلا المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال لدراسة التجربة المغربية الأندلسية المشتركة في التدوين التاريخي المشترك؛الذي يقوم على التقليد،الإحتكاك والإمتزاج مما حتم ضرورة البحث والتنقيب بين ثنايا بعض الكتب عن الأندلس والمغرب لإستخلاص التأثير الحضاري.

كما تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إبراز مدى إهتمام المدرسة الإستشراقية الفرنسية بتحقيق التراث التاريخي للعدوتين المغربية والأندلسية، والمعروف تاريخيا أن الإستشراق الفرنسي يعد من أقدم المدارس الإستشراقية وأخطرها، فقد كانت فرنسا السباقة إلى الحفر في تراث الغرب الإسلامي، ونفض الغبار عنه ونشره، ومن العوامل التي ساعدت المستشرقين في تحقيقاتهم وجود عدد كبير من المخطوطات العربية في مكتبات أوروبا التي نقلت إليها في ظروف متنوعة، ذلك أنه منذ دخول فرنسا الإستعمارية أرض بلاد المغرب سارعت إلى وضع يدها على كل ما صادفها من مخطوطات ووثائق،ووضعها تحت تصرف المستشرقين الذين عكفوا على دراستها وعنوا بترجمتها ونشرها، فلم يتركوا جانبا أو مجالا من مجالات البحث في هذا التراث العريق الذي يعد إرثا غنيا إلا طرقوه، فدرسوا تاريخ بلدان المغرب

الإسلامي. فعرضت هذه الرسالة أهم مجالات التحقيق والنشر في تراث بلاد المغرب الإسلامي في كتابات المستشرقين الفرنسيين مع ذكر نماذج من أعمال هؤلاء الرواد "الجيل الكلاسيكي، والجيل الأكاديمي" في كل مجال من المجالات السابقة الذكر، وذلك بالدراسة والتحليل والتعليق.

وحاولت من خلال هذه الأطروحة إقتفاء آثار ومناهج علمية سلكها المستشرقون الفرنسيون، الذين مارسوا الفعل الإستشراقي لبلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي.

فسعيت إلى أن ألقى الضوء على الجهود التي بذلها المستشرقون الفرنسيون "ليفي بروفنسال، جورج مارسي في سبيل إخراج عدد هائل من المصادر التاريخية، وما تحتويه من مظان في غاية الأهمية حيث عملوا على بعث جزء هام من تراثنا وإخراج مصادر قيمة حققوها رغم الصعوبات التي اكتفتهم، كما تسنى لهم الوصول إلى مخطوطات من قبل المؤرخين المغاربة أنفسهم، حيث عدوا على رأس قائمة المتخصصين في دراسة تراث الغرب الإسلامي، بغض النظر عما قدم بعضها من خدمات للإستعمار.

ولم تقتصر هذه الدراسة على مستشرقين كلاسكيون بل أشرت إلى فئة من المستشرقين الأكاديميين أمثال روجي إدريس وروبار برانشفيك الذين إنشغلوا -على نحو متزايد- بدراسة المجتمعات الإسلامية لبلاد المغرب الإسلامي، غير أن المستشرقون الجدد الأكاديميون وقعوا في نفس المأزق المنهجي والمعرفي الذي وقع فيه أسلافهم، وهو الوقوع في فخ التحيز والذاتية وتحول إستشراقهم من علم إلى إيديولوجيا فقد كان يخفي وراءه أهداف إمبريالية وإستعمارية.

كما يجب التنويه إلى أن تراث أقاليم بلدان المغرب الإسلامي والتعريف به أمر ليس بالهين، فالتعامل مع حقل معرفي واسع وشائك كحقل الإستشراق أمر في غاية المشقة والصعوبة، ولعل مرجع ذلك ندرة الدراسات التي تناولت هذا التراث التاريخي، والذي يستحق

من الباحثين المغاربة الإلتفات إليه، خاصة وقد نعى بعض الباحثين المشتغلين بالتاريخ الإسلامي لاسيما من يتصدى منهم للكتابات الفرنسية الطاعنة في تاريخ بلدان المغرب الإسلامي ضعف مواكبة الأطروحات الإستشراقية الجديدة، وهو ضعف يعود بالأساس إلى قلة المختصين في هذا المجال العلمي "الإستشراق" الذي تحول بمرور الوقت إلى تقليد مستهلك تجتر فيه كتابات قديمة وردود مكررة على أطروحات إستشراقية عفى عليها الزمن.

الكلمات الدالة: الإستشراق - المدرسة الفرنسية-ليفي بروفنسال-تحقيق المخطوط- المغرب الإسلامي-جورج مارسلي-روجي إدريس- روبر برانشفيك.

This study aims at showing the role of French orientalist both the classical and the new one's in writing the history of the islamic Maghreb countries, this regions chared the same historical and cultural heritage for eight centuries, this period is called the medieval era.

It's starts from the First to the Ninth century (A–H) ie from the eight to the fifteen century (A.D) ;during this period the region witnessed a commun history, due to difficulty tohandle such topic i prefered relying on precise examples such as lévi Provençal researchers on the joined Maghrebean indalusian's experience. at the light of his investigations he concluded that there is a very close relation and interaction between the two civilisation.

The aim of my study is to highlight how the French orientalist scholars studied and presented us our history, khnowing that the French orientalist shool is most ancient and subjective one,France was the first country to look for and gather medieval historical sources during the colonial period for colonial and military reasons they falsified these sources and published them.Among the factors that helped them in their researches is the availability of large quantity Manuscripts in the European librairies.

Since the very beginning of the Magreb colonisation the French took the sources from their owners and distributed them to the so-called orientalists. they translated these manuscripts from Arabic to French.

In my study I tried to show which field the orientalists work on through the writings of the classical and academie generations, I tried through my theses to discover the Scientific and Methodologies they used in their researches for the period which begins with the Islamic conquest and ends in the 19th Century. So I sought to shed light on the efforts made by the classicists French orientalists Lévi Provençal and George Marçais as they produced a large number of valuable historical Sources despite the difficulties they faced. As Maghrebians people helped them in their task, these to scholars are considered as the top specialists in the Study of the West Islamic heritage.

This study is not limited to classical orientalists, but it also refers to a group of academic orientalists such as Roji Idris and Robert Brunschvig who were increasingly preoccupied by the study of medieval Islamic Societies. However they did the same methodological mistakes as the classicists group.

الفهارس العامّة :

- المصادر والمراجع

- فهرس الأعلام

- فهرس الأماكن والبلدان

- فهرس المحتوى

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

ثانياً: المراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

- 1- ابن أبي زرع علي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، ط الرباط 1972 م.
- 2- ابن أبي زرع علي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصورة، الرباط 1972م.
- 3- ابن الآبار أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله: الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعرفة للنشر، القاهرة، مصر، 1985م.
- 4- ابن الآبار محمد بن عبد الله: التكملة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955. 1956م.
- 5- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف: الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2006 م.
- 6- ابن الخطيب لسان الدين السليمانى (ت 774 هـ): الإحاطة في الأخبار غرناطة تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب، بيروت (لبنان)، (1424 هـ / 2003م).
- 7- ابن الخطيب لسان الدين: تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت.
- 8- ابن الشَّمَاع أبي عبد الله محمد: الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح : الطَّاهر بن محمَّد المعموري ،الدار العربية،سكرة، 1984م.
- 9- ابن القطان أبي محمد حسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي المكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م .
- 10- ابن حزم الأندلسي أبي محمد علي بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف للنشر والطبع، القاهرة، مصر، 1962م.

- 11- ابن خلدون عبد الرحمان :تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة ، سهيل ودكار وضبط المتن : خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت ، 2001 م .
- 12- ابن خلدون (عبد الرحمان) :المقدمة، ط2، تحقيق :علي عبد الواحد وافي لجنة البيان العربي،القاهرة . 1965م.
- 13- ابن خلدون (عبد الرحمان):المقدمة، تح :أحمد جاد ومراجعة :عبد الباري محمد الظاهر ،دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، المنصورة 1428هـ/2007م.
- 14- ابن خلدون (عبد الرحمان): التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا،تح: محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، 1951.
- 15- ابن خلدون(أبي زكريا يحي):بغية الرواد في الذكر الملوك من بني عبد الواد . تح : عبد الحميد حاجيات، الجزائر ، 2007م.
- 16- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تح:إحسان عباس،دار صادر،بيروت (لبنان) 1969 م ، ج 5.
- 17- ابن صاحب الصلاة عبد الملك: المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين،تحقيق: الدكتور عبد الوهاب التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.
- 18- ابن مرزوق محمد: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن تح: ماريّا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981 م .
- 19- ابن مريم الشريف التلمساني أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،مراجعة:الشيخ محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية،الجزائر،1908م.
- 20- ابن منظور (محمد بن مكرم / ت 711) :لسان العرب،دار إحياء التراث العربي، ط3، (بيروت، د.ت، ج7،ص 95. ابن منظور الإفريقي المصري :لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 10، ط1، 1410هـ-1990م
- 21- الإدريسي الشريف:نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،ج2.

- 22- الأندلسي ابن حزم (أبي محمد علي بن سعيد): **جمهرة أنساب العرب**، تح: ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر.
- 23- الأنصاري الأسيدي الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، **معالم الإيمان في معرفة أهل قيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أو القاسم بن عيسى بن ناجي التتوخي، تحقيق: إبراهيم شيخ، ط 2، مكتبة الخانجي للنشر، مصر، 1968 م.
- 24- الأنصاري الأوسي المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الملك: **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت 1965م ، السفر 5/ القسم الأول .
- 25- البكري أبو عبيدة بن عبد العزيز: **المسالك والممالك**، تح: عبد الرحمان دجي، دار الإرشاد، بيروت 1968 م.
- 26- البلاذري أبي العباس: **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف بيروت 1967م .
- 27- بلشنترينين بسام ابن أبي الحسن علي: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1997م.
- 28- بن الأحمر أبو الوليد إسماعيل: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، ط 2 مطبوعات القصر الملكي، الرباط ، 1962م .
- 29- التنسي: **مقتطف من الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعياض: م.و.ك، الجزائر، 1985.
- 30- الحموي الرومي شهاب الدين ياقوت: **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، ط 1، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، لبنان، 1993م.
- 31- الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خير الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، تح: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت 1984م.
- 32- الحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم ت أواخر القرن (9/15م): **صفة جزيرة الأندلس**، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، ط 2، دار الجبل، بيروت 1988.

- 33- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن لؤلؤ الوُلوي: كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، مطبعة المكتبة العتيقة، تونس 1967.
- 34- السلاوي ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدول المرينية ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري ، المغرب، 1954 م.
- 35- السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الإستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح: محمد الناصري، الدار البيضاء ج2، 1954.
- 36- الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، 1984.
- 37- الشنتريني ابن بسام (أبو الحسن علي ت 542هـ/1050م): الذخيرة السنية في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، الدار العربية للكتاب ،ليبيا، تونس.
- 38- الصنهاجي البيزق أبي بكر بن علي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ب ط، دار المنصور للطباعة والنشر الرباط، المغرب، 1971 م .
- 39- القيرواني الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: د. محمد زينهم، محمد عزب ط2، دار الفرقاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414 هـ/1994 م .
- 40- الكتاني (محمد بن جعفر) ت 1345 هـ / 1927 م :الأزهار العطرات الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب و تاريخ مدينة فاس ،ط حجرية،فاس 1314هـ.
- 41- اللواتي الطنجي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" تح: عبد الهادي التازي، المجلد 1، أكاديمية المملكة المغربية ،الرباط 1417هـ/1997م.
- 42- مجهول :الإستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

- 43- مجهول:مفاخر البربر: تح:عبد القادر زمامة، ط2، دار رقرق للنشر، الرباط ، المغرب، 2005م.
- 44- مخلوف محمد بن محمد:شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،المطبعة السلفية ،القاهرة، 1349هـ.
- 45- مخلوف محمد بن محمد بن (ت360هـ):شجرة النور الزكية،علق عليه:عبد المجيد خيالي، ط2،دار الكتب العلمية، لبنان،1424هـ/2003م .
- 46- المراكشي ابن عذاري:البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح: ج س كولان وإ ليفي بروفنسال، ط3،دار الثقافة، بيروت ، 1983 م.
- 47- المراكشي عبد الواحد:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تح:محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني للنشر،القاهرة، 1994 م.
- 48- المراكشي عبد الواحد:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تح: الدكتور محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع،القاهرة، 1414هـ/1994.
- 49- المقري التلمساني أحمد بن محمد:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب تحقيق:إحسان عباس،دار صادر للنشر بيروت لبنان، 1408هـ/1988م.
- 50- مقيدش محمد:نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح:علي الزواري محمد محفوظ، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.

ثانيا: المراجع

- 51- إبراهيم سليمان عيسى رحاب:أبرز العلماء العربوماذا قدموا للعلم،د ط ،دار الكتاب الحديث ، القاهرة، (مصر) ، 1423 هـ ، 2003م.
- 52- الإبراهيمي محمد البشير:آثار محمد البشير الإبراهيمي،جمع وتقديم:أحمد طالب الإبراهيمي،ج1، (1929-1940م)، الجزائر،دار الوعي، 1997.
- 53- ابن سودة عبد السلام:دليل مؤرخ المغرب الأقصى ،ط1،دار الفكر، بيروت (لبنان)،1997م.

- 54- أبو حديبة عبد الوهاب: الحياة الإجتماعية الإسلامية كما صورها بعض المستشرقين، مركز الدراسات والأبحاث الإقتصادية واجتماعية، تونس.
- 55- أبو عزيز سعد يوسف: رجال ونساء حول الرسول ص، تقديم: الحسن أيوب دار الفجر، القاهرة 1999م.
- 56- إحدادن زهير: غين خلدون، مؤسسه إحدادن، الجزائر، 2008 م .
- 57- أحمد عبادي، رودي بارت: ابن القساوسة مترجما للقرآن، الإسلام في عين المستشرقين، 27 سبتمبر 2008.
- 58- أحمد عبد الرحيم السايح: الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 1996.
- 59- إدوارد سعيد: الإستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 7، 2005،
- 60- إسماعيل محمود: الفكر التاريخي في المغرب الإسلامي، ط1 منشورات دار الزمن، الرباط 2001 م.
- 61- أسمايلوفيتش أحمد: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر دار الفكر العربي، دط، 1998م.
- 62- الإمام عاشور: تصحيح أخطاء وتحاريف في اللغة العربية في طبعة جمهرة الأنساب، ج1.
- 63- أندلوسي محمد: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا.
- 64- بامي جمال: الخزانة الزيدانية من أشهر وأعظم الخزائن العلمية في تاريخ المغرب، الخزانة الزيدانية بالاسكوريال، الرابطة المحمدية للعلماء 2010-3-0-08.
- 65- براءة محمود: كتاب الإعتبار لأسامة بن منقذ دراسة تحليلية، جامعة مؤتة 2013.
- 66- برانشفيك روبر: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، نقله الى العربية حمادي الساطي، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، 1988.

- 67- بركان بن يحيى: الإستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي أنموذجا، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.
- 68- بروفنسال ليفي: الحضارة العربية في اسبانيا، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1994.
- 69- بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية 633هـ-681هـ الموافق ل 1235م-1282م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، سنة 2011.
- 70- بن رمضان شاوش الحاج محمد: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 71- بن سالم حميش: العرب والإسلام في مرايا الإستشراق، ط1، دار الشروق، 2011.
- 72- بن شقرون محمد بن أحمد: مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، ط1، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982م.
- 73- بن عميرة محمد: الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- 74- بن منقذ أسامة: الإعتبار، تح: فيليب حتى.
- 75- البهي محمد ومحمد ياسين عربي: الهدف الديني الإستشراق في دراسة التراث الاسلامي (د. د. ت) (د. ب. ت).
- 76- بوباية عبد القادر: مصادر ومراجع تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الوسيط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2014.
- 77- بوباية عبد القادر: ايفاريسست ليفي بروفنسال، قناص المخطوطات.
- 78- بوتشيش عبد القادر: منهجية التحقيق الإستشراقي في التراث الأندلسي المخطوط، ليفي بروفنسال نموذجا، ضمن كتاب: اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 2002.
- 79- بوتشيش عبد القادر: منهجية التحقيق الإستشراقي في التراث الأندلسي المخطوط، ليفي بروفنسال نموذجا، ضمن كتاب اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والاجتماعي، ط1، دار الطليعة للنشر، بيروت، 2002.

- 80- بورويبة رشيد: تاريخ الجزائر العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، تاريخ الجزائر السياسي في عهد بني زيري المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 81- بوزياني فاطمة الزهراء: تأثير الثقافة الإسلامية على العمارة المدنية وتخطيطها داخل المدن القديمة، تلمسان أنموذجا مجلة منبر التراث الأثري، ع1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،.
- 82- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيط، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.
- 83- بوعياض محمود: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري (15م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982،.
- 84- بوقدون الحسان بن ابراهيم: أثر الإستشراق في تشكيل القوميات العرقية في الأمة، الأمازيغية في شمال إفريقيا أنموذجا.
- 85- بونابي الطاهر: أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الإجتماعي والثقافي والفكر للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، د ت.
- 86- بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر، ط8 الجزائر ، 1981م.
- 87- ترحيبي محمد أحمد: المؤرخون والتأريخ عند العرب، ط1، دار الكتب العلمية ودار الريف ، بيروت (لبنان)، ب ت .
- 88- التسماني خلق عبد العزي: عطاء التراث الفقهي، الهادي روجي إدريس ونوازل البرزلي، مجلة دار النيابة، ع11، الرباط، المغرب، 1986،.
- 89- ثاني قدور عبد الله: سيمائية الفن التشكيلي الإسلامي الجزائري، ديسمبر، 2012.
- 90- الثعالبي عبد العزيز: تاريخ شمال إفريقيا من فتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح: أحمد بن ميلاد ، ومحمد إدريسي ، حمادي الساحلي ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت (لبنان) 1420 هـ/ 1990م .

- 91- جاد الرب عبد القادر عثمان محمد:المدرسة التاريخية المغربية الحديثة وتأثيرات الموقع الجغرافي في تحديد سماتها وخصائصها، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 15 نوفمبر 2012 .
- 92- جاسم سامي حمود الحاج:الإستشرق دراسة تاريخية، قسم التاريخ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، د.ت.
- 93- الجبيري محمد عبد المتعال:الإستشراق وجه للإستعمار الفكري، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1416هـ/1995م.
- 94- جمال أحمد طه:مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 هـ/1056م) إلى (668 هـ / 1269 م) دار الوفاء، الإسكندرية2001 م.
- 95- جميل عبد الله محمد المصري:دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين، دار القلم، دمشق، د.ت. .
- 96- الجبيري عبد المتعال محمد:الإستشراق وجه للإستعمار الفكري،مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1416هـ/1995م.
- 97- الجيلالي عبد الرحمان محمد:تاريخ الجزائر العام، ط4، دار الثقافة ، بيروت 1980م.
- 98- الحاج ساسي سالم:نقد الخطاب الإستشراقي،الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي، ط1، ج1، 2002.
- 99- الحاج محمد بن رمضان:باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 100- الحاجري محمد طه: ابن خلدون - بين حياة العلم و دنيا السياسة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 م .
- 101- الحداوي حسناء: اللقى الأثرية المرتبطة للتدبير المائي بمواقع جامع الكتبية وخزانات سيدي بوعثمان وقصر البديع، دراسة وتثمين ،مراكش منشورات مؤسسة آفاق للدراسات والنشر،2018.
- 102- حركات إبراهيم:المغرب عبر التاريخ . دراسة أحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية من ما قبل الاسلام إلى

- العصر الحاضر" ق 14 هـ . 20م" تقد:محمد الفاسي،دار السلمي ،ط1بيروت
،1965م.
- 103- حركات إبراهيم:المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، 1965.
- 104- الحريري محمد عيسى:تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني
(610 هـ / 1213 م) (869 هـ / 1465 م) ، ط1 دار القلم 1985 م .
- 105- حسن أحمد كامل:علم المناهج المقارن،طبعة مكتبة النهر الخالد،ليبيا
،1993م.
- 106- حسن علي إبراهيم:استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي
العام وفي التاريخ المصري الوسيط ،ط3، مؤسسة الأهرام للنشر،القاهرة،د.ت.
- 107- حميدة عبد الرحمن:أعلام الجغرافيين العرب مقتطفات من آثارهم، د ط، دار
الفكر ، دمشق ، 1995م.
- 108- حوالة أحمد يوسف: الحياة العلمية في إفريقية والمغرب الأدنى " منذ إتمام
الفتح حتى نهاية القرن الخامس (90 هـ . 450م) ،ب ط ،جامعة أم القرى مكة
المكرمة (السعودية) ، 1421 هـ / 2000
- 109- خاروف حسن حلمي:ابن عذاري المراكشي،الموسوعة العربية، مج 13،دمشق،
2005.
- 110- الخريطولي علي حسن:المستشرقون والتاريخ الإسلامي،الهيئة المصرية العامة
للكتاب،1988.
- 111- خربوش عبد الرؤوف:دور المستشرقين الفرنسيين في نقل الثقافة العربية إلى
الغرب
- 112- خلف الله نجم الدين:رينهارت دوزي في تكملة المعاجم العربية،28 أغسطس
2021.
- 113- الخميس وفاء:الإستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته، وزارة
التعليم العالي،جامعة الملك سعيد ،د.ت.
- 114- درويش أحمد:الإستشراق الفرنسي والأدب العربي،دار غريب،القاهرة، 2004.

- 115- دنون طه عبد الواحد: إبن عذاري المراكشي شيخ مؤرخي المغرب العربي، دار المدار الإسلامي ، ط1 ، بنغازي (ليبيا) ، 2004 م .
- 116- دنون طه عبد الواحد: دراسات أندلسية، ط1، دار المدار الإسلامي للنشر بيروت، لبنان، 2004م.
- 117- دنون طه عبد الواحد: دراسات في تاريخ المغرب في الأندلس ط1، دار المدار الإسلامي ، بيروت (لبنان) 2004 م .
- 118- الدوري عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، ط2 ، دار الغرب ، بيروت (لبنان) ، 1986م.
- 119- الديب عبد العظيم: المستشرقون والتراث، ط3، الوفاء للطباعة ، قطر، 1992.
- 120- دنون طه عبد الواحد: مصادر في تاريخ المغرب والأندلس ، دار المدار الإسلامي، ط1، 2011.
- 121- الذنون عبد الحكيم: آفاق غرناطة، بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي ، ط1 ، دار المعرفة، (1408 هـ / 1988 م) .
- 122- الرازقي محمد البشير: أن تكون مؤرخا في الزمن الرقمي، علم التاريخ ناظرا ومنظورا إليه، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع88، تونس.
- 123- رياض أحمد عبيد العاني: الفتح العربي الاسلامي للأندلس في ضوء الرؤية الاستشراقية الفرنسية، جوزيف رينو، وغوستاف لوبون، أنموذجا، ط1، 2017.
- 124- ريوقي عبد الحليم: ماهية الاستشراق (النشأة - المناهج والأهداف - الأصناف والوسائل، جامعة الجزائر 2، بوزريعة ماي 2012.
- 125- زقروق محمد حمدي: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة.
- 126- زقروق محمود حمدي: الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، قطر رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، 1404هـ.
- 127- الزييات أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، ط5، دار نهضة مصر للطبع والنشر، دت.

- 128- الزيادي محمد فتح الله:الإستشراق أهدافه ووسائله،دار قتيبة، دمشق، ط2، 2002.
- 129- سالم السيد عبد العزيز:التاريخ والمؤرخون العرب، دار الكتاب العربي مصر، 1967م.
- 130- سالم السيد عبد العزيز:المغرب الكبير،دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1981م.
- 131- سالم السيد عبد العزيز:التاريخ والمؤرخون العرب، د ط ، مؤسسة سباب الجامعة للنشر، الإسكندرية، 2008م .
- 132- سالم السيد عبد العزيز:تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،مؤسسة شباب الجامعة ، ط1 ،الإسكندرية ،2006م.
- 133- سالم ساسي الحاج:نقد الخطاب الإستشراقي،دار المدار الإسلامي، ط1، ج1، يناير 2002.
- 134- السامرائي قاسم:الاستشراق بين الموضوعية والإقتعالية، منشورات دار الرفاعي، الرياض، 1983.
- 135- السايح أحمد عبد الرحيم:الاستشراق في ميزان نقد الفكر الاسلامي ،الدار المصرية، القاهرة، ط1، 1996.
- 136- سعد الله أبو القاسم:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت (لبنان) ، 2005م.
- 137- سعد زغلول عبد الحميد:تاريخ المغرب العربي ، ط1 ، الإسكندرية 1979م.
- 138- سعدالله أبوالقاسم :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج1،دائرةالبصائر للنشر والتوزيع،الجزائر 2007.
- 139- سعداني محمد :الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلاديين. أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية،2015.
- 140- سعيدوني نصر الدين:أساسيات منهجية التاريخ، د ط ، دار القصبية للنشر الجزائر، 2000م.

- 141- شاكِر نوري: جاذبية الاستشراق الفرنسي، كتاب الرافد، دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة.
- 142- شاوش الحاج محمد بن رمضان باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 143- شرف الدين جليل: ابن خلدون، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1974م.
- 144- الشرقاوي عبد الرحمن: ترجمات "الفن الإسلامي" بين العمارة والنحت والجداريات، 03 ماي 2022.
- 145- شكري محمد محمود: رسالة في طريق الي ثقافتنا، دار الهلال 1408هـ/1987م، القاهرة.
- 146- شنعة خديجة: إعتناق البربر للإسلام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران، 2011-2012.
- 147- شوقي أبو خليل: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1995.
- 148- الصابوني عبد الوهاب: عيون المؤلفات (تحقيق محمود فاخوري)، مج1، حلب، 1992.
- 149- صبره عفاف: المستشرقون مشكلات الحضارة، دار النهضة العربية، 1985.
- 150- الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 151- العامري محمد الهادي: تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول، نشر الشركة التونسية، تونس، 1974م.
- 152- عبد الباقي إبراهيم: المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر 1975.
- 153- عبد الله ثاني قدور: سيمائية الفن التشكيلي الإسلامي الجزائري، ديسمبر، 2012.
- 154- عبد الواحد ذنون طه: مصادر في تاريخ المغرب والأندلس، دار المدار الإسلامي، ط1.

- 155- عبيد حسنة عمر:مراجعات في الفكر والدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991.
- 156- عثمان هاشم صلاح الدين، المستشرقون والجغرافيا العربية، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1.
- 157- عربي محمد ياسين:الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ،ط1،المجلس القومي للثقافة العربية ،الرباط،1991.
- 158- عرفان عبد الحميد:المستشرقون والإسلام، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي د.ت.
- 159- عرفان عبد الحميد:المستشرقون والإسلام، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ت.
- 160- العروبي عبد الله :مجمل تاريخ المغرب ،ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2007م .
- 161- العروبي عبد الله:مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي،ج1، ط5، 1996.
- 162- عكاوي رحاب:ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام، ط1، دار الفكر العربي للنشر، بيروت، لبنان، 1998م.
- 163- علام عبد الله علي:الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، ب ط ، دار المعارف ، القاهرة (مصر) ، 1981 م .
- 164- علاوة عمارة:دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي ، ط1 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004م.
- 165- علي حسن حسن:الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين " ط1 ، مكتبة الخاتجي، مصر، 1980 م .
- 166- عمر أحمد موسى عز الدين:دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق للنشر، بيروت، لبنان/ القاهرة، مصر، 1403هـ/1983م.
- 167- عنان محمد عبد الله ، لسان الدين السليمانى ابن الخطيب،حياته وتراثه الفكري، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1968 م .

- 168- عنان محمد عبد الله: إبن خلدون، حياته وتراثه الفكري، الطبعة الثالثة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م.
- 169- عويس عبد الحليم: إبن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري الزهراء للإعلام العربي، ط2، القاهرة 1988م. .
- 170- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد ، صفحة رابعة من التاريخ الجزائري مكتبة نبراس الصفا التاريخية و دار الصحوة و دار الوفاق ، (الإسكندرية . القاهرة . المنصورة) ، مصر ، 1991.
- 171- الغوثي بسنوسي: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دراسة تحليلية لوظائف المدينة، الملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة، .
- 172- الغول محمود: الإستشراق اليوم، المستشرقون أقل دراية بأسرار اللغة العربية، دار العربي، 1959.
- 173- فتحي عبد الهادي محمد: التراث المخطوط ، دليل ببليوجرافي بالإنتاج الفكري والعربي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2009، مركز توثيق التراث الحضاري.
- 174- فروزي حسن :آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، مطبعة أنفو فاس 1990.
- 175- فوزي فاروق عمر: الإستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1998.
- 176- فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر، الجزائر 2002.
- 177- الفيلاي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج4، ط1، ناس للطباعة والنشر، مصر، 2006.
- 178- القاسمي العلوي هاشم: مجتمع المغرب الأقصى من منتصف القرن (4 هـ / 1م ج2 ، المملكة المغربية، مطبعة فضالة، المغرب، 1995م.

- 179- القاضي محمد عبد الحكيم: دور الدراسات الإستشراقية في وجهة نظر الدارسين العرب حول التاريخ الإسلامي.
- 180- قويدر بشار: دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق " التاريخ الإسلامي " ، دار الهدى، عين مليلة 2011م.
- 181- كحال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب وحضارته ، ب ط مركز الإسكندرية، مصر 2007م .
- 182- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين ، دمشق، 1957- 1961 م.
- 183- كعكة محمد سامر وفرهود أحمد عبد الله :سلسلة المدن التاريخية . المجموعة الثانية . دار النهار ، ط 1، الجزائر ، 2013م.
- 184- كنون عبد الله: ذكريات مشاهير رجال المغرب ، ط 1، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت ، 196م.
- 185- لخريطولي علي حسن: المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988،
- 186- لعرج عبد العزيز: جمالية الفن الإسلامي ورمزيته ومظاهر إبداعاته في المنشآت المرينية الزيانية بتلمسان، الملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة.
- 187- لقبال موسى: الحسبة في بلاد المغرب العربي (نشأة و تطورها) ، ط 1، ش و ن و ت، الجزائر، 1971م.
- 188- لقبال موسى: المغرب الإسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1981 م.
- 189- مباركي عبد الحميد: تلمسان المدينة التجارية والحرفية ، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة سعيدة، 2008.
- 190- مجذوب موساوي: مدخل إلى العلم الآثار، مطبوعة بيداغوجية، جامعة سعيدة، 2020-2021.
- 191- المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الموسوعة الشاملة 1 الوراق.

- 192- محمد فتح الله الزيايدي:الإستشراق أهدافه ووسائله،دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، ط1 دار قتيبة، 1998.
- 193- المصري جميل عبد الله محمد:دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين، دار القلم، دمشق، د.ت.
- 194- مطبقاتي مازن بن صالح:الإستشراق، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية.
- 195- معجم متن اللغة، دار الحياة، ط3، بيروت، 1958.
- 196- المنصوري:محمد الطاهر تونس في العصر الوسيط، إفريقية من الإمارة التابعة إلى السلطنة المستقلة، دار صامد، تونس، 2015.
- 197- المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، صدر في إطار الاختفاء بالقرن الخامس عشر الهجري، تونس، 1985.
- 198- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب التربية العربي لدول الخليج: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، ج1.
- 199- المنوني محمد:المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج1، مراكش، 1983.
- 200- المنوني محمد:ورقات عن الحضارة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، مطابع أطلس ، الرباط ، 1979.
- 201- النبهان محمد فاروق:الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط 2012.
- 202- النجار عبد المجيد:المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت (1483هـ/1983م).
- 203- نقادي سيدي محمد:دور العامل الإقتصادي في هيكله النسيج العمراني، الملتقى الدولي الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة.

- 204- النملة علي بن إبراهيم الحمد:المستشرقون ونشر التراث، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر، الرياض، 2003م،
- 205- النملة علي بن إبراهيم:مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقون إستقراء للمواقف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993.
- 206- نوري شاكر: جاذبية الاستشراق بالفرنسي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة د ت.
- 207- الهادي روجي ادريس:الدولة الصنهاجية، الرباط، 1989، ج2.
- 208- هاشم صلاح الدين عثمان: المستشرقون والجغرافيا العربية، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، ج1، دت.
- 209- هدية محمود أحمد، محمد الأمين باريك:"دراسة في حياة المهمشين في الأندلس، المتسولة و المهرجين والمهذرين أنموذجا" (ق4-7هـ/10-13م).
- 210- وزان عدنان محمود:الاستشراق والمستشرقون،رابطة العالم الاسلامي، 1404هـ/1984م.
- 211- يسري عبد الله عبد الغني:معجم المؤرخين المسلمين القرن الثاني عشر الهجري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1991م .
- 212- يوسف موسى، محمد ناصر بن عمر، إدريس بن زكريا عبد الرحمن بن محمود:أساليب الاستشراق وغاياته من دراسة الفكر الإسلامي من وجهة نظر محمد البهي ومحمد ياسين عربي،مجلة بحوث إسلامية واجتماعية نقدية، 2011.

المراجع المعربة:

- 213- اويثي ميراندا وآخرون:إبن عذاري المراكشي-البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب- مجلة المعهد المصري للدراسات في مدريد، المعهد المصري للإصدار،مجلة تاريخية،العدد التاسع والعاشر،مديرد، 197-1972م.
- 214- بارت رودي:الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية،تر:مصطفى ماهر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،1970.

- 215- بالنيتا أنخيل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، دت، القاهرة 1955م.
- 216- برانشفيك روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
- 217- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان 1948م / 1979م.
- 218- الفرد بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم تر: عبد الرحمان البدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981م.
- 219- بورويبة رشيد: الحياة الفنية في عهد الزيانيين والمرينيين، تعريب: محمد بلقراد.
- 220- الدولاتلي عبد العزيز: مدينة تونس في العهد الحفصي تعريب: محمد الشابي، وعبد العزيز الدولاتلي، دار سداس للنشر، 1981، تونس.
- 221- سعيد إدوارد: الإستشراق، تر: كمال أبو ديب، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت، 1984.
- 222- شاخت وبواورك: تراث الإسلام، تر: محمد زهير السمهوري، عالم المعرفة الكويت، 1978.
- 223- غانم جون.م: الإستشراق والقرون الوسطى، تر: عبلة عودة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة أبو ظبي، الإمارات العربية، ط1، 1433هـ، 2012.
- 224- مارسية جورج: الفن الإسلامي، تر: عبلة عبد الرزاق، المركز القومي للترجمة، 2016.
- 225- مارسية جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999.
- 226- الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى 12م، تر: حمادي الساحلي ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1912.
- 227- هاينسن أنطوان: المخطوطات الإسلامية في العالم، تر: عبد الستار الحلوي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي لندن 1997.

228- يوهان فوك: تاريخ حركة الإستشراق، الدراسات العربية والإسلامية أوربا حتى بداية القرن العشرين، نقله من الألمانية، عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي بيروت ط2، 2000.

الموسوعات:

229- البدوي عبد الرحمان: موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين بيروت 1993 م.

230- حمداننذير: مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجتمعيون، ط1، مكتبة الصديق، السعودية، 1988.

231- الحموي ياقوت: معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

232- دائرة المعارف الإسلامية نقلها إلى العربية: أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خورشيد وزارة المعارف العمومية، مج6.

233- الزركلي خير الدين: الأعلام، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

234- سعيدوني ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الإسلامي . تراجم المؤرخين ورحالة الجغرافيين، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت (لبنان) ، 1999 م.

235- العقيقي نجيب: المستشرقون، دار المعارف، ج1، مصر 1964.

236- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، مكتبة المثني، بيروت، دت، ج2. دمشق، 1957- 1961 م.

237- مجد الدين الفيروزي آبادي: القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1 1997 م.

238- المحبى: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الموسوعة الشاملة 1 الوراق.

239- محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982، ج5.

- 240- النملة علي بن إبراهيم الحمد: المستشرقون ونشر التراث دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر، والترجمة، موسوعة الدراسات الإستشراقية، ط1، الرياض 1424هـ/2003م.
- 241- يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين.
- 242- سهيل إدريس: المنهل: قاموس فرنسي - عربي، دار الكتاب، د ط، 2004.
- المجلات العربية والرسائل الجامعية:**
- 243- إبراهيم عبد القادر بوتشيش: الإستشراق وخطورة تحقيق التراث الأندلسي نموذج تحقيق ليفي بروفنسال، رسالة الحسبة لابن عبدون. علي الجاوي: إيفاريسست ليفي بروفنسال مسار مستعرب فرنسي (1894-1956)، دراسات، مجلة تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية، ع13، أكادير، المملكة المغربية، جامعة بن زهر، 2008.
- 244- احمامو عبد العالي: دراسات إستشراقية، ع الثاني عشر، صيف 2018.
- 245- أحمدون عبد الخالق: أبو الوليد هشام بن عبد الله القرطبي 606هـ وكتابه "المفيد للحكام"، الموحدون، مجلة كلية الآداب، ع6، جامعة عبد الملك السعدي تطوان، 1993م.
- 246- أسعد العزوني: مستشرق ألماني: الترجمة الصحيحة للقرآن هي التي تحافظ على روحه، السوسنة، 2019/04/19.
- 247- امعيط نور الدين: العنف في السياسة الجبائية المرينية من خلال كتاب المسند لابن مرزوق التلمساني، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة، ع28، ديسمبر، 2017.
- 248- أنور محمود زناتي: مدارس الاستشراق المدرسة الألمانية، مجلة الألوكة، 14 جانفي 2013.
- 249- بدوي عبير عبد الصادق محمد: رؤية في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ملتقى 1436.
- 250- برقية عبد الحميد: الإستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962، دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، 2021.

- 251- بشير الشنيتي: الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، الجزائر، 1985.
- 252- بلعربي عمر : محمد بن أبي شنب "سيرة ونضال 1869-1929" مجلة أنثروبولوجية الأديان، العدد الثاني والعشرون ع 22، جوان 2018.
- 253- بلمدني نوال: ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الاسلامي، مفاخر البربر نموذجاً، مجلة عصور الجديدة، ع5، ربيع 1433هـ-2012م.
- 254- بليل وداد: الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1962، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه علوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2017.
- 255- بن عريب مصطفى: مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين 668هـ/1269م القرن العاشر والثالث عشر ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 2016-2017.
- 256- بن عمر علال: قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع3، الشهيد حمة لخضر، الوادي.
- 257- بن معمر محمد: منهج ليفي بروفنسال الإستشراقي في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، مج 6، ع7.
- 258- بنيرد حاج: جهود المستشرقين الفرنسيين في دراسة اللهجات الجزائرية، مقاربة اثوغرافية، دراسات إستشراقية، ع الثاني والعشرون، ربيع 2020.
- 259- بوخالفة عزي: تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفوية الهلالية الجزائرية، مذكرة معدة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر 2003.
- 260- بوداود عبيد: ألفرد بل وتحقيق التراث التاريخي الجزائري، كتاب بغية الرواد أنموذجاً، مجلة الحضارة، ع 14، شعبان 1431هـ/2010م.
- 261- بوزياني فاطمة الزهراء: تأثير الثقافة الإسلامية على العمارة المدنية وتخطيطها داخل المدن القديمة، تلمسان أنموذجاً مجلة منبر التراث الأثري، ع1، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان.

- 262- بوشنتلة محمد صلاح:المغرب والأندلس في عمل ليفي بروفنسال مجلة أفكار ما بعد الإنسان المفهوم والمشروع، ع 13، فبراير 2017.
- 263- بوعزيز يحي:جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، الأصالة، ع19، الجزائر، مارس 1974.
- 264- بونابي الطاهر:أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكر للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،المجلة الجزائرية،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،الجزائر، د ت.
- 265- التازي عبد الهادي:المغرب في الدراسات الإستشراقية،عن الندوة السادسة للجنة الروحية والفكرية،المغرب في الدراسات الإستشراقية،مراكش شوال 1413هـ،أبريل 1993.
- 266- الجاوي علي:إيفاريسست ليفي بروفنسال مسار مستعرب فرنسي(1894-1956)مجلة دراسات، ع13،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،أغادير،المملكة المغربية،2008.
- 267- جوبر ليلي ولعمارة نورة:مساهمة ليفي بروفنسال في كتابة وتحقيق تراث الغرب الإسلامي ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص القرون الوسطى،2016.
- 268- جورج مارسي :مقدمة عن تلمسان ،مؤتمر الثاني لفدرالية المجتمعات العالمية بشمال إفريقيا،المجلة الإفريقية ع368،تلمسان،أفريل 1936.
- 269- جيجيك زروق:إهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية-المجلة الإفريقية أنموذجا،جامعة سطيف.
- 270- حجي محمد:دراسات المستشرق ألفريد بيل،عن الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية،المغرب في الدراسات الاستشراقية،مراكش شوال 1413هـ،أبريل 1993م.
- 271- حساين عبد الكريم:منهجية تحقيق تراث المغرب الإسلامي المخطوط عند ليفي بروفنسال كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب أنموذجا"،المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية،مج 2، ع4،ديسمبر،2016.

- 272- حسن حلمي خاروف: ابن عذاري المراكشي، الموسوعة العربية، مج 13، دمشق 2005.
- 273- حسن موسى محمد العقبي: مالك بن نبي موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005.
- 274- حسين عقيلة: الإستشراق حقل معرفي تعريفي بالإسلام ودعوى في بلاد الغرب الوجه الآخر للإستشراق، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 02، ديسمبر 2011.
- 275- حنيفة هلايلي: الجزائريون وتحقيق التراث خلال الفترة الإستعمارية على ضوء المجلة الإفريقية، حالة محمد بن أبي شنب (1869-1989)، جامعة سيدي بلعباس، دت.
- 276- الخضيرى زينب محمود: الإستشراق في الفلسفة، على هامش مؤتمر القمة الإسلامية في الإستشراق، 15 فبراير 1987، ع 28، القاهرة.
- 277- داود محمود محسن: تغرية بني هلال الأسباب-الآثار.
- 278- رائد أمير عبد الله: المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الاسلامي المخطوط، آداب الرفادين، ع 67، 1434هـ/2013م
- 279- الرحمن الشرقاوي: ترجمات الفن الإسلامي بين العمارة والنحت والجداريات، 03ماي 2022، Egypt independent.
- 280- رزيقة يحيى: الإستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة التراث الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص النصوص ونشرها، قسم اللغة العربية وآدابها باتنة 2015.
- 281- محمد العربي معريش: الإستشراق الفرنسي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية 1822-1872، رسالة مقدمة لنيل شهادة، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور أبو القاسم الله، السنة الجامعية 2006-2007.

- 282- رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1421هـ/2000م.
- 283- رياض أحمد عبيد العاني: الفتح العربي الإسلامي للأندلس في ضوء الرؤية الإستشراقية الفرنسية، جوزيف رينو، وغوستاف لوبون، أنموذجاً، ط1، 2017.
- 284- زمامة عبد القادر: مؤرخ المغرب والأندلس لابن عذاري المراكشي، فاس المغرب، بيبليوغرافيا، آفاق السلف في التراث، مج5، ع17، 1418هـ/1997.
- 285- زمامة عبد القادر: مؤرخ المغرب والأندلس ابن عذاري المراكشي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مجلة ثقافية، مركز جمعية المحب، العدد 17، دبي (الإمارات العربية المتحدة)، 1418هـ/1997م.
- 286- زماني محمد حسن: الإستشراق تاريخه ومراحله، مجلة الدراسات الإستشراقية، ع2014، 1.
- 287- زناتي أنور محمود: مدارس الإستشراق المدرسة الألمانية، مجلة الألوكة، 14 جانفي 2013.
- 288- الزين محمد: المدرسة التاريخية المغربية كتابات ابن عذاري المراكشي (القرن السابع الهجري-الثالث عشر الميلادي)، مجلة القرطاس، ع09، جويلية 2018.
- 289- الزين محمد: جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الإسلامي، ليفي بروفنسال أنموذجاً، مجلة آفاق للعلوم، ع7، جامعة الجلفة، مارس 2017.
- 290- سامي الصقار: دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي، المنهل، رمضان 1409هـ/1989م.
- 291- سعد زغلول عبد الحميد: ابن خلدون مؤرخاً: مجلة عالم الفكر، ع2، القاهرة سبتمبر 1983م.
- 292- سعيد بن سعيد العلوي: صور المغرب في الإستشراق، المغرب في الدراسات الإستشراقية، الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، شوال 1413هـ/أبريل 1993م، أكاديمية المملكة المغربية، مراكش.

- 293- شارف محمد:المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق الخطيب ،الفضاء المغاربي،ع2،المجلد1،جامعة معسكر.
- 294- شاكور نوري :جاذبية الاستشراق بالفرنسي،دائرة الثقافة والإعلام،الشارقة،د.ت.
- 295- شايب الدور محمد:الإستشراق والتراث الشعبي في الجزائر،مذكرة الماجستير/2019-2020.
- 296- شايب الدور محمد:الإستشراق والتراث الشعبي في الجزائر،مذكرة الماجستير،2010-2019.
- 297- شرشار عبد القادر:شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر،ترجمة كتاب عبد القادر لغوستاف دوقا،أنموذجا ،مجلة انسانيات،2003.
- 298- شريف عبد القادر: رحلة عبد الباسط بن خليل إلى المغرب الأوسط(866هـ- 1462م/871هـ-1466م)، مجلة دراسات تاريخية،ع1 الجزائر،1443هـ/2022م.
- 299- شنة خديجة:إعتناق البربر للإسلام،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة وهران،2011-2012.
- 300- أمل مطر العصيمي:الإستشراق الحديث والمعاصر مفهومه ووسائله وآثاره، موسوعة مداد،29 ذوالحجة،1441،19 أوت 2020
- 301- الصبحي بن المنصور:الموجز في تاريخ المذهب المالكي بإفريقية التونسية،تقديم: محمد الشتيوي،سلسلة أبحاث ودراسات في الحضارة الإسلامية،ع1،المعهد العالي للخطابة والإرشاد الديني بالقيروان،جامعة الزيتونة.
- 302- الصبحي بن المنصور:الموجز في تاريخ المذهب المالكي بإفريقية التونسية،تقديم: محمد الشتيوي، سلسلة أبحاث ودراسات في الحضارة الإسلامية،ع1،المعهد العالي للخطابة والإرشاد الديني بالقيروان،جامعة الزيتونة.
- 303- صدراتي لمياء:الإستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830 - 1962،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر، 2016 - 2017.

- 304- صورية مولوجي فروجي: عن الأثر العلمي للمتربين العسكريين في البلدان المغاربية، مستعمرة الجزائر نموذجا، إنسانيات، (المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية) ع67، 2015.
- 305- ظافر يوسف: الإستشراق الألماني إلى أين؟ حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، مجلة التراث العربي، العدد 68، أغسطس 1997- ربيع الآخر 1418.
- 306- ظافر يوسف: الإستشراق الألماني إلى أين؟ حوار مع المستشرق الألماني هارتموت بوبتسين، مجلة التراث العربي العدد 68، أغسطس 1997- ربيع الآخر.
- 307- عائشة يطو: محمد بن أبي شنب رائد المحققين الجزائريين، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع4، جامعة مستغانم، دت.
- 308- عبد الحميد برقية: الإستشراق الفرنسي والجزائر فيما بين 1879-1962 دراسة تاريخية فكرية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، 2021.
- 309- عبد الخالق أحمدون: أبو الوليد هشام بن عبد الله القرطبي 606هـ وكتابه " المفيد للحكام"، الموحدون، مجلة كلية الآداب، ع6، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان 1993م.
- 310- عبد العالي احمامو: دراسات إستشراقية، ع الثاني عشر، صيف 2018.
- 311- عبد العزيز التمساني خلو: عطاء التراث الفقهي، الهادي روجي إدريس ونوازل البرزلي، مجلة دار النيابة، ع11، الرباط، المغرب، 1986.
- 312- عبد القادر زمامة: مؤرخ المغرب والأندلس لابن عذاري المراكشي، فاس المغرب، ببليوغرافيا، آفاق السلف في التراث، مج5، ع17، 1418هـ/1997م.
- 313- عبد القادر شرشار: شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر، ترجمة كتاب عبد القادر لقوستاف دوقا، نموذجا، مجلة إنسانيات، 2003.
- 314- عبد الكريم غلاب: صورة المغرب في الإستشراق الفرنسي المعاصر، عن الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، المغرب في الدراسات الاستشراقية، مراكش، شوال 1413، أبريل 1993

- 315- عبد الكريم غلاب:المغرب في الدراسات الإستشراقية العرض التمهيدي للندوة السادسةللجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 1993.
- 316- عبد الكريم غلاب:صورة المغرب في الإستشراق الفرنسي المعاصر، المغرب في الدراسات الاستشراقية،الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، مراكش، 1993.
- 317- عبد الله العياشي:مدرسة الإستشراق الفرنسية وجهودها في دراسة وحفظ المخطوطات العربية،مجلة رفوف،ع6،الجزائر.
- 318- عبد الله رائد أمير: المستشرقون و جهودهم في خدمة التراث العربي الاسلامي المخطوط، آداب الرافدين،ع1434،67هـ/2013م.
- 319- عبد الهادي التازي:المغرب في الدراسات الإستشراقية،عن الندوة السادسة للجنة الروحية والفكرية،المغرب في الدراسات الإستشراقية،مراكش شوال 1413هـ أبريل 1993.
- 320- عبدلي محمد:الإبراهيمي وقرارات المستشرقين للتراث الفكري العربي الإسلامي تطوير،مجلة أكاديمية فصلية محكمة تعنى بالبحوث الفلسفية والإجتماعية،العدد 8، المجلد 6، ع2، ديسمبر 2019.
- 321- العربي لقريز:مدارس السلطان أبي الحسن علي، مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثرية وفنية،رسالة لنيل شهادة الماجستير،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان،2000.
- 322- الغزوني أسعد:مستشرق ألماني:الترجمة الصحيحة للقرآن هي التي تحافظ على روحه،السوسنة،2019/04/19.
- 323- عشي علي:التراث المشترك خلال الوحدة السياسية في العهد الحفصي-محور بجاية، قسنطينة تونس،تجسير للأبحاث والدراسات متعددة الإختصاصات،مج1، ع1، 202.

- 324- العقبى حسن موسى محمد:مالك بن نبي موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة،كلية أصول الدين، الجامعة الاسلامية،غزة، 2005.
- 325- علال بن عمر:قسنطينة في العهد الحفصي، محور صراع وتنافس بين دول المغرب الإسلامي،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،ع3،الشهيد حمة لخضر،الوادي.
- 326- علاوة عمارة:الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر،مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع3، ديسمبر2008.
- 327- عمارة علاوة:الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع3، ديسمبر2008.
- 328- عمران عبد الله:قراصنة المتوسط الذين نقلوا كنوز العربية لأوروبا،رحلة مكتبة مولاي زيدان المغربي الي الاسكوريال الاسباني24-08-2019،الجزيرة.
- 329- عمرو أبو الفضل: التيجاني صاحب أقدم رحلة في بلاد أفريقيا، الإتحاد، 07 ديسمبر2012.
- 330- عمروش أحمد:الفتح الإسلامي لبلاد المغرب في ضوء الرؤية الإستشراقية الفرنسية، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية،مج10،ع1، 2020.
- 331- عوني عبد الرؤوف محمد:بيبليوغرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها،مجلة كلية الألسن،ع5،القاهرة،جامعة عين شمس، 2004.
- 332- عياش محمد:التأثيرات الأندلسية على العمارة المسجدية الزيانية بالمغرب الأوسط، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية،مج11،ع1،2020.
- 333- العياشي عبد الله:مدرسة الاستشراق الفرنسية وجهودها في دراسة وحفظ المخطوطات العربية،مجلة رفوف،ع6، الجزائر.

- 334- غالب ياسين الفرحان: علاقة القبائل الهلالية بأزمة أفريقية في القرن الخامس الهجري، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج 5، ع2.
- 335- غلاب عبد الكريم: صورة المغرب في الإستشراق الفرنسي المعاصر، عن الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، المغرب في الدراسات الاستشراقية، مراكش شوال 1413، أبريل 1993.
- 336- فريد أمعضشو: ابن الخطيب الأندلسي وإحاطته، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، ع70، أبريل 2012.
- 337- فؤاد أحمد رزق مرسوني: الإستشراق مدخل معرفي تنظيمي، عالم الكتب نوفمبر - ديسمبر 1994.
- 338- فؤاد حمد رزق فرسوني: مساهمة المستشرقين الألمان في دراسة المخطوطات باللغة العربية ونشرها، وتأليفهم المساند بهذه اللغة حتى نهاية القرن التاسع الميلادي، مجلة جامعة الملك سعود، ع 20، الرياض 1427.
- 339- الكيلاني إسماعيل: تزييف حقائق التاريخ الإسلامي، مجلة الأمة، 1404 هـ ذو القعدة.
- 340- لبتز قادة: تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية-دراسة لبعض معالم مدينة تلمسان-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007.
- 341- لمياء صدراتي: الإستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830 - 1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر 2016 - 2017
- 342- مايكل هارت، مؤسس المذهب البروتستانتي، تر: أنيس منصور، مجلة المداد 27 شوال 1428 - 2007/11/08.
- 343- مباركي عبد الحميد: تلمسان المدينة التجارية والحرفية، الدراسات الحضارية والفكرية، جامعه سعيدة.
- 344- محمد البشير الرازقي: أن تكون مؤرخا في الزمن الرقمي، علم التاريخ ناظرا ومنظورا إليه، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع88، تونس.

- 345- محمد الحبيب بشاري: تلمسان في العصور العتيقة، أفكار وآفاق، ع3، جامعة الجزائر2، 2012.
- 346- محمد الزين: جهود المستشرقين الفرنسيين في خدمة تراث الغرب الإسلامي ليفي بروفنسال أنموذجا، مجلة آفاق للعلوم، ع7، جامعة الجلفة، مارس2017.
- 347- محمد أندلوسي: الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر في ضوء الإستشراق، جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - 2009-2010.
- 348- محمد بن معمر: منهج ليفي بروفنسال الإستشراقي في تحقيق تراث الغرب الإسلامي، مجلة الحضارة الإسلامية، مج6، ع7.
- 349- محمد حجي: "دراسات المستشرق ألفريد بيل" عن الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، المغرب في الدراسات الاستشراقية، مراكش شوال 1413هـ، أبريل 1993م.
- 350- محمد سعداني : الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين ومن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلاديين. أطروحة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، 2015.
- 351- محمد صلاح بوشنلة: المغرب والأندلس في عمل ليفي بروفنسال، مجلة أفكار ، ما بعد الإنسان المفهوم والمشروع، ع13، فبراير 2017.
- 352- محمد عوني عبد الرؤوف: ببليوغرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها، مجلة كلية الألسن، ع5، القاهرة، جامعة عين شمس ، 2004.
- 353- مرسوني فؤاد أحمد رزق: الإستشراق مدخل معرفي تنظيمي، عالم الكتب، ع2، نوفمبر - ديسمبر 1994.
- 354- المسعودي جميلة ميطي: المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 612 وحتى سنة 893هـ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

- الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، 1421هـ/2000م.
- 355- مقياس الفقه والتاريخ الإسلامي.
- 356- المنوار عواد، محمد بن معمر: الكتابة التاريخية عند البيهقي من خلال كتابه أخبار المهدي بن تومرت، الحوار المتوسطي، مج 11، ع1، مارس، 2020.
- 357- الموسوي سلمى حسين علوان: دراسات ليفي بروفنسال في تاريخ الأندلس، كلية الآداب، ماجستير في التاريخ الإسلامي، بغداد. دت.
- 358- الموسوي هاشم: الخارجون عن النسق-ليون روشيه-ثلاثة عقود في رحاب الإسلام، مجلة الروضة الحسينية 22 افريل 2021.
- 359- مولوجي فروجي سورية: عن الأثر العلمي للمتخرجين العسكريين في البلدان المغاربية، مستعمرة الجزائر نموذجاً، إنسانيات، (المجلة الجزائرية في الانترنتوبولوجيا والعلوم الاجتماعية)، ع2015، 67.
- 360- مولود عويمر: المستشرق ريجيس بلاشير، 1900، 1973 والدراسات الإسلامية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الإثنتين 8 ذو الحجة 1436هـ.
- 361- ميطي المسعودي جميلة: المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 612 وحتى سنة 893هـ.
- 362- ميم نسرين لطيفة: جهود المستشرقين في نشر التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015.
- 363- النعسان محمد هشام: الحركة العلمية في تلمسان وتأثيرها في بلاد المغرب خلال القرنين (9-8هـ/15-14)، الملتقى الدولي للإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة.
- 364- نقادي سيدي محمد: دور العامل الإقتصادي في هيكلة النسيج العمراني الملتقى الدولي للإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011، تلاخيص المداخلة.

- 365- نوال بلمدني: ليفي بروفنسال وتحقيق تراث المغرب الإسلامي، مفاخر البربر نموذجاً، مجلة **عصور الجديدة**، ع5، ربيع 1433هـ - 2012م.
- 366- هنادي الشوا: غوستاف لويون المستشرق الذي أنصف العرب، مجلة **العرب** الأحد 2014/11/09.
- 367- وفاء الخميس: الإستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعيد.
- 368- يحي بوعزيز: جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية، **الأصالة**، ع19، الجزائر، مارس 1974.
- 369- يحيوي رزيقة: افستشراق الفرنسي وجهوده، في دراسة التراث الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص النصوص ونشرها، قسم اللغة العربية وآدابها باتنة 2015.
- 370- يطو عائشة: محمد بن أبي شنب رائد المحققين الجزائريين، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، ع4، جامعة مستغانم.
- 371- يوسف بن حيدة: التاريخ وأدب المناقب من خلال مخطوط مناقب أحمد التباسي (928هـ - 1522م)، **المجلة المغربية للمخطوطات**، مج16، ع1، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي الجزائر، 2020.
- 372- يوسف موسى، محمد ناصر بن عمر، إدريس بن زكريا عبد الرحمن بن محمود : أساليب الاستشراق وغاياته من دراسة الفكر الإسلامي من وجهة نظر محمد البهي ومحمد ياسين عربي، مجلة بحوث إسلامية وإجتماعية نقدية، 2011.
- 373- عطوات عبد النور: الإستشراق الجديد، إشكالية المفهوم والمنهج، مج12، ع2، جامعة قاصدي مرياح، 2020.

- 374- Lévi provençal(E) :un nouveau texte mérinde , le « musnad » d'ibn Marzuk, « **Hesperis** », 1925.
- 375- : Edward(S), l'orientalisme, l'orient crée par l'occident, Paris, Seuil, 1980,.
- 376- : Heuten (G) : L'histoire ancienne de la péninsule ibérique, l'antiquité classic, 1934.
- 377- Abribat(interprète commandant) :Notices sur les officiers interprètes .bourg imprimerie. Victor Berthold .
- 378- Abribat(interprète commandant),notices sur les officiers interprètes.bourg imprimerie. Victor Berthod.
- 379- Aचना M:Héni massé(1886-1969)note biographique.**cahiers de civilisation médivale**.année.1970.13.15.
- 380- Al- Andalusi Ibn Hazem - :Jamharat Ansab AL-Arab, éd : Abd Salam Muhammed Harum,cairo,1962.
- 381- Allaoua Amara : l'islamisation du Maghreb Central XIIE-XIE Siècle, p103.
- 382- Al-Murrakushi Ibn Idari Ahmad, b ,Muhammed:Al Bayan al-Mughrib fi ,akhbar al-Maghrib ,éd :G.S. Colin, et E .Lévi Provençal, I, Leyde, Paris, 1930.
- 383- al-tilimsani,Ibn Marzuk Muhammad Al musnad as-sahih fi ma'athir wa mahasin mawlana abi al -Hassan, texte établi, avec introd,et index par Maria-Jesus Figuera, Alger,1981.
- 384- Anonyme : Mafakhir Al-Barbar, M ya'la (éd : 1996 tres textos arabes sobre bérberesen elOccidente islamico, Ibn Abd AL-halim ,kitab al-Ansab, kitab mafajir al-Barbar, ABU Bakur ibn AL- Arabi(m 543/1149), kitab SHawahid AL-jilla, Madrid, CSIC .
- 385- Bargés(J) :Complément de l'histoire des Beni Zéyian,Rois de Tlemcen, Paris,1887.
- 386- Ben chaneb (M) et Lévi-provençal (E) : Essai de répertoire chronologique des édition des fés, in R-A, N° 62, 1921.
- 387- Blachère (R).ET Sauvaget (J):Règles pour éditions et traduction des textes arabes.1 janvier.1945.

- 388- Blachère (R): Evariste Lévi provençal (1894 – 1956) , arabica.
- 389- Blachère(R) : quelque détails sur la vie privée du sultan mérinde Abu-l-Hassan «Basset »,Paris ,1928.
- 390- Bouali(Sidi Ahmed): les deux grands Sièges de Tlemcen ,dans l’histoire et la légende entreprise national de livre, Alger,1984.
- 391- Boubaya(A):Mafakhir el-Barbar : « une Source importante sur l’Espagne Musulmane », **OUSSOUR AL-Jadida** ,N :10, Summer (july) 1434h/2013.
- 392- Boumediene(K):Nouvelle découverte au site de Pomaria publié dans le Quotidien d’Oran , le 13-03-2021.
- 393- Boumediene(K):Nouvelle découverte au site de Pomaria publié dans le Quotidien d’Oran , le 13-03-2021.
- 394- Brunschvig(R) : La Berbérie orientale sous les Hafside des origine à la fin du XVe siècles,2 vol, Maisonneuve, 1940.
- 395- Buresi(P), Mehdi Ghouirgate : le Maghreb au XIe Siècle :état de l’arabisation et de l’islamisation ,histoire du Maghreb Médiévale2021..
- 396- Cambon(J):french diplomat by Editors of Encyclopedia Britannica, April,1,2022
- 397- Capitaine chavane:historique du service des affaires indigènes de tunisie.(1881.1930).impr.bourg.
- 398- Charles Janier : Les Médersas Algériennes de1850à1960,**la Revue mémoire vive**, N :46.
- 399- Charles(J) : Les Médersas Algériennes de1850à1960,**la Revue mémoire vive**, N 1.
- 400- Chatelier (A. le):politique musulman colonial, Revue Le Monde Musulman, publication par la Mission Scientifique du Maroc, Ernest Leroux, Paris, T12, Septembre, 1910.
- 401- Colin et Lévi Provençal :histoire de l’afrique du nord et de l’Espagne musulmane intitulée kitab Al- Bayan –al –Mugrib par Ibn Idhari al-Murrakushi et fragments de chronique de « Arib » d’après l’édition de 1848-1851 de R. Dozy et de nouveau et de manuscrits (tome premier, histoire de l’Espagne musulmane de la Conquête au XIe Siècle)Leyde ,1948,2 vol.

- 402- Daftary(F),Ismail(l) :A bibliography of sources and Studies ,london, 2004.
- 403- Dormangham (E): La vie de Mohamet, Paris 1950.
- 404- Dozy (R) : Supplément aux dictionnaires arabes ,date de première édition,1881.).
- 405- Dussad (R):Nécrologie Derenbourg ,**Hartwig**(1844-1908),**Revue de l'histoire des religions**,vol. Derenbourg Hartwig : les manuscrits arabes ,lot 37,Gros et Delettrez.
- 406- Encyclopaedia. Judaica ,B, vol4.
- 407- Eugène(y):Le Réveil de l'islam et des arabes .paris.chez l'auteur.VOL 1.1933.P20.
- 408- –Expiracion(G) : les traités de HISBA Andalous : exemple de matière médicale et botanique populaires ,Arabica ,tome XI.IV,E.J,BRILL ,Leiden ,1997,p77-78.voir aussi :Gabriel Martinez-Gros : Le gouvernement du juge :ibn Abdun et Séville au début du XIIe,Cahiers de Fontenay ,Année 1993.
- 409- Gabriel Camps : Comment la Berbérie est devenue le Maghreb arabe, **Revue des mondes Musulmans et de la Méditerranée** ,N :35, 1983,p 15-16.
- 410- Gautier(E.F) : le passé de l'Afrique du nord les siècles obscurs du Maghreb, Alger éd :2011.
- 411- george Marçais : Tlemcen , les villes Célèbres, librairie Renouard, Paris, 1950.
- 412- Guichard Pierre:structures sociales orientales et occidentales dans l'Espagne musulmane ,Mouton ,Paris
- 413- Halil Abd-al Basit: Deux Recits de voyage inédits en Afrique du nord au xve Siècle.Robert Brunschvig, Larousse, Paris, 1936.
- 414- IBN Abd AL-Halim: kitab AL-Ansab(m 543/1149),Madrid, CSIC. Et trad ,Lévi provençal, 1954.
- 415- Ibn Abdun (M):Risala fi- l-qada'wa –l-Hisba,éd.par lévi provençal,documents arabes inédits ,pp21-26.trad français par éd Séville musulmane au début du XIIe Siècle traité d'ibn Abdun sur la vie Urbaine et les corps de métiers de Muhammed Ibn Abdun, Maisonneuve et Larose ,1947 .
- 416- Idris(H) : "de la Réalité de la Catastrophe Hilalienne", **Annales**, Tome1,1968.

- 417- Julie Scott Meisami and Paul Strakey : Ibn Idhari AL-Marrakushi , volume1, london, 1998.
- 418- Keryell:louis massignon.homme d'ouverture.horizons maghrébins.le droit à la mémoire .année.1989.
- 419- Lambert(E) :George Marçais ;Manuel d'art Musulman,l'achitecture(Tunisie,Algérie,Maroc,Sicile),**Bulletin Hispanique**,N31-2,1929.
- 420- Levenq(G):Lévi Provençal :Documents inédits d'histoire Aalmohade(textes arabes relatifs à l'histoire de l'occident musulman ,vol I,Geuther,1928,texte arabe ,traduction, glossaire, indices ,et cartes, mélanges de l'université saint-Joseph/,N:15,1930
- 421- lévi Provençal (E): Un nouveau texte d'histoire mérinide ;le musnd d'ibn marzuk ,**Hesperis**, tome 5,vol 5,1925.
- 422- Lévi Provençal(E) : l'Espagne musulmane(kitab a'mal al – a'alam),texte Ar ,publié par Beyrouth,p1956,p 77.
- 423- Lévi Provençal(E):l'observation sur le texte du tome III du Bayan d'ibn IDAHRI ,imp de l'institut Français D'archéologie orientale, le Caire. **Hespéris** ,I ,Séance extraordinaire de l'institut des Hautes Etudes Marocaines,lundi17Janvier1921.
- 424- Lévi Provençal(E):la péninsule ibérique au moyen Age, d'après le Kitab ar-rawd al mi'tar fi habar al-aktar d'ibn AL-Mu'in Al-Himyari :texte arabe des notices à l'Espagne ,leiden ,E .J.Brill,1938
- 425- Lévi Provençal(E) :Séville musulmane au début du XIIe Siècle traité d'ibn Abdun sur la vie Urbaine et les corps de métiers de Muhammed Ibn Abdun, Maisonneuve et larose ,1947 .
- 426- Lévi Provençal(E) : Documents inédits d'histoire almohade(textes arabes relatifs à l'histoire de l'occident musulman ,vol I, geuther,Paris,1928.
- 427- Lévi Provençal(E): Fragments historiques sur les Berbères au Moyen âge, Extraits inédits d'un recueil anonyme complié en 712-1312. retrouvailles 'l'Expression,31mai2008,

- 428- Lévi Provençal(E) : Fragments historiques sur les Berbères au Moyen âge, Extraits inédits d'un recueil anonyme complié en 712-1312.
- 429- Lordon(P) : Aspects et problemes de cousalite dans la railite socio-Historique chez Ibn Khaldoun, Actes du colloque international sur Ibn Khaldoun, Majallat eltarikh, M° Edition 80, Alger, 1978.
- 430- Machuel (.L):L'enseignement public dans la régence de tunis.Imp : nationale.paris.
- 431- Marçais(G) :L'art en Algérie ,Imprimerie Algérienne,Alger,1906
- 432- Marçais(G): les monuments arabes de Tlemcen,.
- 433- Marçais(G): Tlemcen , les villes Célèbres, librairie Renouard, Paris, 1950, p8-14.
- 434- Marçais(G) : le Costume Musulman d'Alger ,collection du Centenaire1830-1930.
- 435- Marçais(G):la Berbérie musulmane et l'orient au Moyen âge, paris,1946.Casablanca,1991
- 436- Maribel(F) :Ibn Hazm of cordoba, the life and works of a controversial thinker,Brill,Leiden,Boston,2013.
- 437- Maribel(F) :Ibn Hazm of cordoba, the life and works of a controversial thinker,Brill,Leiden,Boston,2013.
- 438- Martinez Gros (G):l'idéologie Ommeyyade ,bibliothèque de la Casa de velàzquez , la costruction de la légimité du califat de Cordue(xe-xIe).
- 439- Mercier(E):histoire de l'établissement des arabes dans l'afrique septentrionale selon les documents fournis par les auteurs arabes et notamment par l'histoire des Berbères d'ibn KHaldoun, Constantine,1875.
- 440- Mercier(E):les Arabes d'Afrique juges par les auteurs Musulmans, **R.F**, vol17,1873.
- 441- Messaoudi (A):Renseigner.Enseigner.Les Interprètes militaires et la constition d'un premier corpus savant 'Algérien'(1830.1870). Revue d'histoire du xixe siècle. N : 47.2013.
- 442- Messaoudi(A) : Brunschvig Robert1901-1900,éd :François Pouillon dictionnaire des orientalistes de langue Française,

- Paris,2008,**IBLA** ,(Revue de l'institut des belles lettres arabes), n :41,1978.
- 443- Messaoudi(A):Les arabisants et la France coloniale.annexes. Notice Abraham Daninos.ENS.éd.2015.
- 444- Messaoudi(A):traduire une pensée musulmane dans une perspective crétienne et sociale.Gustave Dugat..le livre d'abd-el-kader.EHESS.paris.
- 445- Messaoudi(A):Machuel .louis (alger 1848.tunis1921)dans les arabisants et la France coloniale.**annexes..** .ENS.éd.2015.
- 446- Mirabel(A): « L'orientalism d'hier et d'aujourd'hui »Revue de l'école nationale des langues orientales, Vol 1, Paris, 1964.
- 447- Norman(D) : islam and the west : The making of an image, éd :oxford: one wold, 1993.
- 448- Renourad Yxve : Robert Brunschvig, La Berbérie orientale sous les Hafside des origine à la fin du XVe siècles, Bulletin Historique/ année 1942, n :44.
- 449- Renourad Yxve : Robert Brunschvig, La Berbérie orientale sous les Hafside des origine à la fin du XVe siècles, **Bulletin Historique**/ n :44, année 1924.
- 450- Roger Idris (H):la Berbérie orientale sous les Zirides Xe-XIIe siècles, tome 1, Paris, Maisonneuve,1962, chapitre premier, histoire politique.
- 451- Sadouillet (A):Portrait de George Marçais ,**Revue Algeria**,Février1952,Novembre,édition du tell, 2003.
- 452- SHatzmiller- Maya: l'historiographie Mérinide, IBN KHaldun et ses Contemporains, Leyde, E, J, Brill, 1982.
- 453- Tahiri (A):La 'Amma dans l'histoire d'AL-Andalus aux Xe et XIe siècles(orientation et perspectives de recherche ,centre national de documentation ,Rabat.
- 454- Talbi(M): Ibn KHaldûn et le sense de l'histoire stydia Islamica xolleger vent, colum bien si moui eboraci in produit, c p- Maisonneuve la rose. Paris.
- 455- Turki Abdel- Magid:Robert Brunschvig(1901-1990) **Studia Islamica**, N :71, Brill, 1990.
- 456- Vans (J) : l'histoire en débats : mémoires des premiers temps de l'islam au Maghreb au début du XIIIe/XIVe Siècle,

- Remmm**, Revue du mondesmusulmans et de la Méditerranée ,N:147, 2020,p 20.
- 457- Vans(J):" l'histoire en débats : mémoires des premiers temps de l'islam au Maghreb au début du XIIIe/XIVe Siècle", **Remmm**, Revue du mondes musulmans et de la Méditerranée ,N:147, 2020,p 20.
- 458- Voltaire :Essai sur l'histoire générale et sur les meurs, Paris 1756 .
- 459- Yver(G):l'invasion Hilalienne d'après un livre récent ,G .Marçais : les Arabes en Berbérie du XI au XIV Siècle, Constantine, paris,1913, in **R. F** ,N..59,1918.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

.أ.

ابن منظور ص 3

ابن الرشد ص 53

ابن النديم ص 45

ابراهيم حركات ص 84

ابن خلدون (عبد الرحمان): ص 196

ابن مرزوق (الخطيب): ص 122

ابن الزرع عباس ص 52

ابي زيد القيرواني عبد الله ص 52

أحمد رضا ص 4

أبو طالب ابراهيم ص 84

أبو القاسم سعد الله ص 7

أحمد درويش ص 7

امير عبد الله ص 7

ادريس (روجي) ص 122، 207، 208، 213، 255

الفريد بل ص 60

ايزنبيث ص 75

. ب .

بروفنسال (ليفي) : ص 11 ، 28 ، 54 ، 56 ، 92 ، 93 ، 94 ، 99 ، 103 ، 113 ، 131 .

برانشفيك (روبر) ص 18 ، 213

بوتشين (هارتمون) ص 34

بن شنب محمد ص 49

برشيرليون ص 52

بوسبي رولان دي ص 62

بلاشير ص 57

بوتشين (هارتمون) ص 34

البيذق (أبوبكر بن علي الصنهاجي) : ص 107 ، 153

بن منصور عبد الوهاب ص 67

. ج .

جوستاف ديحا ص 63

جيروم كركو بيبو ص 75

· ح ·

حجي محمد ص 84

· خ ·

· د ·

دانيال نورمان ص 36

دانيوس أبراهام ص 50

دومنيكو باديا ص 56

دليباش ديلفانص 70

· ذ ·

· ر ·

روش ليون ص 52

رينيه باسييه ص 62

· س ·

ستاغوستان فلرويال ص 7

· ش ·

. ص .

الصنهاجي (أبو بكر علي): ص 200

الصنهاجي بن داود محمد ص 52

. ظ .

. ع .

عياش جرمان ص 67

. غ .

غوتيه ، أميل فليكس ص 70

. ف .

فرانسوا الأول ص 60

فانسان بن يممين 50

. ق .

. ك .

. ل .

لامش هنري ص 46

لويس برينيبي جان ص 61

الليوطي ص 101

· م ·

ماسينيون ص 72

ماسينون لويس ص 53

مونتغمري وات ص 47

مارسي (جورج) ص 5، 11، 167، 169، 182، 194، 213

مارسه (هنري) ص 45، 113

معريش محمد العربي ص 3

المراكشي (عبد الواحد): ص 36، 62، 63

المراكشي لمحمد الصغير الوفراني ص 65

المغراوي عطية ص 54

مكسيم رودنسون ص 60

· ن ·

النبهان فاروق ص 1

نابليون بوناپرت ص 74

· ه ·

لوي ماسينيون ص 57

هوداس اوكتافوس ص64

• و •

• ي •

فهرس الأماكن

والبلدان

فهرس الأماكن و البلدان

- أ -

الأندلس : ص 39، 54، 105، 106، 111، 112، 116، 124، 143، 148، 187

إشبيلية ص 131

المغرب : ص 63، 68، 74، 101

المغرب الاسلامي ص 4، 6، 5، 11، 12، 27، 28، 29، 53، 60، 72، 84، 91،

117، 126، 138، 140، 190، 192، 230

المغرب الاوسط ص 155، 176، 179، 180، 187، 197

المغرب الاقصى ص 155

- ب -

باريس : ص 11، 24، 28، 60، 103

بريطانيا ص 19، 14، 37

- ت -

تلمسان : ص 70، 173، 175، 198

- ث -

- ج -

- ر -

- ز -

- س -

سجلماسة ص 150

- ش -

- ص -

صقلية : ص 61

- ض -

- ط -

طنجة ص 37

طرابلس : ص 102،151

طليطلة : ص 140

طنجة: ص 4 . 7 . 38 . 39 . 155

- ظ -

.

- ع -

- غ -

غرناطة : ص 29 . 30 . 38 . 64 . 87 . 95 . 160 . 162

- ف -

فاس ص 160

- ق -

القيروان ص 41،233

قرطبة ص 105

- ك -

- ل -

ليفورن ص 45

- م -

مراكش : ص 46

المغرب الاقصى ص 39

مصر : ص 62

- ن -

- ه -

فهرس المحتوى

المحتوى الصفحة

الإهداء

شكر وتقدير

لائحة الرموز والمختصرات المستعملة في البحث

مقدمة 17-6

الفصل الأول :

المدرسة الإستشراقية الفرنسية تاريخها واتجاهاتها

المبحث الأول:

في تعريف الإستشراق ومدارسه

الإستشراق والمستشرق 24-19

1- تعريف الإستشراق في اللغة العربية 21-19

2- تعريف الإستشراق في اللغة الإنجليزية 23 -21

الظاهرة الإستشراقية : 31-24

المدرسة الإستشراقية الألمانية : 36-32

المدرسة الإنجليزية: 37-35

المبحث الثاني:

الإستشراق والتاريخ الإسلامى

1- الدراسات الإسلامىة:.....42-47

2- تحقيق التراث التاريخى العربى الإسلامى :.....47- 55

المبحث الثالث :

المدرسة الإستشراقىة الفرنسىة

أ-الإستشراق الفرنسى واللهاجات المحلىة.....55-64

ب- الإستشراق الفرنسى واللغة العربىة:.....65- 64

ج-رواد المدرسة الإستشراقىة الفرنسىة:.....71-70

-التحقىقات المغاربىة:.....81-87

الفصل الثانى :

لىفى بروفنسال المدرسة الاستشراقىة الفرنسىة بىن تحقىق المخطوط و كتابة

تارىخ المغرب الإسلامى

المبحث الأول:

لىفى بروفنسال سىرة باحث

أ-المولد النشأة والتكوىن:.....91-94

ب-مرحلة المغرب:.....94-98

ج-العودة إلى الجزائر:.....98 - 100

- د-العودة إلى باريس:.....99 -100
- ه-إسهاماته العلمية:.....107-101

المبحث الثاني:

ليفى بروفنسال وكتابة تاريخ الأندلس

- 1-كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب.....113-111
- 2- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي.....115-113
- 3-كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.....116-115
- 4-تاريخ إسبانيا المسلمة.....131-116

المبحث الثالث:

ليفى بروفنسال ونشر تراث المغرب الإسلامي

- 1-المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق التلمساني.....139-137
- 2- البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذاري المراكشي المتوفى نحو (695هـ-1295م).....145-140
- 3- أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين(مع نبذ مختصر كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب المعروف بالمقتبس لمؤلفه أبي بكر علي الصنهاجي المكنى بالبيزق.....147-146

4- مفاخر البربر (نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى)..... 148-155

الفصل الثالث :

المدرسة الإستشراقية الفرنسية وإتجاهاتها لتفسير تاريخ المغرب الإسلامي

المبحث الأول:

جورج مارسويه سيرة وبيبلوغرافيا

1- المولد والنشأة والتكوين:..... 157 - 159

2- جورج مارسويه والجامعة الجزائرية:..... 160 - 161

3- إسهاماته العلمية:..... 161 - 162

4- جورج مارسويه والدراسات المنوغرافية..... 163 - 165

5- جورج مارسوي والتراث المعماري الإسلامي والحضاري لتلمسان..... 166 - 173

المبحث الثاني:

الجزائر الإسلامية في كتابة التاريخ عند مارسويه

1- جورج مارسويه والفتح الإسلامي للمغرب الأوسط..... 175 - 187

2- مارسوي والدراسات التاريخية المادية للجزائر الوسيطة:..... 188 - 196

الفصل الرابع:

المدرسة الإستشراقية الفرنسية وتأسيس الدراسات الأكاديمية لتاريخ المغرب الإسلامي

المبحث الأول:

إستقصاء المصدرية في التاريخ المغرب الإسلامي على عهد الزيريين من خلال أطروحة
الدولة الصنهاجية لروجي إدريس

- روجي إدريس والمصادر التاريخية الفقهية.....201- 203
- مصادر تاريخ الدولة الصنهاجية لروجي إدريس 204- 213

المبحث الثاني:

تفسير التجاذب السياسي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال أطروحة تاريخ إفريقية في
العهد الحفصي

- برانشفيك ودراسة العهد الحفصي:..... 215- 217
- إفريقية في العهد الحفصي..... 217- 228
- الفرق بين المدرسة الإستشراقية الفرنسية الكلاسيكية والأكاديمية 229- 230
- خاتمة..... 233- 235
- الملاحق 237- 259
- ملخص باللغة العربية :..... 261 - 263
- ملخص باللغة الإنجليزية:..... 264 - 265

الفهارس العامة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر 273-268

ثانياً: المراجع 312-273

الفهارس

أولاً: فهرس الأعلام 319-314

ثانياً: فهرس الأماكن والبلدان 325-321

ثالثاً: فهرس المحتوى 333-327

